العرب
alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2017/04/23 الموافق لـ 26 رجب 1438
السنة 39 العدد 10611
Sunday 23/04/2017
39th Year, Issue 10611

وجوه

علي فخرو ص8
مؤسساتي بحريني يتمسك بالوقوف في المنطقة الوسطى
كيم جونغ أون ص7
كوريا ليست من الفخار وأميركا ليست حجرا
مارلين مونرو ص9
صورة أميركا حاضرة وغائبة
زبير التركي ص10
يبقى منه نقاء خطوطه

لبنان الهوية الضائعة

«ربيع» للمخرج الأرمني اللبناني فاتشي بولغورجيان

خلدون الشمعة: الإمبراطور العاري حكاية مغربية
هاني حجاج: هل نقرأ الكتب التي نشتري
خضير الزيدي: كرسي عراقي تحت سماء معادية
هالة صلاح الدين: «حادثة» أرثر ميلر على مسرح لندني
مفيد نجم: صور باريس لدى رحالة تركي
11 إلى 16

التصنيع العسكري طريق السعودية لمواجهة الضغوط

● حرب اليمن تفرض على الرياض مراجعة الرهان على تحالفاتها التقليدية

❑ **الرياض** – قالت مراجع مطّلعة في العاصمة السعودية إن مجريات حرب اليمن دفعت المسؤولين السعوديين إلى إجراء تعديل على استراتيجيتهم في مشتريات الأسلحة يقوم في واجهة أولى على تنويع الشركاء بدل الاقتصار على الجهات التقليدية.

ويعتمد في الواجهة الثانية على تركيز خطط للتصنيع الذاتي للأسلحة، وهو ما سيتيح لهم التحرر من الضغوط والاشتراطات التي أربكت مسار الحرب.

وأشارت المصادر إلى أن السعودية ماضية في خيار الاعتماد على الذات لتوفير الأسلحة غير الثقيلة، وأن التصنيع العسكري ينظر إليه في الرياض على أنه جزء ضروري من الإصلاح الشامل الذي عكسته رؤية 2030 التي أعلن عنها وليّ وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في سبتمبر من العام الماضي.

واصطدمت الرياض في السنتين الأخيرتين بسلسلة من الاشتراطات للحصول على العتاد اللازم لإدارة الحرب في اليمن تحت دعاوى حقوق الإنسان، وخاصة في فترة حكم الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما.

وتستبعد هذه المراجع أن تتراجع السعودية عن خيارها في تنويع الشركاء والانفتاح على الأسواق الروسية والصينية وغيرهما مع صعود الرئيس الأميركي دونالد ترامب ومساعيه لإصلاح مخلفات سياسة سلفه أوباما، وأنها ستكون حريصة على أن تجعل خياراتها مفتوحة لمنع العودة إلى مربع الصفقات المشروطة.

والصناعة العسكرية خيار مزدوج لأنها لا تحتاج إلى تنويع التسليح تماما، بل تصنيع أسلحة مشابهة لتلك الغربية، فضلا عن أنها تفتح المجال لمشاريع مشتركة مع مصنعين شرقيين وغربيين على السواء.

وأعلن وليّ وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان أن بلاده تستهدف إنشاء شبكة محلية لتصنيع السلاح وتوفير ما قدره 60 إلى 80 مليار دولار مما تنفقه المملكة على شراء الأسلحة من الخارج.

ولم يحدّد الأمير محمد بن سلمان في مقابلة مع صحيفة واشنطن بوست الأميركية الجمعة الفترة الزمنية التي ستمكّن المملكة من توفير قيمة وارداتها من الأسلحة.

أولوية الاعتماد على الذات

وأضاف وليّ وليّ العهد السعودي، الذي يشغل أيضاً منصب وزير الدفاع، أن المملكة تخطط لإنتاج السيارات محلياً كي تحل محل ما تنفقه الحكومة سنوياً على واردات قيمتها تقريباً 14 مليار دولار.

وكان تقرير أجرته منظمة "أي إتش إس" للمراقبة والتحليل الاقتصادي العام الماضي أظهر أن واردات المملكة العربية السعودية من الأسلحة دفعت مبيعات الأسلحة العالمية للزيادة حوالي 10 بالمئة خلال العام الماضي.

ولفت التقرير إلى أن واردات السعودية من الأسلحة قفزت بنسبة 50 بالمئة لتصل إلى 9.3 مليار دولار في 2016، وهو النمو الذي يعتبر الأكبر في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا.

ويرى محللون سياسيون أن إنتاج الأسلحة والذخائر الضرورية للحرب من شأنه أن يخفف على السعودية ضغوط المنظمات الحقوقية التي يتم تسليطها عليها لتحقيق مكاسب لجهات تتخفى وراءها تحت ذريعة الدفاع عن حقوق الإنسان.

وقفزت التقارير ذات الصبغة الإنسانية إلى الواجهة في الفترة الأخيرة لتتبّع عمليات التحالف العربي، لكنها تغفل تجاوزات المتمردين خاصة حصار مدينة تعز والمعاناة الإنسانية الكبرى لسكانها طيلة أشهر.

واختفت هذه التقارير منذ 21 سبتمبر 2014 تاريخ سيطرة الحوثيين على صنعاء، ولم تعلّق إلا بشكل عابر أحيانا على تصفية الخصوم السياسيين ومصادرة ممتلكاتهم وتفجير دور العبادة واستهداف المواقع المدنية بدوافع طائفية والحملة المناهضة للصحافيين والمثقفين الذين عارضوا الاستيلاء على السلطة بقوة السلاح.

واعتبر المحللون أن خيار التسليح الذاتي لا يعكس رغبة في إخلال السعودية بالتزاماتها تجاه الشركاء التقليديين ولكنه امتداد لفلسفة الإصلاح التي تنوي الرياض أن توسع دائرتها لتشمل كل القطاعات، وأن جوهرها تدعيم الرهان على الذات وعدم الاتكاء على العلاقات التقليدية التي تأسّست في حقب الرهان على النفط، وأنها مدعوّة للتحسب لمرحلة تراجع عائداته وتأثيره الاستراتيجي.

ولم يقف خيار تنويع الشركاء عند حدود التصريحات، فقد قطعت السعودية خطوات هامة لإقناع مختلف شركائها أنها جادة في هذا التمشّي على قاعدة المصالح المتبادلة، وخاصة الدفاع عن الأمن القومي للمملكة والاقتراب من رؤيتها للملفات الإقليمية وتطويق خصمها إيران.

وقال الأمير محمد بن سلمان في مقابلته مع "الواشنطن بوست" إن هدف السعودية الرئيسي هو "إقناع روسيا ألا تضع جميع أوراقها خلف إيران في المنطقة"، مضيفا أن "المملكة تعدّ رهانا أفضل من طهران في المنطقة".

وأوضح وليّ وليّ العهد السعودي أنه ومن أجل إقناع روسيا بذلك "قمنا مؤخراً بتنسيق سياساتنا النفطية مع موسكو، وهذه قد تكون أهم صفقة لروسيا في العصر الحديث".

وبخصوص الولايات المتحدة قال الأمير محمد بن سلمان إنه "متفائل جدا" بالرئيس ترامب "الذي سيعيد الولايات المتحدة إلى مسارها الصحيح" بعد سلفه باراك أوباما "الذي لا يثق به" المسؤولون السعوديون.

وأكد وليّ وليّ العهد السعودي أن ترامب "استعاد جميع تحالفات الولايات المتحدة مع حلفائها التقليديين".

إيران ترد على أميركا في لبنان!

خيرالله خيرالله

ص5

شبح الإرهاب يخيم على انتخابات فرنسا

❑ **باريس** – سيطرت المخاوف من هجمات إرهابية على أجواء الانتخابات الفرنسية إلى آخر وقت من مساء السبت، وذلك بعد أن ألقت الشرطة القبض على رجل يحمل سكينا في محطة بشمال باريس من دون أن يبدي مقاومة بعدما أثار حالة هلع بعد يومين فقط من اعتداء باريس.

وقالت مصادر من الشرطة أن "شخصا يحمل سكينا دخل المحطة وعلمت بأمره دورية للشرطة فعملت فورا على توقيفه". ولم تعرف حتى الآن دوافع المشتبه به.

وأوضح مصدر أن "مسافرين" شاهدوا الشاب، وهو مالي في العشرين من عمره مجهول لدى أجهزة الشرطة، "يحمل سكينا في يده داخل المحطة"، فأبلغوا قوات الأمن التي تدخلت لتوقيفه.

وأضاف أن التوقيف أثار "حالة هلع" ودفع العديد من المسافرين إلى ترك حقائبهم في المحطة، بعد يومين من الاعتداء على جادة الشانزليزيه والذي أسفر عن مقتل شرطي.

وأغلقت المحطة لوقت قصير وأعيد فتحها لاحقا. كما توقفت حركة قطار يوروستار في اتجاه لندن بعض الوقت.

وتم تعزيز التدابير الأمنية في كل أنحاء فرنسا عشية الدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية.

وأربكت عملية إطلاق النار التي جرت مساء الخميس نهاية الحملة الانتخابية وأعادت إلى الأذهان الخوف من الإرهاب في بلد واجه سلسلة اعتداءات بلغت حصيلتها 239 قتيلا منذ مطلع 2015.

وقام المهاجم كريم شرفي، وهو فرنسي عمره 39 عاما له سجل قضائي حافل، بقتل شرطي بدم بارد وإصابة اثنين آخرين وسائحة ألمانية قبل أن تقتله الشرطة.

وسارع تنظيم الدولة الإسلامية إلى تبنّي الاعتداء الذي يأتي بعد عدة اعتداءات دامية في أوروبا وإحباط مخططات مؤخرا في فرنسا، وقد ينعكس على مستوى تعبئة الناخبين وخيارهم، في وقت هيمنت فيه على الحملة مسألتا الأمن والبطالة.

وزاد الهجوم من منسوب الخطاب المعادي للمهاجرين لدى المرشحين للرئاسة قبل اختتام الحملة الانتخابية.

ولا يزال ربع الناخبين مترددين وتوحي المؤشرات إلى امتناع نسبة كبيرة منهم عن التصويت في الانتخابات التي ستكون على ما يبدو أشبه بـ"مباراة رباعية" وسط منافسة حامية بين الوسطي إيمانويل ماكرون وزعيمة اليمين المتطرف مارين لوبن والمحافظ فرنسوا فيون وممثل اليسار الراديكالي جان لوك ميلانشون.

● الانتخابات الأهم للإيرانيين هي الانتخابات الجارية في أوروبا ص6

ترامب يبدأ بتفكيك اللوبي الإيراني داخل إدارته

● نقل موظفة إيرانية في البيت الأبيض بسبب شكوك حول ولائها ● واشنطن توسع إجراءاتها لتطويق طهران

❑ **واشنطن** – لم تكتف إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بمحاصرة إيران في محيطها الإقليمي والدفع نحو تحالف أوسع لتطويق أنشطتها، بل مرّت إلى تفكيك التأثير الإيراني داخل البيت الأبيض بعد أن توسع تأثيره في فترة حكم الرئيس السابق باراك أوباما.

وأصدرت إدارة ترامب، مستهل أبريل الجاري، قرارًا بنقل الأميركية ذات الأصول الإيرانية سحر نوروز زادة من وظيفتها كعضو في مكتب السياسات الخارجية للبيت الأبيض إلى مكتب الشؤون الإيرانية.

وجاء قرار النقل بسبب ما أشارت إليه العديد من التقارير الإعلامية المحلية لوجود شكوك حول ولاء الموظفة نوروز زادة للرئيس ترامب وإدارته.

وشكك موقع "بريت بارت"، بداية أبريل الجاري، في الدور الحقيقي الذي تؤديه الموظفة المذكورة.

وتحدث الموقع عن سحر نوروز زادة قائلًا إنها "عملت في المجلس الوطني الإيراني الأميركي" الذي له صلة وثيقة بالحكومة الإيرانية ومصالحها لكونه يعمل على تعزيز الدور الذي يلعبه الأميركيون ذوو الأصول الإيرانية في الولايات المتحدة.

وساهمت نوروز زادة بشكل فعّال، وفق وسائل إعلام أميركية، في صياغة الاتفاق النووي الأميركي الإيراني المثير للجدل، والذي تم توقيعه إبان فترة حكم أوباما.

وتوصلت إيران في 14 يوليو 2015 إلى اتفاق نووي شامل مع مجموعة القوى الدولية "5+ 1، يحظر بموجبه على طهران تنفيذ تجارب صاروخية بالبستية لمدة ثماني سنوات.

وذكرت الخارجية الأميركية في بيان أن نوروز زادة عادت إلى وظيفتها في مكتب الشؤون الإيرانية في مجلس الأمن القومي، والذي كانت تشغل من قبل منصب مديرته، لكن دون تحديد المهام الجديدة الموكلة إليها.

ولم تدل الموظفة سحر بأيّ تعليقات حول قرار نقلها من وظيفتها، فيما أكد مسؤولان من الخارجية الأميركية لمجلة "بوليتيكو" أن الانتقادات الإعلامية هي السبب في نقلها.

وانضمت سحر نوروز زادة إلى الحكومة الاتحادية الأميركية عام 2005 خلال إدارة الرئيس الأسبق جورج دبليو بوش، لكن ذاع صيتها إبان عهد أوباما بسبب ما أشيع عن موالاتها المطلقة لسياساته تجاه إيران ودورها في وضع السياسات الأميركية – الإيرانية بالبيت الأبيض.

وكانت زادة عضوا في مكتب أوباما حول المفاوضات النووية مع إيران بالتزامن مع وظيفتها في مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض كمديرة لشؤون إيران.

وخاضت وسائل إعلام أميركية حملة واسعة لكشف ولاء نوروز وكونها عضوا في لوبي ينشط لصالح طهران في الولايات المتحدة.

وقال هوشنك أمير أحمدي الذي يعتبر أحد أبرز شخصيات اللوبي الداعم لطهران إن علاقات إيران والولايات المتحدة الأميركية رجعت لنقطة الصفر بعد وصول ترامب للرئاسة الأميركية.

وأضاف أحمدي خلال زيارة لإيران في رده على سؤال حول مستقل العلاقة بين واشنطن وطهران قائلاً "بعد وصول ترامب للرئاسة انتهى شهر عسل العلاقات بين إيران والولايات المتحدة.. جميع من كانوا يسعون إلى إيجاد علاقات بين البلدين وإجراء حوار بين طهران وواشنطن.. ذهبوا".

ويتزعم اللوبي الإيراني المعروف باسم "نايال" في أميركا حاليا تريتا بارسي وهو إيراني يحمل الجنسية السويدية ويقيم في واشنطن.

ويؤكد الباحث الإيراني حسن داعي، أحد أبرز معارضي اللوبي الموالي لطهران في واشنطن، أن بارسي زار البيت الأبيض خلال فترة أوباما أكثر من 33 مرة لنقل وجهات النظر الإيرانية للإدارة الأميركية.

ويسعى اللوبي الإيراني بزعامة بارسي إلى إقناع الإدارات الأميركية المتعاقبة بضرورة فتح قنوات التواصل مع طهران، والتوصّل إلى اتفاقيات حول تقسيم النفوذ في الشرق الأوسط مثلما جرى في فترة أوباما، عارضا أن تلعب إيران دور الشرطي في حماية المصالح الأميركية.

لكن إدارة ترامب خيبت انتظارات اللوبي الإيراني وعملت مباشرة على استعادة علاقات قوية مع السعودية ومصر بالدرجة الأولى مقدمة لتحالف أوسع ضد إيران.

وأعلن وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون، الخميس، أن بلاده بصدد مراجعة شاملة لسياستها تجاه إيران، مشيرا إلى أن إيران تضر بالمصالح الأميركية في العراق وسوريا واليمن وإسرائيل.

واعتبر تيلرسون أن طهران "تتزعم الدول الراعية للإرهاب في العالم، وهي المسؤولة عن تكثيف العديد من الصراعات، مقوضة بذلك المصالح الأميركية في بلدان مثل سوريا واليمن والعراق ولبنان، وتواصل دعم الهجمات ضد إسرائيل".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

نكسات داعش الميدانية في الجزائر تتعمق

الاستخبارات الإلكترونية تجهض محاولات التنظيم القيام بهجمات استعراضية

نجاح القوات الأمنية الجزائرية في فرض حصار إلكتروني على تحركات تنظيم داعش عبر الإنترنت يعمق نكسات التنظيم في القيام بهجمات استعراضية في البلاد الهدف منها كسب المزيد من التأييد في الوسط الجهادي المتشدد.

صابر بليدي

تضييق الخناق على التشدد

❏ **الجزائر** – أثار السقوط المستمر لخلايا تنظيم داعش في الجزائر اهتمام المختصين والخبراء الأمنيين ومنح المقاربة الميدانية للجيش والأمن الجزائريين وزنا معتبرا في الحرب المعلنة على الإرهاب، وهو ما دفع الأطراف المتضررة على المسارعة للاستفادة من التجربة المحلية خاصة بعد معاينة السقوط المتواتر لجيوب وخلايا التنظيم.

فشلت خلايا تنظيم داعش في اختراق اليقظة الأمنية بمحافظة قسنطينة بشرق البلاد للمرة الثالثة على التوالي في غضون شهر واحد، حيث تم إجهاض محاولة لتنفيذ عمل استعراضي في وسط المدينة بواسطة عنصرين كانا يستعدان لتفجير نفسيهما بحزامين ناسفين في محاولة لنقل المواجهة إلى داخل المدن.

وأبان إصرار جيوب التنظيم على نقل المعركة إلى داخل النسيج الحضري في شرق البلاد من أجل تحقيق صدى إعلامي يبطل فشل داعش في اختراق الحصون الأمنية، يقظة أمنية عالية وقدرة على التكيف مع تطور أساليب الفلول الإرهابية في تنفيذ عملياتها الاستعراضية.

ويرى خبراء أمنيون في الجزائر بأن فشل تنظيم داعش في إرساء خلاياه في الجزائر،

> التحكم في المنصات الإلكترونية والمراقبة المستمرة للحراك الجهادي على شبكة الإنترنت والمواقع وشبكات التواصل الاجتماعي المفتاح الأساسي في إجهاض كل المحاولات التي استهدفت تنفيذ عمليات استعراضية في مواقع عمومية ورسمية، كما مكن من إسقاط العشرات من خلايا الدعم والإسناد والتعبئة

رغم محاولات الاختراق وتنويع أساليب الاختراق، يعود بالدرجة الأولى لخسارته المعركة الإلكترونية وتكيف استعلامات الأمن والجيش مع تطورات التنظيم.

وشكل برأي هؤلاء "التحكم في المنصات الإلكترونية والمراقبة المستمرة للحراك الجهادي على شبكة الإنترنت والمواقع وشبكات التواصل الاجتماعي المفتاح الأساسي في إجهاض كل المحاولات التي استهدفت تنفيذ عمليات استعراضية في مواقع عمومية ورسمية، كما مكن من إسقاط العشرات من خلايا الدعم والإسناد والتعبئة".

وتذكر وسائل إعلام محلية بأن "الوحدات الإلكترونية في مصالح الاستعلامات أطاحت خلال هذه السنة بما يزيد عن 20 خلية لها علاقة بتنظيم داعش، سواء فيما يتعلق بالعناصر المسلحة أو الشبكات العاملة في مجالات التعبئة والدعم والإسناد".

وتضيف "المراقبة المستمرة لما يبث على شبكة الإنترنت والتحكم في خيوط المنشورات الإلكترونية في المواقع ووسائط التواصل الاجتماعي قادها للتوصل إلى تقفي ورصد مصادر وأهداف رسائل التطرف الديني، ومعرفة أساليب التجنيد القائمة على الإغراء بالمال والشعارات الدينية واستهداف بؤر الفقر والحرمان في الأحياء الفقيرة والعشوائيات".

وقالت مصادر أمنية بأنه في ظرف الأشهر الثلاثة الأخيرة تلقت الوحدات الإلكترونية نحو 1800 بلاغ بمنشورات دعائية أو مشاركات في منتديات جهادية على شبكة الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، مما سمح بإجهاض نشاط العشرات من الخلايا في ظرف قياسي.

وكانت قيادات الأمن قد أولت في السنوات الأخيرة أهمية قصوى للوحدات الإلكترونية في الاستعلامات لمواكبة الأساليب الممكن انتهاجها من طرف التنظيمات الجهادية، وعلى رأسها داعش، حيث ركزت على العاملين البشري والعلمي اللوجيستي لكسب المعركة الإلكترونية ضد الإرهاب.

وهي العملية التي مكنتها من التحكم في الجرائم الإلكترونية التي استهدفت مؤسسات سيادية، على غرار القرصنة التي تعرض لها مؤخرا موقع وكالة الأنباء الرسمية على شبكة الإنترنت، حيث تم توقيف المقرصن بعد ساعات قليلة من وقوع العملية بعيدا عن العاصمة بنحو 120 كيلومترا.

وقالت مصادر محلية بأن "الفرق المختصة في مراقبة المواقع التحريضية والحسابات الدعائية للأفكار الجهادية تمكنت من فك الرسائل المشفرة باستعمال نظام تكنولوجي حديث طوره ضباط الوحدات الإلكترونية بغية مواجهة الجريمة الإلكترونية وإجهاض المخططات والهجمات الإرهابية".

وأضافت "لقد تم خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة تفكيك وإجهاض 23 خلية جهادية على اتصال مباشر مع قيادات تنظيم داعش في العراق وسوريا وليبيا".

وتعتبر الأحياء الفقيرة والمهمّشة في المدن وأحزمة الصفيح الهدف الرئيسي لمروجي الأفكار الجهادية والتطرف الديني، حيث تعتبر "الإغراءات المالية والمادية ومزايا الشعارات الدينية والفقهية والانتقام من أسباب منع قيام الخلافة الإسلامية"، كمقدمة لاستقطاب المجندين الجدد.

وبالمقابل أوضحت المصادر نفسها أن مصالح الشرطة تلقت في الفترة الممتدة ما بين 1 يناير و31 مارس على المستوى المركزي ما يفوق 1800 بلاغ تتعلق بمنشورات إرهابية دعائية أو مشاركات في منتديات إرهابية، إلى جانب اتصالات سواء عن طريق الهاتف أم الإنترنت وتتضمن شبهات حول تنظيمات إرهابية محلية أو دولية.

ويرى مختصون بأن محدودية التحاق الجزائريين بالتنظيمات الجهادية في سوريا والعراق وليبيا، مقارنة بدول المنطقة، عكس تواجدهم اللافت في تنظيم القاعدة سابقا، ولا يعود الأمر إلى مسائل عقائدية، كما يروّج له البعض، وإنما إلى دور الوحدات الإلكترونية للجيش والأمن في تحييد وإجهاض شبكات التعبئة والتجنيد والتعقب الدقيق للحراك الجهادي على الإنترنت.

ويعتبر محور تونس سوريا مرورا بتركيا الخط الرئيسي الذي كان يوظفه جهاديو داعش لاستقطاب العناصر الجديدة من الجزائر قبل أن يستعيد الأمن الجزائري ورقة المبادرة ويكسب المعركة الإلكترونية والاتصالات ويجهض جميع محاولات إقامة ولاية أو خلايا للتنظيم في البلاد.

وتعود مساعي داعش لاختراق الحدود الجزائرية إلى العام 2015 لما انشق عدد من عناصر القاعدة وأعلنوا البيعة لأبي بكر البغدادي، واختطاف واغتيال الفرنسي هيرفي غوردال في بلدة تيكجدة بمنطقة القبائل (شرقي العاصمة)، إلا أن ولاية جند الخلافة المعلنة بالمناسبة من طرف عبدالحميد قوري لم تصمد طويلا أمام ضربات الجيش.

وساهم التقارب الجغرافي بين مناطق شرق البلاد مع الحدود التونسية والليبية في ظهور محاولات متجددة لإطلاق خلايا داعشية في محافظات سكيكدة وعنابة وقسنطينة، إلا أنها لم تصمد بدورها أيضا تحت ضغط تجفيف منابع التمويل ومحاربة التهريب من طرف وحدات الجيش على الحدود البرية، والتحكم الاستعلاماتي والإلكتروني للحراك الجهادي على الإنترنت.

وإذ يدرج الخبير الأمني أحمد ميزاب مسألة العمليات الأمنية الفاشلة في منطقة شرق البلاد إلى مسعى داعش إلى البحث عن الصدى الإعلامي والتشويش على الانتخابات التشريعية المقررة في الرابع من مايو المقبل، فإن اللافت هو أن خسائرها الميدانية مستمدة من خسارتها للمعركة الإلكترونية.

القضاء التونسي يفصل في العشرات من القضايا الإرهابية

فصل القضاء التونسي في العشرات من القضايا المتعلقة بالتطرف والإرهاب، فيما يواجه تحديات كبرى لإتمام النظر في بقية الملفات المفتوحة. يأتي هذا في وقت نجحت فيه السلطات خلال الآونة الأخيرة في تشديد الخناق على الحركات المتطرفة وإفشال عدد من المخططات الإرهابية علاوة على ضبط الحدود ومنع الآلاف من الشباب التونسي من الالتحاق ببؤر التوتر.

❏ **تونس** – يكافح القضاء التونسي لتعجيل النظر في قضايا الإرهاب التي طالت تونس في السنوات الأخيرة، وركّزت السلطات التونسية أواخر العام 2014 قطبا قضائيا مختصا في النظر في مثل هذه الجرائم لتخفيف العبء على بقية المحاكم.

وأكد الناطق الرسمي باسم القطب سفيان السليطي أن القضاء فصل في 1430 قضية تتعلق بجرائم إرهابية من بين 2252 قضية تمت إحالتها على دوائر الاتهام بين عامي 2015 و2017.

وأفاد السليطي بأن 3317 من المحاضر أحيلت على النيابة العمومية بالقطب القضائي لمكافحة الإرهاب منذ تركيزه.

أما في خصوص الإرهابيين العائدين من بؤر التوتر فقد اعتبر أن هذا الموضوع حسم فيه القانون حيث تمت إحالتهم مباشرة على القضاء وفق أحكام قانون مكافحة الإرهاب ومنع غسل الأموال الذي يجرّم السّفر لأجل الانضمام إلى المجموعات الإرهابية، كما صدرت في حق البعض منهم أحكام غيابية.

وأكد وزير الداخلية التونسي الهادي المجدوب، الجمعة، أن السلطات "تمكنت منذ مارس 2013 من منع 27 ألفا و371 تونسيا من السفر إلى بؤر القتال".

جاء ذلك في جلسة استماع إلى وزير الداخلية الهادي المجدوب قامت بها لجنة التحقيق في شبكات التسفير إلى بؤر القتال في البرلمان التونسي، والذي سبق أن استحدث اللجنة في يناير الماضي.

وأوضح المجدوب، خلال جلسة الاستماع، أن "الداخلية بدأت منذ العام 2012 في الكشف عن العديد من شبكات وخلايا التسفير وتفكيكها".

وكشف عن أن هذه الشبكات "شهدت ارتفاعا في السنوات الأخيرة من 100 شبكة عام 2013 إلى 245 شبكة عام 2016 وأحيل 535 شخصا تورطوا في تلك الشبكات إلى القضاء". وأضاف أنه تم "الكشف عن 8 خلايا تسفير فقط منذ مطلع العام 2017".

وأضاف الوزير أن عمليات التجنيد تجري في الغالب في المساجد وعبر الجمعيات ومواقع التواصل الاجتماعي. واعتبر المجدوب أن موضوع تجنيد الشباب وتسفيرهم إلى بؤر القتال "سياسياً بامتياز، وفيه تجاذبات سياسية كبيرة، وليس في نيتي الدخول في تلك التجاذبات، لكن من الناحية الفنية كل تساؤل يطرحه النواب نحن على ذمتهم ويمكن الرد عليه"، وذلك ردا على نواب طالبوا بالكشف عن الأطراف السياسية التي تقف وراء تلك الشبكات.

واستطرد "لا أحمّل المسؤولية في موضوع التسفير لأحد، لو أن هناك مسؤولية تخصّني أنا فسأتحمّلها، أما فيما يتعلق بالمسؤولية السياسية فلا يمكن الحديث في الموضوع بهذا الشكل".

وذكر وزير الداخلية التونسي أن "حوالي 3 آلاف إرهابي تونسي موجودون في بؤر القتال، 60 بالمئة منهم في سوريا و30 بالمئة في ليبيا والبقية في مختلف بؤر التوتر، و96 بالمئة منهم ذكور، وبينهم 760 لقوا حتفهم هناك"، دون تفاصيل.

وأشار إلى أن 800 تونسي عادوا إلى البلاد من بؤر التوتر منهم من عاد قبل عام 2011 "بينهم 190 شخصا في السجون حاليا و137 خضعوا لقرارات إقامة جبرية، وتم القضاء على 55 منهم خلال عملية بنقردان العام الماضي، والبقية يخضعون للمراقبة والمتابعة الأمنية".

نجاح في استعادة زمام المبادرة في الحرب ضد الإرهاب

وتابع "الوزارة تعمل على تحليل المعطيات المتعلقة بالإرهابيين الموجودين في بؤر التوتر وهي معطيات متغيرة جدا وتخضع للتحديث على ضوء المعطيات التي تصل عبر المصادر التي تعتمدها الوزارة".

وشدّد المجدوب على أن "معالجة ملف العائدين من بؤر التوتر سيتطلب مقاربة شاملة تضم الجانبين الأمني والاستخباراتي"، مشيرا إلى أن "الوزارة ستواصل بذل مجهوداتها لمنع الشباب من التحول إلى بؤر التوتر".

وطالب نائب من كتلة حركة مشروع تونس (معارضة) النيابة العمومية بفتح تحقيق مع سفير تونس في ليبيا في 2012 وقنصل تونس في بنغازي قائلا " أطلب من رئيس الجمهورية أن يفتح هذا الملف لكشف الحقائق للتونسيين".

وذكر النائب طارق الفتيتي (كتلة الاتحاد الوطني الحر المعارضة) بتصريحات عدد من السياسيين في 2012 الذين شجعوا الشباب على السفر إلى سوريا، وتساءل عمّن يقف وراء شيوخ السلفية الجهادية الذين كانوا يزورون تونس في تلك الفترة.

من جهتها طالبت النائبة فريدة العبيدي عن كتلة حركة النهضة وزارة الداخلية بكشف كل جهة تقف وراء عمليات التسفير، معتبرة أن كشف الحقائق سيغلق ملف المزايدات السياسية والاتهامات التي تطال عددا من الأحزاب.

وقالت النائبة فاطمة المسدي عن كتلة نداء تونس بأن هناك جوازات سفر مدلّسة تحصل عليها إرهابيون، مشككة في "وجود تواطؤ من بعض السلط الأمنية خاصة بإدارة الجوازات والحدود بمنح مشتبه في انتمائهم لحركات إرهابية جوازات سفر".

وأثارت مسألة العائدين من بؤر التوتر في الشرق الأوسط جدلا كبيرا على امتداد الأشهر الماضية خاصة لما يمثله ذلك من تداعيات على الاستقرار الأمني للبلاد، حيث نُظّمت مسيرات لمئات من المواطنين بمناطق مختلفة احتجاجاً على ذلك.

المغرب يستضيف مناورات الأسد الأفريقي

❏ **الرباط** – يشارك حوالي 1300 عسكري من الولايات المتحدة الأميركية وكندا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا ومالي وموريتانيا والسنغال وتونس وإسبانيا في مناورات "الأسد الإفريقي" التي ينظمها الجيش المغربي بمشاركة قوات المارينز الأميركية كل عام.

وبحسب بيان صادر عن السفارة الأميركية بالرباط تجرى هذه المناورات التي تمتد إلى 28 أبريل الجاري في مناطق مختلفة من المغرب.

وتابع البيان "توجه ما يقرب من 1300 فرد من جيوش الولايات المتحدة وكندا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا ومالي وموريتانيا والسنغال وإسبانيا وتونس إلى مناطق مختلفة من المملكة المغربية للمشاركة في مناورات الأسد الأفريقي 17"، فضلا عن مشاركة المغرب.

ولم يحدد البيان المناطق التي ستجرى فيها هذه المناورات، لكن جرت العادة أن تتركز في إقليم "طانطان" جنوبي المغرب.

وتتم مناورات "الأسد الأفريقي" بقيادة قوات المارينز الأميركية المتواجدة في أوروبا وأفريقيا وبرعاية قيادة الولايات المتحدة بأفريقيا.

وأضاف البيان أن "هذا التدريب يتلقى الدعم من سفارة الولايات المتحدة ومكتب التعاون الأمني (الأميركي) في الرباط ومكتب ملحق الدفاع (أميركي)".

وأورد البيان تصريحا للكومودور ليونارد ليني ليون من فرقة العمل المشتركة للأسد الأفريقي قال فيه "نحن متحمسون لإجراء التدريب مع شركائنا المغاربة، يمكننا من خلال الأسد الأفريقي تعزيز قدراتنا العملية".

وأضاف "يمنح هذا التدريب عناصر قواتنا تجربة العمليات المشتركة والمجتمعة لدعم التعاون الإقليمي مع الدول الأفريقية والشركاء الأمنيين من دول متعددة".

وتقام مناورات "الأسد الأفريقي" في البر والجو والبحر بالمغرب سنويا منذ العام 2007 وتشمل تدريبات تكتيكية وبالذخائر الحية وعمليات لحفظ السلام.

أولويات التحالف ضد إيران تسرع التقارب بين مصر والسعودية

السيسي في الرياض لطي صفحة عابرة من الخلافات

تنسيق المواقف حول سوريا واليمن وعقد تحالف إقليمي للتصدّي للأنشطة الإيرانية في المنطقة مواضيع تتصدر أجندة القمة السعودية المصرية التي تجمع بين زعيمي البلدين في وقت ترغب فيه الولايات المتحدة ضمان استمرارية التقارب السعودي المصري لما له من وزن في إنجاح استراتيجيتها الإقليمية في عدد من الملفات.

❑ **القاهرة** – سرّعت الحاجة إلى تشكيل تحالف إقليمي للحد من الأنشطة الإيرانية في المنطقة بطيّ الخلافات المصرية السعودية، وتؤكد قراءات أن مساعي الإدارة الأميركية الجديدة نجحت في ترجيح كفة التحالفات على الخلافات.

وأعلنت الرئاسة المصرية الجمعة أن الرئيس عبدالفتاح السيسي سيتوجه إلى الرياض الأحد، ومن المنتظر أن يعقد الرئيس المصري مع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز بالرياض لقاء جرى التمهيد له بين الزعيمين في الأردن الشهر الماضي على هامش القمة العربية، ومع استئناف ضخ النفط السعودي لمصر بعد توقف دام نحو خمسة أشهر، وتأكيد مصادر مصرية عدة أن هناك مشاورات جادة (غير معلنة) للحوار حول القضايا المشتركة أملا في الوصول لتفاهمات حولها.

وكان من المتوقع أن يقوم وزير الخارجية السعودي عادل الجبير بزيارة للقاهرة قبل هذه القمة، وفقا لبيان أصدرته الخارجية المصرية بداية أبريل الجاري، أشارت فيه بوضوح لزيارة الجبير (التي لم تتم)، والتي اعتقد البعض أن هدفها تحديد النقاط الخلافية بدقة والعمل على تقليصها قبل قمة الرياض.

وتأتي زيارة السيسي للسعودية عقب جولة قام بها وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس لكل من الرياض والقاهرة ناقش فيها مجموعة من الملفات التي تهم البلدين، وأهمها مكافحة الإرهاب ومواجهة التغول الإيراني وبحث سبل إنهاء الأزمة في اليمن، وهو ما يشير إلى أن هذه القضايا ستكون محل اهتمام بارز في مباحثات الملك سلمان والسيسي، وتؤكد أن الولايات المتحدة شريك أو ضامن دولي قوي للشراكة بين الدولتين خلال الفترة المقبلة.

> مصر قد تكون مضطرة لتعديل وجهتها ناحية إيران بما يقترب من الرؤية الخليجية، خاصة وأن القاهرة تشعر بأن التطورات الإقليمية التي تستهدف طهران تسير بوتيرة متسارعة

وتزامن قرار استئناف ضخ النفط السعودي لمصر مع قيام وليّ وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بزيارة لواشنطن فبراير الماضي، وهو ما ضاعف من التكهنات المتعلقة برغبة الولايات المتحدة في أن يكون التعاون والتنسيق بين القاهرة والرياض جيدا، لأنه جزء من تحالفات كبيرة تحاول الولايات المتحدة إعادة تركيبها للتعامل مع قضايا حيوية في المنطقة وفي مقدمها التصدي لطهران.

ويقول مراقبون إن العلاقات بين مصر والسعودية ليست في حاجة إلى تدخلات أميركية بقدر ما هي في حاجة إلى حوار استراتيجي يزيل نقاط الخلاف في تفاصيل بعض القضايا الإقليمية.

واستشهدوا على ذلك بأن هناك تفاهمات كبيرة في الخطوط العريضة للقضايا، خاصة في ما يتعلق بالموقف المصري من اليمن الذي يؤكد على استعادة الشرعية والدور المهم الذي يقوم به التحالف العربي هناك والدعم البحري والجوي الذي تقدمه مصر في هذه المهمة.

ورجّح متابعون أن يتم تضييق مساحة الخلاف بين البلدين من خلال اتخاذ القاهرة مواقف أشد صرامة من إيران التي يرفض الخطاب المصري تدخلاتها السافرة، ويحذر من قيامها بأيّ اعتداء مباشر على أيّ من الدول الخليجية، باعتبار أن ذلك جزء من الأمن القومي المصري، لكن لا تزال الرياض تنتظر الكثير من القاهرة في هذا الاتجاه.

وذكرت دوائر سياسية لـ"العرب" أن مصر قد تكون مضطرة لتعديل وجهتها ناحية إيران بما يقترب من الرؤية الخليجية، خاصة وأن القاهرة تشعر بأن التطورات الإقليمية التي تستهدف طهران تسير بوتيرة متسارعة.

وأوضحت أن القاهرة سوف ينصب اهتمامها خلال الفترة المقبلة على ملف مكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي، وزيادة أطر التعاون الدولي لتجفيف منابعه عقب المعاناة التي تتعرض لها مصر بسبب شدة الضربات التي يوجهها متطرفون للداخل، وهو ما ينعكس في شكل تلقي مزيد من المساعدات التقنية وتخفيف الأزمات القادمة إليها من الجبهة الليبية، مقابل تخفيف الدعم السياسي لنظام بشار الأسد في سوريا.

تبديد الخلافات

الوصول إلى هذه النقطة ربما يأتي عبر صيغة محكمة لإزالة بعض الاحتقانات بين القاهرة والرياض لأن الفضاء السوري أحد أهم مراكز الاهتمام السعودي، وكان محورا مهما في زيادة عمق الهوة بين مصر والسعودية.

وتؤكد زيارة السيسي للرياض أيضا أنه تمت إزالة الكثير من العقبات التي تعتري تطوير العلاقات المشتركة وإرجاع التقارب إلى عهده السابق، وربما تجاوزه إيجابا، لأن المباحثات التي تمت من خلال قنوات متعددة وصلت إلى مرحلة متقدمة.

وقالت مصادر مصرية لـ"العرب" إن "مجرد وجود السيسي في الرياض يعني تجاوز غالبية الخلافات الجوهرية، لأن القاهرة كانت حريصة على أن يكون الحوار مختلفا عن المرات السابقة، وهو ما استجابت له السعودية بسلاسة، وتأخر لقاء الزعيمين يعزز القناعة بأن شوطا كبيرا قُطع لتهيئة الظروف لحوار استراتيجي بنّاء يجنّب البلدين تكرار الخلاف ثانية".

وأكد مساعد وزير الخارجية المصري للشؤون العربية سابقا هاني خلاف أن توضيح المواقف والتوصل لحلول وسط حول الملفات المختلف عليها هو المحدد الأول لما يمكن أن يتم البناء عليه كمحدد أساس.

وأضاف في تصريحات لـ"العرب" أن هناك رغبة حقيقة من الطرفين لإنهاء الخلافات استنادا إلى حاجة كل من البلدين للآخر، فمصر تسعى لاستمرار الدعم الاقتصادي السعودي والوصول لحل سياسي في مسألة جزيرتي تيران وصنافير، بينما تنتظر الرياض تحقيق استفادة أكبر من الخبرات المصرية في حرب اليمن.

وأوضح الخبير في الشؤون السياسية العربية أحمد القويسني أن مستقبل العلاقات بين البلدين يتوقف على حجم التوافق بشأن بعض القضايا الإقليمية ووضع خطوط حمراء تتعلق بما لا يجوز الاقتراب منه حال حدوث خلاف سياسي آخر، في إشارة إلى أن السعودية أوقفت تصدير مشتقات نفطية لمصر عقب نشوب خلاف معها.

وأشار لـ"العرب" إلى أن البلدين يبحثان عن وجود مساحات في التنوع بين الرؤى يحاولان من خلالها محو آثار الفترة الماضية التي تباعدت فيها التقديرات بشأن بعض الملفات الإقليمية، وبالتالي فإن التشاور حول وجود آليات واضحة تحدد مقتضيات الأمن القومي العربي ستكون حاضرة وبقوة خلال الزيارة، وطيّ إحدى الصفحات العابرة التي كادت تتسبب في أزمة عميقة بين البلدين.

الأعمال الإنسانية الإماراتية.. أصالة الخير ببعد عالمي

خالد عمر بن ققه
كاتب جزائري

❑ تعرَّضت قافلة الهلال الأحمر الإماراتي في العاصمة الصومالية مقديشو الأربعاء الماضي الـ19 من أبريل الجاري إلى تفجير إرهابي، لم تنتج عنه أيّ إصابات أو خسائر بشرية.

وتزامن هذا العمل مع إطلاق الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات حملة كبرى لجمع التبرعات لمساعدة الصومال، وسبق هذا تعرض بعثة الهلال الأحمر الإماراتي إلى هجوم إرهابي في أفغانستان أصاب بشكل مباشر مقر محافظ قندهار في العاشر من يناير الماضي، وراح ضحيته 50 شخصاً بينهم 5 دبلوماسيين إماراتيين وإصابة نحو 90 آخرين بينهم السفير الإماراتي في أفغانستان، وبعد الحادثين الأليمين أعلنت الإمارات عن عدم تراجعها عن القيام بالأعمال الخيرية وأنّ العمليات الإرهابية لن تثنيها عن مواصلة نشاطها في مجال المساعدات الإنسانية.

والواقع أن كل المعطيات والوقائع تشير إلى عدم تراجع الإمارات عن القيام بدورها في نشر الخير ضمن رؤية تركز على تصدير الأفكار الإيجابية، كما سبق أن ذكر الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الإماراتية، وهو ما يؤكده من الناحية العمليّة تصدّر دولة الإمارات قائمة الدول الأكثر عطاءً على مستوى العالم خلال 2016 قياساً بدخلها القومي.

وبالرغم من أن اليمن وسوريا جاءتا على رأس الدول المستفيدة من تلك المساعدات إلا أن العام 2016 تميّز باستمرار تقديم الدعم للقارة الأفريقية التي استحوذت على نحو 54 بالمئة من المساعدات الإماراتية.

تصدّر الإمارات العربية قائمة الدول الأكثر عطاء بكرس اتّخاذها للعمل الخيري مدخلا للعمل الدبلوماسي ولمد جسور مع المستضعفين في مختلف دول العالم بغض النظر عن معتقداتهم وثقافتهم وأوطانهم، وهي في ذلك تنطلق من ميراث الشيخ زايد القائم على قاعدة أن يكون الجانب الإنساني أحد الأبعاد الرئيسية في سياستها الخارجية، ما يشي بوجود بعد عالمي في فلسفة الخير التي تؤسس عليها مسار حركة الدولة صوب الداخل والخارج، مع البحث عن أقصر الطرق وأضمنها للقيام بالخير بما يَمسُّ بشكل مباشر الجانب المعيشي والحياتي لأكبر عدد من الناس.

من ناحية أخرى يبدو التركيز الإماراتي عل القضايا ذات البعد الإنساني في العالم من منطلق استراتيجي على غرار حالات الحرب واللجوء السياسي، بصرف النظر عن البعد الجغرافي أو الاختلاف الديني أو العرقي أو الثقافي، وتتولى تقديم هذه المساعدات والقروض والمِنح أكثر من 43 جهة ومؤسسة حكومية وغير حكومية، من بينها هيئة الهلال الأحمر ومؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية ومؤسسة خليفة بن زايد آل نهيان للأعمال الإنسانية ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم الخيرية والإنسانية وهيئة آل مكتوم الخيرية ومؤسسة أحمد بن زايد آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ومؤسسة سلطان بن خليفة بن زايد آل نهيان الإنسانية العالمية وصندوق أبوظبي للتنمية، عدا المبادرات السخية للشيخ خليفة بن زايد آل نهيان والشيخ محمد بن راشد والشيخ محمد بن زايد.

إلى جانب ذلك نجد ميادين ومجالات العون الخارجي تشمل مساعدات إنسانية للاجئين في 71 دولة حول العالم مثل دعم حملات مكافحة شلل الأطفال في البلدان الفقيرة والإسهام في تشييد مشاريع إمدادات وتوفير المياه الصحية ودعم الجهود الدولية للقضاء على الفقر في مختلف أنحاء العالم، بالإضافة إلى المبادرات المجتمعية للشيخ محمد بن راشد نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي لكسوة مليون طفل محروم حول العالم والتي تجاوزت أهدافها ليستفيد منها أكثر من 2.5 مليون طفل في 51 دولة في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأميركا الجنوبية، وأيضا حملة "سقيا الإمارات" التي تجاوزت المستهدف منها لتصل مساهمتها إلى 140 مليون درهم لتوفير المياه الصالحة لنحو 5.6 ملايين شخص حول العالم.

> كثيرة هي أعمال ومبادرات وإسهامات الخير التي تقدمها الإمارات في سياق نشاط متواصل يكشف عن حضور عالمي مميز يرقى إلى مستوى الشراكة، ويقدم صورة إيجابية عن العرب

ما كان للإمارات أن تصل إلى مكانتها الدولية اليوم لولا نشاطها المتواصل، فعلى سبيل المثال تبرعت في أكتوبر 2014 بمبلغ 200 مليون دولار في مؤتمر القاهرة الدولي لإعادة إعمار قطاع غزة بفلسطين هذا على مستوى الإسهام في دعم الأشقاء العرب، وعلى المستوى الدولي يبرز ذلك في إسهام الشيخة فاطمة بنت مبارك رئيسة الاتحاد النسائي العام الرئيس الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة في دعم العمل الإنساني من خلال منحة سخية بقيمة 60 مليون جنيه إسترليني لمستشفى "جريت أورموند ستريت" في لندن والذي يعد أحد مستشفيات الأطفال الرائدة في العالم، وذلك لبناء أول مركز في العالم لأبحاث الأمراض النادرة لدى لأطفال، وعلى نفس النهج قدمت الإمارات منحة بقيمة 18.3 مليون درهم تجاوباً مع نداء الأمم المتحدة لمكافحة مرض فيروس إيبولا في الدول الأفريقية المنكوبة.

وخلال السنوات الأخيرة على وجه الخصوص نفّذت الإمارات مبادرات إنسانية متميزة ومشاريع إغاثية خيرية وحيوية في عدد من الدول الشقيقة وقدّمت مساعدات مالية سخيَّة لعدد منها لدعم مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها، ومن بين أبرز هذه المبادرات التي يتواصل عطاؤها حتى الآن المشروع الإماراتي لمساعدة باكستان الذي أطلقه الشيخ خليفة بن زايد وبلغت تكلفته حتى الآن أكثر من 113 مليون دولار، وكذلك مشروع دعم الجهود الدولية لاستئصال مرض شلل الأطفال في العالم الذي أسهم الشيخ محمد بن زايد في تمويله بنحو 120 مليون دولار لإنجازه هذا العام، عدا مشاريع دعم ومساندة الشعب اليمني ومشاريع دعم فلسطين وأفغانستان.. إلخ.

كثيرة هي أعمال ومبادرات وإسهامات الخير التي تقدمها الإمارات في سياق نشاط متواصل يكشف عن حضور عالمي مميز يرقى إلى مستوى الشراكة، ويقدم صورة إيجابية عن العرب تُفنّد ملامح الصورة التي تنشرها يوميا الجماعات الإرهابية، وبما أنها أكبر من أفعال الشر فلا ينتظر أن تُقلّل منها تلك الأعمال الإرهابية الطائشة رغم ما تتركه من آثار نتيجة التضحيات البشرية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

فنزويلا تهرب من مواجهة أزماتها الداخلية إلى الصحراء المغربية

البوليساريو وكاراكاس تفقدان داعما قويا بعودة العلاقات الكوبية المغربية

اندلعت أزمة دبلوماسية جديدة بين الرباط وكراكاس على خلفية تصريحات مندوب فنزويلا في الأمم المتحدة طالب إدراج الصحراء المغربية ضمن برنامج تنموي تابع للأمم المتحدة في شكل تعمّد إقصاء الصحراء من خارطة التراب المغربي، الأمر الذي استحق ردا سريعا وحازما من سفير المغرب لدى الأمم المتحدة عمر هلال ذكر فيه نظيره الفنزويلي بما يجري في بلاده من احتجاجات ضد الفقر والتنمية المتأخرة في بلد يقبع على بحر من النفط، ضمن رد لقي صدى دوليا خصوصا بين قوى أميركا اللاتينية التي رحبت في ذات الوقت بعودة العلاقات بين المغرب وكوبا في خطوة ستساهم في التقريب بين مثلث أفريقيا وأميركا اللاتينية وأوروبا.

❑ **الرباط** – مازال طيف هوغو تشافيز يخيم على فنزويلا، وفشل نيكولاس مادورو فشلا ذريعا في أن يحل محله أو يعوض غيابه، بل إن البلاد انهارت أكثر منذ أن تسلم الرئاسة وسحب صلاحيات البرلمان ومنع الشعب من التعبير عن رأيه والتنفيس عن غضبه من ارتفاع الفقر في بلد يمتلك أكبر احتياطي نفطي في العالم.

وما تعيشه فنزويلا اليوم من احتجاجات لم يعد من الممكن ردعها ولم تعد تهاب الجيش المنتشر في الشوارع، وفي مواجهة معارضة سياسية صوتها يقوى يوما بعد يوم، وتطالب بالانتخابات، الأمر الذي يخشاه مادورو لتأكده من أنه سيمنى بهزيمة ساحقة، في وقت بدأ فيه «الرفاق» يتحولون، فكوبا تصالحت مع "العدو" الأميركي، وعموم الكتلة اللاتينية تشهد تحولات لافتة في مسار سياستها الخارجية وذلك في خضم صعود للأحزاب اليمينية التي فازت بالعديد من الانتخابات.

في ظل هذه المشهد القاتم لم تجد كاركاس من وسيلة لتخفيف الضغط عنها غير اتّباع سياسة تصدير أزماتها إلى الخارج، على غرار ما تفعله الأنظمة الأوليغارشية. وبالنظر إلى أنه لم يعد في يد فنزويلا وما شابهها من أوراق كثيرة تلعب بها لجأ المندوب الفنزويلي راميريز كارينيو إلى استحضار ورقة الصحراء المغربية لتحويل وجهة الاهتمام في اجتماع للأمم المتحدة يناقش ما تحقق من برنامج التنمية المستدامة الأممي.

أمام الحقائق والأرقام التي تقول إن المليار برميل من النفط و148 تريليون قدم مكعب من الغاز وغيرها من الثروات الهائلة التي يحتضنها باطن فنزويلا لم تق سكان البلاد من شرّ الفقر والحاجة، اختار راميريز كارينيو أن يتحدّث عن التنمية في الصحراء المغربية، معتمدا على ما تسوّقه جبهة البوليساريو الانفصالية التي تدعمها كاركاس ودون التثبت من الحقائق والأرقام الموثّقة فيما يخص التنمية في أقاليم الصحراء المغربية.

وتشير تقارير دولية عديدة إلى أن المغرب باشر مخططا طموحا يهدف إلى الرقيّ بالصحراء إلى مستوى تنمية مشابه لنظيره بباقي أقاليم البلاد، وذلك انطلاقا من اقتناعه بأن التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية ستؤدي إلى حلّ النزاع المفتعل حول هذا الجزء الذي لا يتجزأ من الأراضي المغربية؛ وأشارت ذات التقارير إلى أن فنزويلا تعدّ من أكثر البلدان فقرا وتأخرا بمعدلات التنمية عالميا، مقارنة بما يملكه من موارد ضخمة.

خرق السفير الفنزويلي، وهو يضع قضية الصحراء المغربية في نفس ميزان الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، أحد أهم بنود حركة عدم الانحياز التي تنتمي إليها فنزويلا والتي احتضنت القمة السابقة للحركة العام الماضي منيت خلالها بخيبة كبيرة عندما فشلت في إقناع الدول المشاركة بتوجيه دعوة للبوليساريو.

كانت الدول المشاركة تعي جيدا أهمية القضية بالنسبة إلى المغرب الذي تربطها به علاقات متينة بالإضافة إلى قناعتها الراسخة بشرعية دفاعه عن أراضيه. وخلال تلك الدورة نجح المغرب من خلال أصدقائه في الضغط على المسؤولين الفنزويليين لسحب الخارطة التي تعمدت فصل الصحراء عن بقية التراب المغربي.

ومن أبرز مبادئ حركة عدم الانحياز، التي بات ما يفرق بين الدول الأعضاء فيها أكثر مما يجمعها، احترام سيادة جميع الدول وسلامة أراضيها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى أو التعرض لها واحترام حق كل دولة في الدفاع عن نفسها، بطريقة فردية أو جماعية، وفقا لميثاق الأمم المتحدة. وعدم استخدام أحلاف الدفاع الجماعية لتحقيق مصالح خاصة لأيّ من الدول الكبرى وعدم قيام أيّ دولة بممارسة ضغوط على دول أخرى.

لكن المتابع لتعامل كراكاس مع قضية الصحراء المغربية ودعمها لجبهة البوليساريو الانفصالية يرى خرقا فاضحا لكل هذه البنود، وهو أمر غير مستغرب وفق المراقبين بالنظر إلى ما يجري داخل البلاد من عدم احترام لحقوق الإنسان وقمع للمتظاهرين والمعارضين في بلاد تتحول إلى دكتاتورية مطلقة فيما بدأ جوارها يراجع سياساته ويميل نحو اليمين على خلفية فضائح الفساد داخل الأحزاب اليسارية الحاكمة والأزمة الاقتصادية والرغبة في إنهاء العزلة.

تأييد إقليمي

ليست هي المرة الأولى التي تعمل فيها فنزويلا على محاولة تغيير مسار قضية الصحراء المغربية لفائدة جبهة البوليساريو، فمثلا في يونيو الماضي وقعت مواجهة دبلوماسية في مقر الأمم المتحدة بين مندوبي المغرب وفنزويلا على خلفية دعم الأخيرة لقضية البوليساريو أثناء جلسة لبحث مشكلة الصحراء المغربية.

وندد حينها السفير المغربي عمر هلال بتصرف نظيره الفنزويلي واتهمه بمحاولة "فرض موقفه على اللجنة وتغيير القواعد بقفل الميكروفون وحرمانه من إعلاء صوته".

وفي تصريحات صحافية تابعت الجدل في يونيو الماضي قال هلال إن المندوب الفنزويلي يريد أن يفعل في الأمم المتحدة "ما يفعلونه في كاراكاس"، إذ "تطبق فنزويلا معايير دكتاتورية، كالتي يفرضها رئيسها".

واعتبر كذلك، أن راميريث "يتبنى موقفا أيديولوجيا" لدى معالجة قضية الصحراء المغربية، يتعارض مع "اللائحة الداخلية" للجنة.

ومن النادر أن تلجأ الدبلوماسية المغربية إلى التدخل في شؤون الدول أو حتى الرد المباشر على بعض الاستفزازات ومزايدات البعض من الدول والأطراف عبر توظيف قضية الصحراء المغربية.

لكن مواصلة فنزويلا السير على نفس الخط الاستفزازي وتحول قضية الصحراء المغربية إلى ورقة يلوّح بها كل من يرغب في الضغط على المغرب، على غرار بعض الأطراف الأوروبية، يدفع الرباط إلى الرد للتأكيد على أن وحدة التراب المغربي ليست للمزايدات السياسية من أيّ طرف.

وكانت الحكومة المغربية في العام 2009 قررت إغلاق السفارة المغربية في فنزويلا وتحويلها إلى جمهورية الدومينيك، بسبب العداء المتزايد للسلطات الفنزويلية من الوحدة الترابية للمملكة المغربية.

وفي 12 مارس 2013 وبمناسبة تنصيب رئيس فنزويلا نيكولاس مادورو استقبل وفدا من البوليساريو، وفي هذا اللقاء عبر الرئيس عن مواقف خطيرة تجاه الوحدة الترابية للمغرب.

لذلك كان السفير عمر هلال حازما في الرد على نظيره الفنزويلي حين رد على تزييفه لحقائق التنمية في الصحراء المغربية بأن الرباط لم تنتظر المصادقة على أهداف التنمية المستدامة لإطلاق نموذج للتنمية المستدامة في الصحراء بغلاف مالي يتجاوز السبعة عشر مليار دولار لعشر سنوات من أجل إقامة المشاريع والاستثمارات الصناعية وتأهيل الموانئ واستخراج الثروات، التي تخلق بشكل مباشر أكثر من 120 ألف فرصة عمل، وهو ما يضمن للصحراء تنمية مستدامة دون الحاجة إلى الأمم المتحدة أو غيرها.

ولاحظ هلال أن الدعوة التي أطلقها الرئيس مادورو للحصول على مساعدة إنسانية من الأمم المتحدة في وقت تزخر فيه البلاد بموارد النفط والغاز، تمثل إقرارا بفشل نظامه ودليلا على إفلاس حكومته، وخصوصا دبلوماسيته. وأضاف أنه في الوقت الذي لا يجد فيه شعبه الأدوية للتداوي ولا الأطعمة للغذاء ولا الحليب لإطعام الرضع، زد على ذلك إقدام الحكومة على إغلاق المدارس لتوفير الكهرباء، يسمح سفيرها بنيويورك لنفسه بالتجول في طائرتيه الخاصتين بالولايات المتحدة وبلدان الكاريبي.

شدد هلال على أنه لا يمكن الحديث عن تنمية مستدامة في غياب الديمقراطية ودون احترام حقوق الإنسان ودولة الحق والقانون مؤكدا أن الدكتاتورية والمجاعة تلحقان العار بهذا البلد الكبير بأميركا اللاتينية، وأنه لا يمكن تحقيق أيّ تنمية مستدامة في ظل الدكتاتورية الحالية.

ولأن ما تحدث به السفير المغربي حقيقة لا يمكن طمسها سواء فيما يتعلق بالتنمية في الصحراء المغربية أو بالممارسات الدكتاتورية الحاصلة في فنزويلا، من الطبيعي أن يلاقي هذا الحديث تأييدا جاء صداه الأبرز من الدول اللاتينية حيث أشاد البرلمان البيروفي بالموقف الذي عبر عنه الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة بشأن الأحداث في فنزويلا.

وفي كولومبيا، احتل رد السفير عمر هلال الصفحات الأولى لوسائل الإعلام الكولومبية، كما تصدر الخبر موقع مركز التفكير الكولومبي "سيبيلاتام" المتخصص في تحليل القضايا السياسية والاستراتيجية بأميركا اللاتينية، والذي يتابع عن كثب الأوضاع التي تعيشها فنزويلا.

وكتبت المحللة السياسية في المركز كلارا ريبيروس في مقال تحليلي تحت عنوان "المغرب يسائل دكتاتورية فنزويلا" أن الممثل الدائم للمملكة المغربية لدى الأمم المتحدة عمر هلال انتقد خلال النقاش الذي جرى الثلاثاء الماضي بمقر المنظمة الأممية حول تمويل أهداف التنمية المستدامة، "الدكتاتورية الفنزويلية وسيطرة الحزب الحاكم منذ 17 عاما على الثروات الوطنية" للبلاد.

وأشارت ريبيروس إلى أن الدبلوماسي المغربي لم يغفل في انتقاداته لنظام نيكولاس مادورو الصور التي انتشرت على نطاق واسع عبر العالم والتي "تظهر القمع الوحشي للمتظاهرين السلميين الذين يتطلعون لاستعادة الديمقراطية".

وفي تقدير ريبيروس فإن موقف المغرب يأتي منسجما مع مواقف عبّرت عنها العديد من بلدان المنطقة ومن بينها الأرجنتين والبرازيل والشيلي وكولومبيا وكوستاريكا والمكسيك والباراغواي والبيرو والأروغواي، وهي بلدان أدانت بشدة العنف المندلع في فنزويلا، مشيرة إلى أن هذه الدول أعربت عن أسفها لكون الحكومة الفنزويلية تتجاهل دعوات المجموعة الدولية من أجل السماح بتنظيم احتجاجات سلمية وضمان الحقوق الأساسية وحماية السلم الاجتماعي.

وتعيش فنزويلا منذ أشهر على وقع احتجاجات سياسية واجتماعية بسبب الانهيار الاقتصادي الذي تتهم قوى المعارضة حكومة مادورو بالمسؤولية عنه. وأدت الاحتجاجات التي صاحبتها عمليات نهب وسلب في العاصمة الفنزويلية كاراكاس إلى مقتل 12 شخصا.

كوبا في صف المغرب

يرى مراقبون أن مطالبة فنزويلا بإدراج الصحراء المغربية ضمن خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة موقف يعكس إفلاسا سياسيا؛ فيما يذهب آخرون إلى ربط هذا التصعيد بعودة العلاقات بين المغرب وكوبا الحليفة التاريخية لفنزويلا والتي كانت إلى وقت قريب من أكثر الدول الداعمة لجبهة البوليساريو.

لكن هافانا في الفترة الأخيرة بدأت تتخذ مسارا مختلفا عن مسار كاراكاس بعد تطبيع العلاقات مع واشنطن فيما يشكل صدعا في جدار التحالف البوليفاري. ويضم التحالف الذي أطلقه تشافيز وفيدل كاسترو في 2005 كلا من الإكوادور وفنزويلا وكوبا وبوليفيا ونيكاراغوا، لكن نفوذه تراجع بشكل كبير خلال الأعوام الأخيرة.

وفي قمة الجدل الذي أثارته فنزويلا بشأن الصحراء المغربية، أعلنت هافانا عن عودة العلاقات المغربية الكوبية بعد قطيعة أكثر من ثلاثة عقود. وكان لهذا الإعلان صدى في أروقة الأمم المتحدة وفي العواصم العالمية والأفريقية وفي دول أميركا اللاتينية، نظرا للدور الذي يمكن أن يضطلع به المغرب في دينامية التقريب بين مثلث أفريقيا وأميركا اللاتينية وأوروبا الاستراتيجي.

> استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الرباط وهافانا يمكن الدبلوماسية المغربية من قطع مرحلة دبلوماسية جديدة بحمولة رمزية أكبر

ونقلت وكالة المغرب العربي للأنباء عن الرئيس السابق لمجلس المستشارين محمد الشيخ بيد الله، قوله خلال الدورة السادسة لـ"المثلث الاستراتيجي: أميركا اللاتينية ومنطقة بحر الكاريبي وأوروبا وأفريقيا"، إن المغرب قام بالعديد من المبادرات المهمة للتقريب بين أطراف هذا المثلث الاستراتيجي، مبرزا في هذا الصدد العلاقات المؤسساتية التي تربط الرباط بالكتل الثلاث.

واعتبر رضا الفلاح أستاذ العلاقات الدولي في تصريح لـ"العرب" أن الاتفاق حول عودة العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وكوبا ينسجم مع المنهجية الجديدة للسياسة الخارجية المغربية المعتمدة على خطة توسيع شبكة العلاقات عبر العالم لتعزيز الحضور الدبلوماسي والاقتصادي.

وقام العاهل المغربي الملك محمد السادس برحلة خاصة رفقة أسرته، في 7 أبريل الجاري، إلى جزيرة كايو سانتا ماريا التابعة لأرخبيل خردينيس ديل ري، شمال محافظة بيبيّا كلارَا الكوبية، في خطوة سجلت نهاية قطيعة سياسية ودبلوماسية منذ العام 1980 بسبب اعتراف هافانا بـ"الجمهورية العربية الصحراوية" التي أعلنتها من طرف واحد في 1976 جبهة بوليساريو في خرق لكل الأعراف الدولية.

ويحمل استئناف العلاقات في طياته عبرا ودروسا لكل من يتعنت في الاعتقاد بأن الشعوب تتغذى على الأيديولوجيا والخطاب السياسي المنفصل بشكل كامل عن الاحتياجات والتطلعات المشروعة. فقد ماتت المبادئ الأيديولوجية التي أججت الحرب الباردة وشبعت موتا ودفنت في ثنايا التاريخ.

كما أن الأنظمة التي انكفأت على نفسها لم تقم سوى بتأخير القدر المحسوم، أي تطلع الشعوب إلى الرفاهية والازدهار.

وأكد محمد الزهراوي الباحث في العلوم السياسية بجامعة القاضي عياض لـ"العرب" أن هذا التوجه مرتبط بـ"العقيدة الدبلوماسية" للرباط المرتكزة على تنويع الشركاء والانفتاح على القوى الدولية والإقليمية المختلفة، واعتماد سياسات هجومية للدفاع عن الوحدة الترابية من خلال اختراق المعاقل التقليدية للبوليساريو.

الشارع المغربي بمختلف مكوناته وأقاليمه ينتفض عند أي محاولة للمساس بوحدة أراضيه

❑ احتجاجات متصاعدة في فنزويلا ضد نيكولاس مادورو وسط أجواء متوترة للغاية في ظل سقوط 20 قتيلا، وأعمال شغب ومئات الاعتقالات منذ بداية التظاهرات التي تطالب بتنحي الرئيس الاشتراكي.

إيران تردّ على أميركا في لبنان!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ ماذا تريد إيران أن تقول عبر الجولة "الإعلامية" التي نظمها "حزب الله" قبل أيّام لجنوب لبنان متجاهلا نص القرار الرقم 1701 الصادر عن مجلس الأمن صيف العام 2006؟

من الواضح أنّ إيران لا تعترف بهذا القرار الذي أوقف "الأعمال العدائية" بين إسرائيل و"حزب الله"، وهي أعمال كان ضحيتها لبنان واللبنانيون. تريد إيران الآن القول إنّه لا تزال لديها ورقة اسمها "الساحة" اللبنانية تستطيع من خلالها التحرّش بإسرائيل بغض النظر عن كلّ ما ورد في نص القرار الدولي الذي وافق "حزب الله" وقتذاك على كل حرف فيه.

> القرار 1701 الصادر عن مجلس الأمن صيف العام 2006 هو رمز للسيادة اللبنانية. هذا القرار الذي أعاد الجيش إلى جنوب لبنان خطوة أولى على طريق استعادة البلد كله وليس الجنوب وحده. من هنا البداية وليس من أي مكان آخر إذا كان مطلوبا استعادة حقوق اللبنانيين جميعا

كان الهدف الإيراني من افتعال حرب صيف العام 2006 الانتصار على لبنان ومباشرة سلسلة من الانقلابات من أجل تغطية جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري ورفاقه من جهة وإثبات أن الوصاية الإيرانية حلت مكان الوصاية المشتركة مع النظام السوري من جهة أخرى.

بعد حرب صيف 2006، وقف "حزب الله" على جسد لبنان المدمى ورفع علامة النصر. هذا كلّ ما في الأمر. هذه هي النتيجة الفعلية لحرب 2006 التي سعت إيران ومعها النظام السوري الذي أخرجه اللبنانيون من أرضهم إلى استغلالها إلى أبعد حدود.

من يتذكّر كيف وقف بشّار الأسد وقتذاك يعيّر القادة العرب الذين وقفوا مع شعب لبنان وسعوا إلى ترميم الدمار والتخلص من الخراب واصفا إيّاهم بـ"أنصاف الرجال"؟ هل على الرئيس العربي، أيّ رئيس أو ملك أو أمير، قتل شعبه وتشريده من أجل أن يستأهل لقب رجل كامل؟

بالنسبة إلى إيران، لا وجود لمصالح لبنانية كما لا توجد قيمة لحياة اللبنانيين، بما في ذلك أهل الجنوب، الذين نعموا بفضل القرار 1701 بفترة طويلة من الهدوء سمحت لهم بالعيش بأمان في حماية الجيش اللبناني والقوات الدولية التي عزز القرار 1701 عديدها ووجودها ومناطق انتشارها.

الملفت حاليا أن إيران تحرّك جبهة جنوب لبنان مستخدمة "حزب الله" في وقت بدأت تتبلور فيه سياسة أميركية جديدة في الشرق الأوسط كان أفضل من عبّر عنها وزير الدفاع الجنرال جيمس ماتيس خلال زيارته للسعودية حيث التقى الملك سلمان بن عبدالعزيز ووليّ وليّ العهد الأمير محمّد بن سلمان الذي هو في الوقت ذاته وزير الدفاع في المملكة.

كان كلام الجنرال ماتيس في السعودية واضحا كلّ الوضوح، خصوصا عندما قال "حيث توجد مشاكل، توجد إيران". هناك للمرّة الأولى فهم حقيقي لدى الإدارة الأميركية لما يدور في اليمن ولخطورة الظاهرة الحوثية فيه. هناك استيعاب لخطورة المشروع التوسّعي الإيراني الذي يُعتبر اليمن من بين ضحاياه الكثيرة. لا يمكن الاستخفاف بتشديد وزير الدفاع الأميركي على أنّ "علينا منع إيران من زعزعة استقرار اليمن ومن إنشاء ميليشيا جديدة على غرار 'حزب الله' في لبنان".

في الماضي القريب، في عهد باراك أوباما، كان كل تبادل لوجهات النظر مع مسؤول أميركي ينتهي بتجاهل لهذا المسؤول لأيّ علاقة بين الحوثيين وإيران. كان المسؤولون الأميركيون يؤكّدون أن ليس لديهم أيّ دليل على تورّط إيران في اليمن. كانوا يشددون على أن المشكلة الوحيدة في اليمن هي "القاعدة".

هناك الآن فهم أفضل لما يدور في اليمن. لا يزال الجنرال ماتيس يركّز مع غيره من المسؤولين الأميركيين على أن الأولوية هي للحرب على "داعش" وما شابه "داعش". لكنّ مجرّد الربط بين سياسة زعزعة الاستقرار في المنطقة التي تمارسها إيران بواسطة ميليشياتها المذهبية وبين الإرهاب الذي لجأت إليه التنظيمات السنّية المتطرّفة، التي ولدت من رحم الإخوان المسلمين، يشكّل خطوة أميركية ضخمة إلى الأمام.

ليس إعادة التذكير بجبهة جنوب لبنان والقرار 1701 سوى نقطة ضعف إيرانية، لا لشيء سوى لأن إيران تستوعب قبل غيرها أنّ وجودها في سوريا صار يمثل مأزقا لها على الرغم من كلّ التفاهمات التي تربطها بروسيا. فوق ذلك كلّه لم تعد إيران تتحكّم كليّا بالعراق بعد تحول الجيش فيه إلى مؤسسة تعتمد على الدعم الأميركي قبل أيّ شيء آخر.

في مقابل الميليشيات المذهبية التي تدعمها إيران والتي تتجمع تحت عنوان "الحشد الشعبي"، يبدو الجيش في المدى المنظور وفي وقت ما زالت معركة الموصل مستمرّة الأمل الوحيد للعراقيين، خصوصا أن التفكير منصبّ حاليا على مرحلة ما بعد الموصل وإمكان التعايش بين جيش وطني، يفترض به أن يمثّل كل العراقيين، وبين "الحشد الشعبي" الذي يعكس رغبة إيرانية في تكريس العراق مستعمرة إيرانية.

تواجه إيران حاليا كلّ أنواع المشاكل، هي التي تخصصت في خلق المشاكل للآخرين، خصوصا للدول العربية المحيطة بها وحتّى البعيدة عنها. من اليمن، إلى العراق، إلى سوريا، لم تعد إيران في وضع مريح كما كانت عليه في عهد أوباما. امتلكت السلطات في البحرين ما يكفي من الشجاعة لتسمية الأشياء بأسمائها والكلام مباشرة عن الدور الإيراني لدى اكتشاف أيّ شبكة تعمل على زعزعة الاستقرار في هذا البلد الصغير.

الأكيد أن الهرب إلى لبنان لن يحلّ أيّا من مشاكل إيران العائدة إلى أن ليس لديها مشروع من أيّ نوع تقدّمه إلى محيطها باستثناء الرهان على إثارة الغرائز المذهبية والمتاجرة بالقضيّة الفلسطينية. هناك إفلاس إيراني على كلّ المستويات. كشفت إدارة ترامب هذا الإفلاس عندما قرّرت التصدي للمخططات الإيرانية في وقت تبيّن أن ليس لدى القيادة في طهران ما تقدّمه لشعبها.

في نهاية المطاف، هناك وعي لبناني لأهمّية المحافظة على القرار 1701. أكثر من ذلك، هناك ضرورة لبنانية للاستعانة بهذا القرار وجعله يشمل الحدود مع سوريا أيضا، وهي حدود ألغاها "حزب الله" عندما قرّر، بناء على طلب إيراني، المشاركة في الحرب على الشعب السوري من منطلق مذهبي بحت.

أين مصلحة لبنان في ذلك كلّه؟ لا مصلحة لأيّ لبناني، بغضّ النظر عن طائفته أو مذهبه أو منطقته في أن تعتبر إيران القرار 1701 ورقة في يدها وجنوب لبنان منطقة سائبة وأهله مجرّد كبش محرقة في لعبة لا علاقة لهم بها من قريب أو بعيد بأيّ شكل من الأشكال.

إذا كانت لدى إيران مشكلة مع الإدارة الأميركية لتحلّ هذه المشكلة معها بدل الردّ عليها في جنوب لبنان. القوات الأميركية موجودة علنا في غير مكان من المنطقة، بما في ذلك سوريا.. أما لبنان فقد شبع متاجرة به وبجنوبه. لم يكن القرار 1701 سوى خشبة خلاص بالنسبة إليه بعدما عانى الأمرّين من رغبة إسرائيل الدائمة في بقاء الجنوب خارج الشرعية منذ توقيع اتفاق القاهرة المشؤوم في العام 1969.

هل في استطاعة إيران بعد كل العذابات التي مرّ فيها اللبنانيون تركهم وشأنهم وتبتعد عن القرار 1701؟ هذا السؤال ليس في رسم الذين يرسمون السياسة الإيرانية فحسب، بل في رسم المراجع العليا في لبنان أيضا. يفترض في هذه المراجع إدراك أن القرار الصادر عن مجلس الأمن صيف العام 2006 هو رمز للسيادة اللبنانية. هذا القرار الذي أعاد الجيش إلى جنوب لبنان خطوة أولى على طريق استعادة البلد كلّه وليس الجنوب وحده. من هنا البداية وليس من أيّ مكان آخر إذا كان مطلوبا استعادة حقوق اللبنانيين جميعا وليس حقوق المسيحيين التي يكثر المتاجرون بها هذه الأيّام.

جولة مكلفة

العراق أولا وأخيرا لهزيمة إيران

أسعد البصري
كاتب عراقي

❑ يبدو الطريق طويلا للوصول إلى حلّ في المنطقة. صحيح هناك جولة لوزير الدفاع الأميركي الجنرال جيمس ماتيس شملت عدة محطات أهمها السعودية. صرح الجنرال بأنه يرى بوضوح العبث الإيراني بالمنطقة ودعم الإرهاب. كذلك رأينا وزير الخارجة الأميركي ريك تيليرسون يتهم إيران مؤخرا بالتحريض على زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط وتقويض المصالح الأميركية في المنطقة. لكن هذا لا يعني أن الحل قادم بعد شهرين.

إن ما يغطّي المنطقة حاليا هو الشعور بالكآبة أو كما قال كاتب لبناني إن الخرائط تداخلت بشكل عبثي. ففي سوريا مثلا لم نعد نعرف كم حزبا وكم ميليشيا تقاتل هناك، وهل هي ضد النظام السوري أم ضد بعضها البعض. المنطقة تدخل في سرداب مظلم لا تبدو له نهاية وشيكة.

بدأت السياسة الأميركية تفهم بأن إيران تهيمن وتدير منطقة واسعة من طهران إلى لبنان عبر طريق بري واحد. كل شيء مترابط في الشرق الأوسط فقد يؤدي الضغط في اليمن إلى تحريك إيران للشيعة في البحرين، وكذلك الضغط على النظام السوري قد يدفع إيران إلى استخدام الميليشيات الشيعية المسلحة وتفجير العراق.

إيران لها أذرع كثيرة في عدة دول عربية ولكن مركزها وقاعدتها جميعا هو العراق. ورغم ما نراه من مواقف شجاعة لرئيس الوزراء حيدر العبادي تحافظ على مسافة مقبولة من إيران، وكذلك تصريحات الزعيم الشيعي مقتدى الصدر التي تتقاطع مع السياسة الإيرانية إلا أن كل ذلك على السطح فقط. النفوذ الإيراني قد تمكن من الدولة العراقية العميقة والمجتمع.

واحدة من أفكاري هي أن الدولة القومية في العراق قد انهارت منذ عام 1979 وليس باحتلال العراق عام 2003. فالدولة العراقية منذ تأسيسها وحتى عام 1979 كانت تسعى إلى ترسيخ نفسها بالمواطنة والعيش المشترك وتخطي الماضي العثماني والصفوي الذي استمر لقرون طويلة. الذي حدث عام 1979 هو انفجار الثورة الإسلامية في إيران وصعود آية الله الخميني إلى الحكم.

العراق وإيران دولتان جارتان بينهما حدود برية منبسطة طولها 1300 كم والتقارب الثقافي والمذهبي لا يمكن إنكاره. نصف الشعب العراقي شعر بهزّة تاريخية حين صعد الخميني إلى الحكم في إيران، فهو يقترح على الشيعة هوية جديدة وأن يكونوا طليعة الثورة في العالم الإسلامي.

القيادة العراقية فهمت أن الخميني سوف يبتلع العراق منذ 1979 وحاولت السلطة العراقية ذات القيادة السنية أن تجد حلولا سريعة. إعلان الحرب على إيران عام 1980 وتهجير العراقيين من أصل إيراني، حصار حوزة النجف وعقد تفاهم مع زعيمها السيد أبي القاسم الخوئي، إعدام السيد محمد باقر الصدر ومطاردة الناشطين الشيعة، إضافة إلى منع السياحة الدينية من العراق إلى إيران وبالعكس مع محاصرة الطقوس والاحتفالات الشيعية داخل العراق.

حاولت الدولة القومية العراقية بكل الوسائل مواجهة العاصفة الخمينية دون جدوى. في النهاية فقدت الدولة العراقية توازنها وصارت غارقة بالاتهامات والجرائم والوسائل القمعية حتى وجدت نفسها تتخبّط وتقوم باحتلال دولة الكويت عام 1990 وتتعرض لهزيمة عالمية وعقوبات دولية. وهكذا انهار العراق القومي منذ ذلك التاريخ.

فشل السنة في قيادة العراق خارج عن إرادتهم. إنه متعلق بانقلاب تاريخي متمثل بظاهرة الخميني في دولة أكبر وأهم من العراق بكثير هي إيران. ومنذ سقوط الدولة القومية العراقية نهائيا عام 2003 والعراق دولة شيعية بواجهة ديمقراطية وهمية.

عانى المجتمع السني العراقي التهجير والإبادة والسجون والتعذيب والاغتصاب حتى انتهى به المطاف إلى احتلال حواضر مهمة كالأنبار والموصل بيد الإرهابيين الدواعش. بعد كل هذه الدماء تبدو الولايات المتحدة اليوم وإدارة الرئيس ترامب أكثر تفهما.

حاول وزير الخارجية السعودي خلال السنوات الأخيرة بكل ما عنده من مواهب أن يقنع العالم بأن إيران تمثل المحرك الرئيسي للإرهاب في المنطقة. ويبدو أن جهود الوزير السعودي في أعلى المنابر والمحافل العالمية قد أثمرت في النهاية. انتهى ذلك التضخيم الإعلامي العربي للتطرف السني وصارت الظاهرة مفهومة تماما ويبدو أننا في طريقنا نحو الحل.

نحن نرى في عودة القوات المسلحة الأميركية إلى العراق بالآلاف من الجنود، تحذيرا للقادة السياسيين في العراق من السفر إلى إيران، ومنع الميليشيات الشيعية من دخول الموصل، ورفض تدخل قادة الميليشيات المسلحة بالسياسة العراقية، واهتمام الجيش الأميركي بالطريق الواصل بين الأردن وبغداد عبر الأنبار، وتشجيعا لدور سعودي في العراق، وانتشارا عسكري أميركيا واضحا في محافظة ديالى المتنازع عليها، والتي تقوم الميليشيات الشيعية فيها بعمليات خطف واغتيال وتهجير للسنة.

وعلى الصعيد الإقليمي شكّل ضرب الصواريخ الأميركية لرادارات ومحطات الصواريخ الحوثية باليمن، وكذلك الضربة الصاروخية لطائرات النظام السوري ومطاراته رسالة قوية لموقف الولايات المتحدة الواضح إلى جانب حلفائها في الخليج والرافض لسياسات إيران التوسعية والإرهابية.

الدولة القومية العراقية انهارت منذ صعود الخميني، وما تلا ذلك من رفسات عراقية وحروب لا يعدو كونه حالة تخبط لدولة صغيرة تقسّمها طائفيا دولة أكبر منها وتجعلها في أزمة ثقافية عميقة.

لقد لاحظنا الانهيار الهستيري في العراق بعد صعود الخميني حيث الأناشيد وتمجيد القائد والمبالغة في الهيمنة الحزبية والمخابراتية مع عسكرة مطلقة للبلاد. الضمير الباطن للدولة العراقية يعرف بأن الخميني قد فجّر مشكلة الشرعية والولاء والموقف من الدين والمواطنة بوقت واحد في العراق.

وهكذا بقي العراقيون يدفعون الثمن من عام 1979 وحتى تاريخنا هذا 2017 فالمشكلة ما زالت نفسها. كيف يمكن بناء دولة وطنية في العراق وإلى جواره دولة ضخمة تاريخية تدعو إلى الولاء الشيعي وتصدير الثورة وتزرع الأتباع السياسيين والميليشيات المسلحة؟ وهنا جاءت الفكرة بعزل إيران من خلال تحالف عربي وإسلامي تقوده السعودية حتى تتراجع عن سياستها وتتحول من "ثورة" إلى "دولة" طبيعية تحركها المصالح واحترام القانون الدولي.

> إن ما يغطي المنطقة حاليا هو الشعور بالكآبة أو كما قال كاتب لبناني إن الخرائط تداخلت بشكل عبثي. ففي سوريا مثلا لم نعد نعرف كم حزبا وكم ميليشيا تقاتل هناك، وهل هي ضد النظام السوري أم ضد بعضها البعض. المنطقة تدخل في سرداب مظلم لا تبدو له نهاية وشيكة

المأساة في العراق أن السنة استفادوا من العقود الطويلة التي حكمت فيها الدولة القومية ونشأت عندهم طبقة من المتعلمين والتجار والإداريين. رغم كل المصائب يبقى السنة طائفة منظمة ذات بناء اجتماعي قوي. بينما عانى شيعة العراق من الجهل والخرافات وإهمال التعليم. هناك الملايين من الشباب السائب اليوم الذي ولد ونشأ بطريقة عشوائية. هذه الآلاف المؤلفة من المنسيين تم انضمام بعضها إلى الميليشيات الإيرانية وتعلم القتل والجريمة وحمل السلاح. خطر بشري دوغمائي تخشاه المنطقة.

الانتخابات الأهم للإيرانيين هي الانتخابات الجارية في أوروبا

أحمد أبودوح
كاتب مصري

❑ رؤية إيران للانتخابات الفرنسية التي تبدأ مرحلتها الأولى اليوم، والانتخابات التي ستجرى لاحقا في بريطانيا وألمانيا، تتوقف على ما يريده المرشد الأعلى علي خامنئي بالضبط. المزاج السياسي الغربي سيحدد أبعاد النظام السياسي الإيراني. المتشددون والإصلاحيون من قمة هرم السلطة إلى قاعدته يعرفون ذلك جيدا. الأهم هو أن المرشد بات مدركا أن الوقت لم يعد في صالحه، وأن هذه المرة ليست كسابقاتها.

أخيرا بدأ يتضح بعض مما يدور في رأس خامنئي، وهو أنه قلق ومرتبك أكثر من أيّ وقت مضى.

سحب أحمدي نجاد من السباق الرئاسي هو أوضح صورة لهذا الارتباك. خامنئي لا يريد أن يقامر بمستقبل إيران الذي يبدو قاتما.

اليوم صار هناك 6 مرشحين بعد تصفية أكثر من 1600 مرشح من قبل مجلس صيانة الدستور. الأضواء كلها مسلطة من بينهم على أربعة مرشحين فقط. هؤلاء الأربعة مقسمون بالتساوي: اثنان محافظان (إبراهيم رئيسي ومحمد باقر قليباف)، واثنان إصلاحيان (حسن روحاني وإسحاق جهانغيري).

مع الوقت سيتحول السباق إلى صراع ديكة بين رئيسي وروحاني. هذا ما يريده خامنئي وما عكف مع مساعديه على صياغة تفاصيله طوال الأشهر الماضية.

خامنئي على دراية كاملة بالانقسامات الحادة التي تعصف بأركان النظام. نفوذ الحرس الثوري لم يعد له حدود. المصالح الاقتصادية الهائلة التي يسيطر عليها قادة الحرس لم تعد كافية، وبات حصد المزيد من المكاسب مطلوبا تماشيا مع المتغيرات الحادة في إيران وخارجها.

> خامنئي يتابع ما يدور في فرنسا وبريطانيا وألمانيا بكل تفاصيله. نتائج هذا البركان السياسي الذي يعصف بأوروبا، منذ أن قررت بريطانيا مغادرة الاتحاد الأوروبي، سيحدد كثيرا من أبعاد رؤيته لإيران ما بعد رحيله. في الغالب خيار الاحتفاظ بروحاني في الرئاسة هو الأرجح في عقل خامنئي الآن

المد العام في إيران اليوم محافظ تماما. الوفاة المفاجئة للرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني وحصار الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي قلصا كثيرا من بيئة الدعم السياسي لخطط روحاني داخل النظام. استمرار وضع مير حسين موسوي ومهدي كروبي تحت الإقامة الجبرية قلص دعم روحاني في الشارع.

هذا الفراغ الذي تركه الإصلاحيون وراءهم كان مجالا مفتوحا أمام المحافظين لملئه.

تبعات توقيع الاتفاق النووي مع القوى الكبرى في يوليو 2015 لم تصل مباشرة إلى الشارع لأن المحافظين شكلوا حاجزا في المنتصف يعيق تحقيق الأهداف الاقتصادية والسياسية التي تم توقيع الاتفاق من أجلها. حياة الناس في شوارع طهران وأصفهان وتبريز ومشهد وشيراز لم تتغير كثيرا. لم تتراجع أيضا سياسة قمع الحريات وغلق المجال العام وحصار المرأة.

على المستوى الخارجي لم يحدث شيء يذكر في إصرار إيران على توسيع نفوذها في المنطقة. روحاني يعرف أن تصدير الثورة الإيرانية ليس من بين اختصاصاته. هذه عقيدة أيديولوجية وسياسية يقوم عليها نظام الحكم الثابت منذ الثورة عام 1979. في إيران الرئيس متغير ولا ينظر إليه على أنه واحد من بين الثوابت في النظام.

باستثناء الاتفاق النووي الذي جاء في ظروف استثنائية، احتاجت فيها إيران لهذا الاتفاق أكثر مما احتاجه الغرب، ما هو الفرق الجوهري بين رئيس محافظ أو آخر إصلاحي؟

في ظل إدارة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما أو الرئيس الأسبق جورج بوش الابن، لم نكن لنجد فرقا ولو طفيفا. حتى خاتمي، أكثر الإصلاحيين إصلاحا، لم يسمح له عمليا بممارسة مهامه، وتحولت الرئاسة في عهده إلى "معتقل" كبير لأنه كان على وشك إحداث تغيير حقيقي.

لكن في زمن خاتمي، ومن بعده نجاد، لم يكن اليمين الشعبوي الأوروبي في طريقه إلى الصعود، ولم يكن دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة. منذ منتصف التسعينات من القرن العشرين اعتاد النظام على أن يختبر ردود فعل الغرب أولا قبل أن يحدد هوية الرئيس الإيراني المقبل. اليوم تقف إيران أمام غرب أكثر تشددا، ورئيس أميركي غير قابل للاختبار.

ترامب جاهز أكثر من أي رئيس سابق لقيادة الغرب في معاقبة إيران.

المفارقة هي أنه لو نظر ترامب في المرآة فسيرى خامنئي، وإذا ما نظر خامنئي في المرآة فسيرى ترامب. كلاهما يحاول تعزيز نفوذه الخارجي، وكلاهما يحكم بلدا منقسما على نفسه. ترامب يريد أن يثبت لحلفائه في المنطقة أنه يستطيع تقويض نفوذ إيران في المنطقة، وخامنئي يريد أن يثبت لحلفائه وللداخل أنه يستطيع أن يقف في وجه ترامب. الرئيس الأميركي يميل لنهج المتشددين تجاه إيران في الحزب الجمهوري، والمرشد الإيراني يقود المتشددين في مواجهة "الشيطان الأكبر" في الحرس الثوري ومجلس الخبراء والمؤسسات الدينية المحافظة.

الفرق الوحيد هنا هو أن خامنئي يعلم أنه ربما لا يستطيع التمسك بالحياة حتى نهاية دورة ترامب الأولى. مرض خامنئي دخل أسوأ مراحله على الإطلاق.

تصعيد رئيس متشدد في إيران لمواجهة ترامب بات مغامرة غير محسوبة العواقب. حالة اللايقين التي تسيطر على النظام اليوم هي الطريق الوحيد لقراءة ما يدور في ذهن خامنئي. المرشد الأعلى في حيرة أمام خيارات محدودة، عليه أن يعتمد واحدا منها في أسرع وقت ممكن.

خامنئي يعرف أنه لا يمكن السماح بتولّي إصلاحي منصب المرشد الأعلى، كما لا يريد أن يدار منصبه بعد وفاته بحكم الشورى (عبر لجنة تشكل لإدارة شؤون البلاد وفقا للدستور الإيراني).

قبل نحو 28 عاما استبعد الخميني في آخر لحظة رجل الدين المعتدل آية الله حسين منتظري من خلافته لصالح المتشدد خامنئي. طريقة الخميني في اختيار خامنئي لخلافته ستشكل عاملا حاسما في وجدانه عند اختيار خليفته أيضا.

هنا يأتي دور إبراهيم رئيسي. هذا هو الرجل الذي يحظى بأكبر قدر من ثقة خامنئي. ترشيح رئيسي لخوض الانتخابات لم يكن الهدف منه توليه الرئاسة في إيران. هذا ترشيح ضمني لمنصب المرشد الأعلى.

لا يعرف الكثيرون من خارج نظام الحكم إبراهيم رئيسي جيدا. هذا رجل قضى أغلب عمره في سلك القضاء، وتولى أكبر مؤسسة مسؤولة عن التبرعات والأعمال الخيرية، وكثير من مصادر تمويل أنشطة الحرس الثوري في الخارج. المجتمع الإيراني في حاجة إلى أن يتعرّف على الرجل الذي قد يصبح الحاكم المطلق للبلد خلال أشهر.

الرسالة التي بعثها مكتب خامنئي إلى واشنطن، والتي سربها أبو الحسن بني صدر (أول رئيس إيراني بعد الثورة) تؤكد خطط خامنئي بتصعيد إبراهيم رئيسي تماما. يقول بني صدر، الذي عزل عام 1981 ويعيش في المنفى حاليا، إن "إيران أرسلت رسالة لترامب تقول إن خامنئي في وضع صحي حرج، وإن خليفته سيلعب دورا يشابه دور المرجع الديني آية الله علي السيستاني في العراق".

تصريحات بني صدر التي نشرها موقع "إيران واير" المعارض تؤكد أن "الرسالة الإيرانية إلى ترامب تشبه الرسالة التي تم إرسالها إلى الرئيس الأميركي الأسبق رونالد ريغان وتم إبلاغه فيها حينها بقرب نهاية حياة الخميني".

الهدف من هذه الرسالة كما يقول الرئيس الإيراني الأسبق هو "المطالبة بخفض العقوبات ضد طهران لما بعد الانتخابات الرئاسية".

النظام يطلب من ترامب فرصة لالتقاط أنفاسه وتحديد أولويات المرحلة المقبلة. يبدو أن إيران مريضة أيضا، وليس المرشد الأعلى فقط.

يتابع خامنئي ما يدور في فرنسا وبريطانيا وألمانيا بكل تفاصيله. نتائج هذا البركان السياسي الذي يعصف بأوروبا، منذ أن قررت بريطانيا مغادرة الاتحاد الأوروبي، سيحدد كثيرا من أبعاد رؤيته لإيران ما بعد رحيله. في الغالب خيار الاحتفاظ بروحاني في الرئاسة هو الأرجح في عقل خامنئي الآن.

سحب إبراهيم رئيسي في آخر لحظة من الانتخابات كفيل بتحقيق المطلوب: فوز روحاني بسهولة على من تبقى من المرشحين المحافظين، والنجاح في تقديم رئيسي للشعب الإيراني كوجه مقبول لا يتردد في التنازل من أجل الحفاظ على الاتفاق النووي، وإفساح المجال أمام روحاني لتنفيذ خططه "الإصلاحية". بعدها سيكون الطريق ممهدا أمام إبراهيم رئيسي ليحل محل خامنئي.

رئيسي «المرشد»

فرنسا في حالة ترقب

انتخابات رئاسية وسط تهديدات إرهابية ورغبة في تجنب الموجة الشعبوية

❑ **باريس** – بدأ الناخبون الفرنسيون بالأراضي الفرنسية فيما وراء البحار والمقيمون في بعض الولايات الأميركية مثل هاواي الإدلاء بأصواتهم السبت لاختيار الرئيس الجديد لفرنسا في اقتراع غير محسوم النتائج قد يغير المشهد السياسي العالمي.

ومع بدء الاقتراع اليوم الأحد في الداخل في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية الفرنسية لازال هناك الكثير من المترددين الذين لم يحسموا خيارهم. وتوحي المؤشرات بامتناع نسبة كبيرة منهم عن التصويت في الانتخابات التي ستكون على ما يبدو أشبه بـ"مباراة رباعية" وسط منافسة حامية بين الوسطي إيمانويل ماكرون وزعيمة اليمين المتطرف مارين لوبان والمحافظ فرنسوا فيون وممثل اليسار الراديكالي جان لوك ميلانشون.

وبعد حملة لا تشبه سابقاتها شهدت خروجا مفاجئا للعديد من المرشحين الذين اعتبروا مؤهلين مقابل صعود غير متوقع لآخرين، تقول ماتيلد روجييه الموظفة في متجر بمدينة ليون (20 عاما) والتي تصوت للمرة الأولى إن "الاختيار صعب". وفي تولوز، يؤكد تاجر عمره 67 عاما أنه "متردد حقا (..) وهي المرة الأولى" مضيفا "ليس هناك زعيم جذاب يتميز عن غيره".

وبين أبرز المرشحين هناك أربعة هم الشاب ايمانويل ماكرون (39 عاما) الذي لم يسبق أن انتخب ويقدم برنامجا شعاره "لا يمين ولا يسار"، ومارين لوبان التي لم يسبق لحزبها اليميني المتطرف الجبهة الوطنية أن حصل على مثل هذا التقدم في استطلاعات الرأي، وجان لوك ميلانشون زعيم اليسار المتشدد، وفرنسوا فيون مرشح اليمين المعجب بمارغريت تاتشر والذي تأثرت حملته بفضيحة وظائف وهمية.

وتشير استطلاعات الرأي إلى نوايا تصويت متقاربة بين هؤلاء الأربعة إضافة إلى معضلة أخرى وهي أن ما بين ثلث وربع الناخبين لم يحسموا خيارهم، ومثلهم تقريبا يقولون إنهم قد لا يصوتون.

وفي مسائل أوروبا والعمل والتربية والبيئة تتمايز البرامج بوضوح عن بعضها لكن بعض الناخبين لا يزالون مترددين بين خيارات سياسية متباينة تماما. فمثلا يؤكد التاجر في تولوز أنه متردد بين ماكرون الليبرالي والأوروبي وميلانشون الداعي إلى القطع مع المعاهدات الأوروبية، لكن "بالتأكيد ليس فيون مع الفضائح التي تلاحقه". وتقول جولي فارين (40 عاما) وهي مدرسة تعيش في قرية صغيرة في منطقة جورا (وسط شرق) إنها ستصوت "احتراما للديمقراطية ولكل البلدان التي لا يوجد فيها حق الانتخاب". وتضيف هذه المدرّسة أن "البرنامج الشامل والخبرة" هما اللذان سيحددان خيارها وليس التهديد الإرهابي "الذي بات أمرا يوميا للأسف".

ويعترف الكثير من ناخبي اليسار أنهم ممزقون بين "القلب" ودعم المرشح الاشتراكي بنوا آمون المتأخر في استطلاعات الرأي، و"تصويت مفيد" للمرشح الأفضل حضورا. ومثال ذلك جاين سياكل (19 عاما) وهي طالبة في مجال التجارة الدولية بتولوز التي "تحبذ" برنامج بينوا آمون "لكنه متأخر في استطلاعات الرأي وآماله ضعيفة في الترشح للجولة الثانية". وتضيف أنها منجذبة "لأفكار وشخصية" إيمانويل ماكرون الأوفر حظا في الاستطلاعات.

وبعض المترددين تحرّكهم الرغبة في قطع الطريق على المتطرفين. ووفق هذا المنطق وضعت أودي ريمي (43 عاما) وهي تعمل في ليون سلما تفاضليا "لقد شطبت بعض المرشحين وضمنهم كل المتطرفين وصغار المرشحين" ومهما يكن من أمر فإن "خيارها لن يكون خيار القلب".

وتقول المحللة في مجلة سياسات دولية كارلو أنفرنيزي أسيتي في قراءتها للمشهد الانتخابي في فرنسا إن الانتخابات الرئاسية الفرنسية تقدّم فكرة تمهيدية عن السياسة المضطربة في وقتنا الراهن. إننا نشهد انهيار الانقسام التقليدي بين اليسار واليمين إضافة إلى الأحزاب المرتبطة به. هناك تقابل جديد يتشكل ليأخذ مكان الشكل القديم وهو تقابل بين الشعبوية القومية من ناحية والتكنوقراطية الليبرالية من ناحية ثانية. وفي هذا التغيير يصبح النموذج المجتمعي (والديمقراطي) على المحك بعد أن كان مهيمنا في الغرب منذ نهاية الحرب الباردة.

كانت السياسة الفرنسية في العقود القليلة الماضية تتميز بتناوب مستقر نسبيا للسلطة بين الحزب اليميني الوسطي (أعيد تسميته مؤخرا الجمهوريين)، وهو حزب يدعو إلى تحرير السوق والقيم الاجتماعية التقليدية، وخصمه من اليسار الوسطي (الحزب الاشتراكي) الذي يدعو إلى المزيد من الرفاه الاجتماعي وإعادة توزيع الموارد الاقتصادية. وفي حين أن هذين الحزبين اختلفا حول درجة تدخل الدولة في الاقتصاد، يوجد بينهما توافق أساسي حول نموذج دولة الرفاه إضافة إلى التزام فرنسا بالاندماج الأوروبي والسياسة التعددية في الشؤون الدولية.

اليوم لم تعد هذه الأحزاب إلا ظلا لما كانت عليه سابقا، فبعد أن اصطدم الرئيس الاشتراكي الحالي فرنسوا هولاند بنسب قبول هي الأدنى في تاريخ البلاد، قرر عدم الترشح ثانية. وخسر رئيس وزرائه السابق مانويل فالس في الانتخابات التمهيدية أمام بنوا هامون الذي نجح بمقترح الدخل الأساسي الشامل في حشد الدعم من أقصى يسار قاعدة الحزب لكن يبدو أن حظوظه ضئيلة في أن تأخذه القاعدة الأوسع من الناخبين بجدية.

من الجانب الجمهوري فاز بالانتخابات شخص آخر ضعيف الحظوظ وهو فرنسوا فيون الذي اقترح هو الآخر نسخة متطرفة من البرنامج الحزبي التقليدي. وبرهنت وصفته "للعلاج بالصدمة" لتحرير السوق، إضافة إلى التباهي باتجاه ديني محافظ، على جاذبيتها لجزء من قاعدة الحزب لكنها تعتبر عائقا أمام الحصول على دعم الناخبين الأقرب إلى الوسط الضروري للفوز بالانتخابات العامة.

زيادة على ذلك، حفت بحملة فيون الانتخابية مزاعم بقيامه بتوظيف زوجته مساعدا وهميا خلال فترة نيابته في البرلمان. ومن خلال تأكيد اتهامه لطبقة سياسية ينظر إليها بشكل واسع على أنها فاسدة وذاتية المرجع قد تسدد هذه الفضيحة ضربة قاضية لحملته. لكن ليس من الواضح من سيتقدم لأخذ مكانه الآن وقد أجريت الانتخابات التمهيدية.

وفي كلتا الحالتين من اللافت للانتباه بأن زعيمي الحزبين الذين كانا في السابق يهيمنان على السياسة الفرنسية يتوقع الآن أنهما سيقصيان في الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية. فيما ستكون المواجهة بين لوبان وماكرون في الجولة الثانية من شأنها أن تؤشر إلى عهد جديد في السياسة الفرنسية، وحتى الأوروبية.

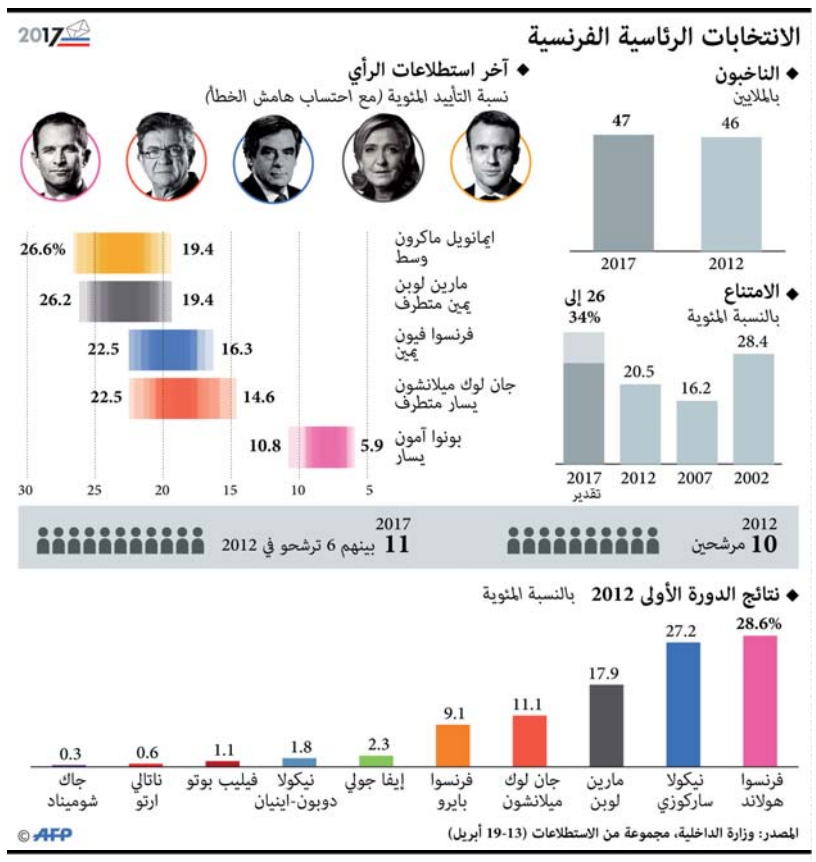

مجنون يملك زرا نوويا آخر غير الذي يملكه ترامب

كيم جونغ أون

كوريا ليست من الفخار وأميركا ليست حجرا

جبر الشوفي

❑ **برلين** – اقتطع السوفييت بالتوافق مع الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الثانية القسم الشمالي من كوريا بمساحة 120 ألف كيلومتر مربع وعدد سكان يبلغ حوالي 25 مليون نسمة.

واقتطعت الولايات المتحدة الأميركية الجزء الجنوبي بمساحة 100 ألف كيلومتر مربع وعدد سكان يقارب الـ49 مليون نسمة باعتبارها أرضاً تابعة لليابان المهزومة.

تأسس في الجزء الشمالي نظام شيوعي، تولّى سلطته كيم إيل سونغ كأول رئيس حكم البلاد لمدة 46 عاما، ثمّ ابتدع نظام توريث السلطة إلى ولده كيم جونغ إيل الذي حكم ما يقارب 17 عاما، ثم ورّث بدوره السلطة لابنه الأصغر كيم جونغ أون من زوجته كو يونغ هي منذ 2011. وهو مارشال كوري يسمى "الوريث العظيم"، وهي رتبة عسكرية تعادل "فريق أول" في الجيش الشعبي الكوري الذي يحتل المرتبة الرابعة عالمياً، ويضفي على البلاد شكل الثكنة العسكرية المهيمنة في كل مرافق الحياة، بما فيها التعليم والوظائف المدنية.

ولد الوريث العظيم في 8 يناير من العام 1983 ودرس في مدرسة بيرني الدولية في سويسرا حتى نهاية التسعينات من القرن العشرين تحت اسم مستعار.

وبعد أن كان أخوه الأكبر غير الشقيق كيم يونغ نام هو صاحب الحظ الأوفر في الزعامة، سرعان ما تكشّف أن الأخير لا يسير في الطريق الصحيح إلى الوراثة بعد أن أعتُقل في اليابان عام 2001 عندما كان ينوي زيارة ديزني لاند في طوكيو بتهمة حمل جوازات سفر مزورة.

وقيل وقتها "إذا كانت السلطة ستسلم إلى أحد، فليكن كيم جونغ أون لأنه الأفضل فلديه صفات رائعة، إنه سكير كبير ولا يعترف بالهزيمة أبداً".

منذ العام 2009 كان مؤكداً لدى جميع البعثات الدبلوماسية الغربية في بيونغ يانغ أن كيم أون سيرث أباه كيم جونغ إيل كرئيس لحزب العمال الكوري ويصبح رئيساً لكوريا الشمالية. وهو الذي كان يُسمى بالكورية "يونغ ميونغ هان تونجي" والتي تعني "الرفيق الرائع".

كما طلب أبوه من سفراء البلاد بأن يتعهدوا بالولاء لابنه. كما أشارت تقارير بأنه تم تشجيع المواطنين بأن يغنّوا "أغنية ثناء" أُلّفت حديثا لكيم جونغ أون، مشابهة جداً لأغنية الثناء التي يغنيها الشعب للأب. وأشارت تقارير إلى أن كيم أون زار الصين سرياً ليقدم نفسه للقيادة الصينية.

> كيم إيل سونغ يعد أول رئيس حكم البلاد لمدة 46 عاما، ثم ابتدع نظام توريث السلطة إلى ولده كيم جونغ إيل، الذي حكم ما يقارب 17عاما، ثم ورث بدوره السلطة لابنه الأصغر كيم جونغ أون منذ 2011 وهو مارشال كوري يسمى في بلاده «الوريث العظيم»

وحين تولى الحكم أخذ سجل هذا النظام الشاذ يزداد سوءاً بالقمع وسحق المواطنين وإعدام المسؤولين بوصفهم متهمين ومشكوكاً بولائهم، لذا تحظى كوريا الشمالية بأسوأ سجل لحقوق الإنسان والقمع والاستبداد السياسي، فقد أعدم رئيسها الحالي 15 مسؤولا لمجرد الشك بولائهم له، كما قام بإعدام مهندس إحدى المطارات لأن تصميمه لم يعجبه، وأعدم وزير دفاعه وزوج عمته ومستشاره السياسي، ووزير التعليم بسبب جلوسه في وضع غير لائق على المنصة خلال جلسة البرلمان.

ومؤخراً صعق العالم حين كشفت السلطات الماليزية أن أندونيسية اعتقلوها تمكنت في 5 ثوان فقط من تسميم وقتل كيم جونغ نام الأخ الأكبر غير الشقيق لكيم أون، حين كان ينتظر في مطار كلِيَا الدولي بالعاصمة الماليزية كوالالمبور حَلول موعد سفره إلى مقاطعة ماكاو حيث يقيم منفياً مع زوجته بحماية السلطات الصينية.

نظام مهووس

صحيفة ستار الماليزية اطّلعت على التحقيق الأوّلي بمقتل كيم نام البالغ من العمر 45 سنة، وذكرت نقلاً عن مدير بالشرطة الماليزية واسمه محمد فوزي هارون أن "عملاء من الخارج ربما خططوا للاغتيال" الذي نفذته امرأتان تم اعتقالهما، فيما نقلت عن مسؤولين بالاستخبارات الكورية الجنوبية أن أولئك العملاء "هم من كوريا الشمالية" مع أنه لا دليل حتى الآن يؤكد قيام الدكتاتور الكوري كيم يونغ أون بقتل أخيه، وهو ما تقوله السلطات الصينية أيضاً.

ويبدو طبيعياً لهكذا نظام أمني مهووس أن يثير الريبة حوله بما يكدسه من سلاح ويجهزه من جيوش لحماية نظامه بعد أن أفشل محاولات إعادة توحيد الكوريتين واتفاقيات التفاهم مع الشطر الجنوبي، وأن يكرّس موارد البلاد وطاقة شبابها لغاية حماية نظامه الشاذ، ويسعى باستمرار إلى توتير العلاقات واصطناع الأعداء ليبرر قمعه واستبداده وتجويع المواطنين، وذلك من دون إعفاء الشطر الآخر من المسؤولية، والذي نجح نظامه الديمقراطي منذ عام 1978 نجاحاً باهراً في رفع دخل الفرد إلى أعلى المقاييس العالمية.

ما زاد من حدة توتر العلاقات بين شطري كوريا مؤخراً ارتبط بنية الولايات المتحدة الأميركية نشر منظومة تاد الصاروخية. مما أثار غضب بيونغ يانغ وغضب حليفيها التاريخيين روسيا والصين، باعتبار أن ما يجمعهما هو خطر هذا السلاح الاستراتيجي عليهما.

وفي ظلّ هذا التوتر مضت بيونغ يونغ إلى التصعيد النوعي واستأنفت إنتاج البلوتونيوم وإجراء تجاربها النووية، واستأنف معهد الطاقة تصنيع أسلحة وطاقة نووية، علماً أنّ بإمكان هذا المعهد أن ينتج حوالي ستة كيلو غرامات من البلوتونيوم سنوياً، وهي الكمية الكافية لإنتاج قنبلة نووية أو اثنتين، إضافة إلى إعلان بيونغ يانغ الصريح، أنها لا تنوي التوقف عن إجراء تجاربها النووية طالما استمرت الولايات المتحدة في تهديدها لها.

ردت كوريا الجنوبية بإجراء أكبر تدريبات مدفعية من نوعها قرب حدودها الشمالية وجاء في بيان الجيش الكوري الجنوبي أنّ حوالي 300 قطعة مدفعية من 49 كتيبة ستشارك في مناورات بالذخيرة الحية، وتتضمن قطعا من مدفعية ذاتية الدفع، وقد جرت هذه التدريبات قبل يوم واحد من الذكرى السنوية الأولى لقصف كوريا الشمالية لخط المواجهة معها، على بعد 62 كيلومترا إلى الشمال من سول، حيث ردت هذه بإطلاق 29 قذيفة باتجاه المنطقة المنزوعة السلاح التي تفصلها عن جارتها الشمالية.

بيونغ يانغ ذهبت إلى تهديد واشنطن بتدمير جميع قواعدها العسكرية في آسيا والمحيط الهادي إذا مضت الأخيرة في نشر قاذفاتها الاستراتيجية في جزيرة غوام غرب المحيط الهادي، ثمّ أصدرت بياناً، نشرته أنترفاكس الروسية، قالت فيه "إنّ قعقعة الأميركيين بسلاحهم لا تهدف إلى توجيه ضربة نووية مباغتة لكوريا الشمالية فحسب بل إلى تطبيق استراتيجية خبيثة ترمي إلى ردع روسيا والصين في منطقة آسيا والمحيط الهادي والحفاظ على التفوق الأميركي هناك".

وأضاف البيان أنّ جميع القواعد الأميركية في منطقة آسيا والمحيط الهادي، بما فيها الكائنة في غوام، لن تفلت من التدمير.

واعتبرت وزارة خارجية بيونغ يانغ أنّ خطط الولايات المتحدة الرامية إلى القضاء على كوريا الشمالية دخلت مرحلة خطرة ولا سيما بعد نشر واشنطن قاذفات القنابل الذرية في شبه الجزيرة الكورية، واستقدامها للغواصات المزودة بالصواريخ النووية، وغيرها من الأسلحة الاستراتيجية، وأمام هذا التصعيد المطّرد في الحرب الإعلامية جرت مناورات وتجارب صاروخية نووية واشتدّ التوتر مع تسجيل انشقاقات متتالية لمسؤولين شماليين منهم المسؤول الثاني في السفارة في لندن تاي يونغ هو وقدومه إلى سول ليبث رسائل مشفرة إلى جواسيس في الداخل، وقد وصل تدهور العلاقات بين الشمال والجنوب ومن خلفه أميركا إلى درجة لم تصلها منذ فترة الحرب الباردة في سبعينات القرن الماضي.

في منتصف أبريل 2017 زار نائب الرئيس الأميركي مايك بنس كوريا الجنوبية بعد إجراء كوريا الشمالية اختبارا صاروخيا آخر، وأعلن من هناك انتهاء حقبة "الصبر الاستراتيجي" مع نظام بيونغ يانغ، وأنه من الأفضل لكوريا الشمالية "ألا تختبر عزيمة وقوة القوات المسلحة الأميركية بهذه المنطقة"، وهدّد ترامب على تويتر باتخاذ إجراءات أحادية ضد كوريا الشمالية، ثمّ تصاعدت حدة التوتر خلال عطلة نهاية الأسبوع، حيث أقام نظام كيم جونغ أون استعراضاً عسكرياً ضخماً في ذكرى جَدّه كيم، وأجرى اختباراً صاروخياً، فأشار بنس إلى أن الولايات المتحدة لن تتسامح فيما يتعلق بتلك الاختبارات، وجاء رد بيونغ يانغ بالمزيد من التهديدات.

ونقل موقع هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي عن نائب وزير خارجية كوريا الشمالية هان سونغ ريول قوله "سوف نجري المزيد من الاختبارات الصاروخية بصفة أسبوعية وشهرية وسنوية، إذا كانت الولايات المتحدة تعتزم شنّ هجوم عسكري ضدّنا فسوف يتمثل ردُّ فعلنا في إجراء ضربة نووية استباقية بأسلوبنا الخاص".

خطة البيت الأبيض

مجمل هذه المواقف والتصريحات الحامية المتبادلة جعلت الجميع يترقب صداماً نووياً خطراً، ومما يعزز هذه الافتراضات النظرية أنّ حاكم بيونغ يانغ يرى أن ترسانة بلاده النووية وصواريخها الباليستية تقف خلف ما حصلت عليه من امتيازات فعلية من جيرانها، وأنّ حضورها العسكري المرهوب لم يأت إلا من خلال امتلاكها وسائل ردع نووية محتملة، وهي بالتالي التي تؤمّن لنظامه الحماية والردع الكافيين، وعلى حين يتصوّر الجميع أنّ توجيه أيّ ضربة أميركية إلى كوريا الشمالية سيكون مدمراً، يرى معظمهم في المقابل أنه كلما ضاقت السبل على كيم جونغ إيل أصبح أكثر استعداداً للمعاجلة بالضربة النووية، قبل أن تتمكن الولايات المتحدة من قتله.

وتحاشياً لحرب مدمرة تقوم خطة البيت الأبيض على زيادة الضغط على الصين لاستغلال نفوذها الكبير على نظام كيم للكف عن تجاربه النووية واستعراضاته العسكرية، ولكن بكين التي تؤهلها أسبابها الخاصة للعب هذا الدور لن تتخلى عن بقاء نظامه في سدة الحكم، لمنع أيّ تواجد عسكري أميركي بالجنوب، رغم أنها صوتت في مجلس الأمن لصالح العقوبات التي فرضت على نظام كيم، ويخشى بعض المحللين أنّ استمرار إدارة ترامب في تهديداتها ودعم تواجد أسطولها البحري في المنطقة قد يدفع الصين إلى "التحول من منع كيم إلى معارضة الولايات المتحدة" وذلك بسبب تصريحات ترامب المتكررة التي باتت تغذي تلك المخاوف، ومنها أنه قرر "تسوية مشكلة النووي الكوري الشمالي بشكل حاسم".

> معهد الطاقة الكوري الشمالي يستأنف اليوم عمله، علماً أن قدراته في تصنيع أسلحة وطاقة نووية تمكنه من أن ينتج حوالي ستة كيلوغرامات من البلوتونيوم سنويا، وهي الكمية الكافية لإنتاج قنبلة نووية أو اثنتين

بين ترامب وكيم جونغ أون يترقب العالم بقلق بالغ من قد ينتقل من حرب الأعصاب وتخويف الآخر إلى التورط في حرب نووية مدمرة، لا سيما أن كيم جونغ أون يعتقد أنه غير قابل للترويض، وأن في مقدوره دفع الجميع لمداراته وطلب وده، ولكن ورغم هذا الاندفاع المجنون لكلا الخصمين لا بدّ من أن يعتصم كل منهما بأعصاب فولاذية كي لا ينزلق عن حافة الهاوية، وترك المجال للصين التي قد تنجح في نزع فتيل التأزيم، إذ لا مصلحة لها في مواجهة نووية مع حاكم بيونغ يانغ الذي لا يجازف في إغضابها في ظل سعيها إلى إقامة علاقات ناجحة مع ترامب، لكنها تدرك أنها تسوية مرحلية لا تحقق لكيم رفع العقوبات عن بلده والاعتراف به دولة نووية والاحتفاظ بصواريخه وقنابله، وإملاء شروطه الأمنية على كوريا الجنوبية للحدّ من الحماية الأميركية التي تحظى بها، وكذلك شروطه المالية والاقتصادية للاستفادة من مواردها.

● قرار واشنطن نشر منظومة تاد الصاروخية أثار غضب بيونغ يانغ وغضب حليفيها التاريخيين روسيا والصين، باعتبار أن ما يجمعهما هو خطر هذا السلاح الاستراتيجي عليهما. وفي ظل هذا التوتر مضت بيونغ يونغ إلى التصعيد النوعي واستأنفت إنتاج البلوتونيوم وإجراء تجاربها النووية. (الصورة على اليمين سخرية شعبية من ترامب وكيم جونغ أون تذكر بصورة شهيرة لبريجنيف من زمن الحرب الباردة).

مفكر يبحث عن تلك النخبة العربية المفقودة

علي فخرو
مؤسساتي بحريني يتمسك بالوقوف في المنطقة الوسطى

خالد عمر بن ققه

❑ **أبوظبي** – منذ قيام الدولة الوطنية في معظم الأقطار العربية بعد الاستقلال تمّ تصنيف عناصر النخبة لجهة علاقتهم بالسلطة إلى فريقين، الأول تابع لأنظمة الحكم، بغض النظر على صواب أو خطأ ما تقوم به، وفي حالات أخرى –أقل سوءا- مدعّم أو مبرر لقراراتها ومواقفها.

والفريق الثاني رافض يحاول، على قلّته، دفع الجماهير نحو التغيير، ويمثل في الغالب نوعا من المعارضة التي أسهمت، بعد ذلك، في ظهور أحزاب وتيارات. وفي النهاية الأول أصبح جزءاً من السلطة، والثاني ظلّ خارجها.

> حياته تكشف عن اختياراته. ومن خلال قراءة علي فخرو للمستقبل، مع إدراك تام لطبيعة كل مرحلة، كالحسم في انتمائه القومي، بين الموقف السياسي لزعماء التيار القومي، وبين الهوية المتجذرة في الإنسان العربي، حتى أنه أدرك تناقض حزب البعث العربي منذ ستينات القرن الماضي

لكن هناك من شقَّ طريقاً ثالثا حمل تصوراً جديداً لدور المثقف، وتمكّن من تنفيذ أفكاره ضمن موقعه داخل السلطة، وبذلك نأى بنفسه عن التصنيفين الأول والثاني وفرض واقعا جديدا، صحيح أنه لا يمكن اعتباره فريقا ثالثا لقلته العددية وضعف تأثيره، لكنه مختلف عن الآخرين ومن بين عناصر هذا الفريق نجد المفكر والسياسي والأكاديمي البحريني علي فخرو.

الماضي والحاضر والمستقبل

لا يكاد يذكر علي فخرو إلا وتأتي تجربته الثرية لتسير معه، وأحيانا تتجاوزه لتُشكّل مرفأ للأمان المحلي والقومي، عليه وعلينا الوصول إليه، حتى ليُخيَّل إلينا أن هذا المفكر الذي مزج التنظير بالممارسة، على عكس من سبقوه في تجارب الفكر والسياسة والمؤسسة على مستوى الوطن العربي، يُخفّف من سلبيات حمولة الماضي ويُضخم من إيجابيات لا تزال تطاردنا واقعا وحلما. وباختصار فإن امتداد الزمن لديه، يشكل تداخل الأبعاد "الماضي والحاضر والمستقبل"، ولذلك فهو لا يولّي اليوم الزحف ولا يتخلّى عن مسؤوليته التاريخية.

ومنذ نشاطه، حين عُيِّن وزيراً للصحة في أول حكومة بحرينية في 1972، وإلى غاية اليوم شقّ طريقا مختلفا عن أمثاله وأقرانه في الدول العربية،، وتميّز بالثبات في وجه العواصف التي تحاول اقتلاع جذور الأمة، ويحق لي قول ذلك على خلفية متابعتي لنشاطه وكتاباته لمدة زمنية تجاوزت الـ16 عاما، فقد تعرفت عليه لأول مرة في فبراير 2001 أيام الاستفتاء على مشروع الميثاق الوطني في المنامة، ثم تابعت كتاباته في الصحافة البحرينية والعربية، وأبحاثه في الندوات والمؤتمرات، وحواراته في القنوات التلفزيونية، ثم تابعت نشاطه في "دوّار اللؤلؤة" خلال الأحداث التي وقعت في البحرين، بدءا من 14 فبراير 2011 في إطار السياق العام للانتفاضات العربية، وفي كل ذلك ظلّ مُعبِّرا عن دور المثقف المسؤول الذي ينمو الوطن داخله ضمن الرؤية المؤسساتية، كما واصل دفاعه عن قناعاته.

على طريق فولتير

من الناحية العملية أراه مؤسِّساً، كما سبق أن ذكرْتُ في كتابي" أيام لا تنسى في البحرين"، لتلك المنطقة الوسطى بين العلم والسياسة، وفي هذه المنطقة تلتقي النخبة مع العامة، فتُعبّر الأولى عن طموحات الثانية وتجذبها إلى أفق أوسع ثم تدفعها إلى الأمام، ولكي يتم هذا لا بد من توفر شرطين الأول بيئة جاذبة، والبحرين لما فيه من تراكم ثقافي وحسم تاريخي، وسلطة نابعة من اختيارات الشعب عند الاستقلال من بريطانيا، وأقر ذلك دستوريا كما جاء على لسان علي فخرو في إجاباته الجمهور الغفير الذي تظاهر في دوّر اللؤلؤة.

والشرط الثاني عناصر نخبة فاعلة وواعية وليس مُهِماً العدد وإنما النوعية، وربما هذا ما يبدو جلياً في تجربة البحرين، وذلك استناداً لما ذكره لي في حوار معه "تُذكر النهضات والتغيرات ضمن ارتباطها بمفكرين كبار، مثل ارتباط الثورة الفرنسية بوجود فولتير، أو قبله جان جاك روسو، وهؤلاء لا يمكن مقارنتنا بهم، لكن بالنسبة إلى تجربتنا في البحرين هي نتاج عمل جماعي لا يمكن أن ينسب لهذا التيار أو ذاك".

غير أنه، وبعيدا عن الشهادة السابقة وما تضمنَّتْهُ من إقرار بالعمل الجماعي من وجهة نظر فخرو، إلاّ أن هذا الأخير كشف في محطات من حياته عن اختياراته من خلال قراءته للمستقبل، مع إدراك تام لطبيعة كل مرحلة، وهنا نذكر ثلاثة مواقف كبيرة في حياته، كالحسم في انتمائه القومي، بين الموقف السياسي لزعماء التيار القومي، وبين الهوية المتجذرة في الإنسان العربي، حتى أنه أدرك تناقض حزب البعث العربي منذ ستينات القرن الماضي، وعن ذلك يقول في حوار مع إحدى القنوات الفضائية واصفا موقفه بعد تلقيه خبر فشل الوحدة بين مصر وسوريا "كُنْت أسوق سيارتي ذاهبا إلى نيويورك، حيث سآخذ باخرة وأعود بعد أن أنهيت ثلاث سنوات من الدراسة. وعلى مشارف واشنطن، وأنا أفتح الراديو سمعت عن انفصال مصر وسوريا من اتحادهما العتيد، وهذا كان صدمة كبيرة عليّ كأيّ عربي، إنما الصدمة الأكبر عندما قيل في نفس النشرة إن أحد الأحزاب التي وقعت على وثيقة الانفصال كان حزب البعث العربي الاشتراكي، تلك كانت صدمة كبيرة جدا بالنسبة إليّ، لأني أقدر على أن أتصور أي شيء إلا أن الحزب يضرب أهم مبدأ قام عليه، يعني الاشتراكية ممكن تروح وتعود، والحرية قضية محدود مجالها، إنما الوحدة العربية فهي أساس حزب البعث، وهي أساس الحركة القومية، وأساس وجودها، وهي سبب شرعيتها، فلمّا وقع الانفصال تخليت عن حزب البعث، ولكن لا أزال قوميا إلى الآن".

ابن المؤسسة الرسمية

أما الموقف الثاني فكان اختياره العمل من داخل مؤسسات الدولة وليس خارجها. وهكذا ولمدة تجاوزت 42 عاما عمل فيها طبقا لقناعاته على تحقيق النهضة والتنمية من خلال جهود متواصلة، لم يستغرقه التنظير ولا كبّلتْهُ المؤسسات الحكومية، ولا قيَّدتْهُ القوانين واللوائح، وفي الوقت ذاته لم يعمل خارج الأطر النظامية، ومع ذلك فقد اعتبرته المعارضة جزءا من السلطة، فهل هو بالفعل كذلك؟

يجيبني عن سؤالي السابق قائلا "الذي يجب أن يحاسب عليه الإنسان هو مواقفه كلها، ولا يستطيع أحد أن يدّعي أنني وقفت يوما مع التأخر أو الجمود، إنما كنت دائما في طليعة المنادين بالتغييرات والعصرية، وبالذات قضية الحرية، التي كانت دائما محل اهتمامي الأول، وقد أحدثت تغييرات واسعة في وزارة التربية، والواقع أنني حين عُدْتُ من الخارج كنت بين خيارين، أن أعمل داخل المؤسسة الرسمية أو من خارجها، ففضّلت الأولى على الثانية، لأنني رأيت أنه في الإمكان تحقيق المطالب الشعبية، وأعتقد أن المنصفين قادرون على التمييز، والقول بإحداث تغييرات من عدمها.. أما بالنسبة إليّ، فأني أرى نفسي قد قمت بأعمال، على الأقل بما هو مطابق لقناعتي لجهة العمل داخل المؤسسة الرسمية، وتلك لا علاقة لها بالموقف السياسي، وإنما هي عمل فكري بالدرجة الأولى".

القيام بدور المثقف السياسي هو الموقف الثالث في ممارسة قل حدوثها في تجارب الدولة العربية القطرية ولا حتى القومية. إذ على مدار 45 عاما ظل ملتزما بخياراته وقناعته ومواقفه، ناهيك عن أنه تفادى أن يكون جزءا من نخبة تعتمد على رفاهية التنظير، أو على بؤس تحليل الواقع وطبيعة السلطة لتتّخذ منه هجوما على السلطة، أو على الميل إلى حيث المطالب المتواصلة للعامة، حقا أو باطلا، والتحول من ترشيد الواقع إلى تهويله، كما أنه لم يفقد خصوصية المثقف الواعي لدوره ضمن مؤسسات الدولة، حيث التفاعل الإيجابي مع الاستراتيجيات والمشاريع والخطط، ولكن برؤيته الخاصة.

هذا ما تبيّنه وظائفه منذ 1972 وحتى 2004 على المستوى المؤسساتي عبر وزاراتي الصحة والتعليم، ثم عبر العمل الدبلوماسي من خلال تمثيله للبحرين في عدد من دول العالم، مثل فرنسا وبلجيكا وإسبانيا وسويسرا، ولدى منظمات دولية كاليونسكو.

بعد تفرغه للكتابة منذ العام 2004، مزج فخرو على مستوى النشاط البحثي والإعلامي، خاصة في مجال الصحافة المكتوبة بين تجربته السياسية في شقها المؤسساتي، وبين تراثه المعرفي الغني ومقالاته التي تجمع بين السياسة والفكر، وهي من الكثرة بمكان، تبين ذلك، وبين قراءاته النظرية والعملية للواقع العربي، إضافة إلى هذا إسهامه في نشوء دولة البحرين من خلال المنظومة القانونية من منطلق أنه كان عضوَ "لجنة وضع دستور".

وعلى خلفيّة ما سبق، نجده يُذكّر الجيل الجديد بالاختيارات الكبرى لدولتهم بعد الاستقلال، ويؤكد أنها هي التي تحدّد مسار الحاضر والمستقبل، ويغدق عليهم من تجربته في عدد من المؤسسات المحلية والعربية والدولية التي كان عضوا فيها أو رئيسا لها، أو من أمناء مجالسها، ومنها على سبيل المثال مجلس وزراء الصحة العرب، المكتب التنفيذي لمنظمة الصحة العالمية، جمعية الهلال الأحمر البحريني، مركز البحرين للدراسات والبحوث، المنظمة العربية لمكافحة الفساد، المؤتمر القومي العربي، مؤسسة دراسات الوحدة العربية، مؤسسة دراسات فلسطينية، إدارة جائزة الصحافة العربية المكتوبة والمرئية، اللجنة الاستشارية للشرق الأوسط بالبنك الدولي، لجنة الخبراء لليونسكو حول التربية للجميع، مجلس أمناء الجامعة العربية المفتوحة.

ورغم تجربة فخرو الثرية ومواقفه الصريحة والعلنية، بما فيها نقده لمواقف محلية وعربية يراها مناقضة للمصالح العليا للوطن والأمة، إلا أنه في نظر البعض أقرب إلى السلطة، ومدافعا عنها. وأن نقده لها لم يكن بالقدر الكافي حين كان وزيرا، من ذلك عدم نقده للسلطات البحرينية حين حلّت البرلمان في سابقة خالفت فيها الدستور، كذلك يعاب عليه تبرير مواقف اتّخذتها السلطات روعي فيها قرب البحرين من السعودية، من ذلك ارتباطها الاقتصادي الوثيق بها، وتأثير ذلك على قرارات البحرين، لأنها لم ترد أن تصطدم بجهات دينية لها ثقلها داخل السعودية، كما يعاب عليه أيضا عمومية النقد للأوضاع العربية، وعدم المواجهة من خلال الكتابة بشكل مباشر، وهو نقد يرفضه لسببين. الأول لأنه لا يعتبر نفسه ناشطا سياسيا وبالتالي فلا يُصنف ضمن المؤيدين أو المعارضين لهذا النظام أو ذاك، وإنما هو ينتقد الأخطاء بغض النظر عن الجهة الصادرة منها. والسبب الثاني إصراره على أن كتاباته ليست سياسية، وإنما هي" سياسية فكرية".

يقول فخرو "إننا في حاجة إلى تكوين طليعة قيادية سياسية ديمقراطية، عارفة بما يجري في العالم، قادرة على أن تستعمل إمكانيات هائلة في هذا العالم، من أجل تحرير هذه الأرض وتنميتها، وهذه القيادة لا توجد في الوقت الحاضر".

> علي فخرو وعلى مدار 45 عاما يبقى ملتزما بخياراته وقناعته ومواقفه، عدا عن تفاديه لأن يكون جزءا من نخبة تعتمد على رفاهية التنظير، أو على بؤس تحليل الواقع وطبيعة السلطة لتتخذ منه هجوما على السلطة، أو على الميل إلى حيث المطالب المتواصلة للعامة، حقا أو باطلا، والتحول من ترشيد الواقع إلى تهويله

● مواقفه الصريحة والعلنية ومطالبته بالحفاظ على الدولة ووجود نخبة عربية نوعية، بما فيها نقده لمواقف محلية وعربية يراها مناقضة للمصالح العليا للوطن والأمة، في نظر البعض أقرب للسلطة، تظهره مدافعا عنها، وتبرز أن نقده لها لم يكن بالقدر الكافي حين كان وزيرا، وأيضا عدم نقده للسلطات البحرينية حين حلت البرلمان، في سابقة خالفت فيها الدستور.

دمية صنعتها القوة ثم أحرقتها لتعود الحاجة إليها اليوم

مارلين مونرو
صورة أميركا حاضرة وغائبة

Jabbar 17

صخر الحاج حسين

❑ **أبوظبي** – قال الأكاديمي الأميركي لويس غولدمان، المتخصص في قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية بأميركا اللاتينية، إنه يدعو الولايات المتحدة إلى العمل بمبدأ مارلين مونرو أيقونة الإغراء المعروفة بدلا عن مبدأ مونرو الذي تأسس في عام 1832 وتم تجديده في 1961 وهو يعتمد على الهيمنة واستخدام القوة لتشكيل العالم على نموذج أميركا.

وأضاف غولدمان أن دراسة اتفاقيات التعاون بين الدول والأقاليم وتبلغ 33 ألف اتفاقية منذ 1945 إلى 2015 توضح أهميه عوامل الجذب والتحفيز في دفع التنمية، وبالتالي الحد من الصراعات، وبما أننا نتكلم عن الجاذبية فلا يوجد أفضل من مارلين مونرو لإطلاق اسمها على هذا المبدأ.

كان هذا في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر السنوي لمنتدى البحوث الاقتصادية، حيث أكد غولدمان أن في العالم الكثير من الجزر والقليل من العصيّ، فلماذا يستخدم القادة العصيّ بينما ليس هناك حاجة إليها.

> مارلين مونرو سليلة مجتمع له منجز حضاري وثقافي وتمثل الشمال المتناغم لها بعينين جميلتين مغريتين، نوافذ الروح. غزلت بشرتها الصافية المبهرة بنسيج ناعم وبدت وكأن لمسة تكفي لخدشها. لقد كان لها جسد حالم. وبالرغم من أن جسد أشهر شقراء في العالم يعكس إيروسية صحية، لكنها لم تعرف ماهية هذه الإيروسية

واختتم بالتعبير عن إعجابه بالفيلسوف العربي ابن خلدون ونهجه في الدعوة إلى التماسك بديلا عن انفراط العقد.

الخيال سعادة أبدية

كانت هذه العبارة لأوسكار وايلد الذي رأى أن قيمة المرأة الجميلة في عالمنا هذا تكمن في بضاعتها أي "جمالها" الذي يشكل أصول رأسمالها. ففي عالمنا الذي تأسس على الالتزامات العقدية (البيع والشراء) تشكل فتاة الإغراء النموذج الوحيد والممكن للمرأة.

وإذا كنا مع القائلين بأن العالم في صيغته الراهنة سوق كبيرة، ستكون المعايير الأخلاقية هي معايير محض أكاديمية. والحال كذلك فان المرأة التي تبيع نشاطها الجنسي طواعية ليست امرأة "غير أخلاقية". وفي الوقت الذي جعل فيه "رجل الأعمال" من نقوده وأصوله رأسمالا له، جعلت تلك المرأة من جسدها رأسمالا لها تستثمره متى أرادت.

تدمّر بائعة الهوى الرجال الأثرياء وتستنزفهم ماديا في الوقت الذي يمارسون فيه استنزافا روحيا وجسديا عليها. إنها تنغمس في نشاطات جنسية تتطابق فيها أصول رأسمالها مع الرصيد المصرفي للرجل. وإذ يلقى رجل الأعمال الذي يتطابق دوره مع دور بائعة الهوى الناجحة الاستحسان لفطنته وذكائه وتقابل قسوته بالإعجاب، تلام هي على جشعها، رغم أن الأمر متماثل بين الطرفين.

على أيّ حال، يمكن لبائعة الهوى، كما يرى أوسكار وايلد، أن تستعيد شيئاً من المرتبة الأخلاقية التي فقدتها إذا ما اختتمت مهنتها بتوبتها. هذ التوبة التي تأتي ليس لأن تلك المرأة قانعة بأن مسيرة حياتها كانت ضلالا مبينا، بل لأنها من البشر ولها قدرة احتمال إذ لا يمكن لها أن تلعب دور الأنبياء الشهداء الذين يدافعون حتى الرمق الأخير.

في وسائل الإعلام التي تروج للبورنوغرافيا يصل التوتر الكامن بين جمال النساء وبين إنكار الجنسانية التي هي مصدر لذلك الجمال إلى طريق مسدودة تماما.

خلق الطفلة الجميلة

إن المحاولة الأولى للخروج من هذه المعضلة كانت في خلق طفلة لم تبلغ المرحلة الجنسية وبعثها على أنها البطلة. وكان المنتوج الثقافي لهذا الوضع المتوتر في مفهوم "الطفلة الصالحة الضالة" الذي جسدته الشقراء الممتلئة مارلين مونرو بوصفها الضحية.

مارلين مونرو سليلة مجتمع له منجز حضاري وثقافي وتمثل الشمال المتناغم لها بعينين جميلتين مغريتين، نوافذ الروح. غزلت بشرة مارلين الصافية المبهرة بنسيج ناعم وبدت وكأن لمسة تكفي لخدشها. لقد كان لمارلين جسد حالم. وبالرغم من أن جسد أشهر شقراء في العالم يعكس إيروسية صحية، لكنها لم تعرف ماهية هذه الإيروسية.

لقد كانت قدرتها متطرفة على تجسيد استشهادها، حتى أن حياتها التي سطّرها نورمان ميللر امتلأت وبشكل كامل بمصطلحات أسطورية أكثر منها بمصطلحات واقعية. لقد منح في سيرته الذاتية مارلين "التي كتبها بلغة مُنمّقة مبهرجة، واستطاع أن يُجَنّد كل الرثاء الكامن في ذلك الجسد الأشقر الخارق"، فهو يقتطف من ديانا ترلينغ "ليس هناك من أحد غير مارلين مونرو يمكن أن يوحي بمثل طهارة الجنس وبهجته، فالجرأة التي يمكن أن تستعرض نفسها من خلالها دون أي بذاءة. توهجها الجنسي، وتبجحها الذي يتنفس من هواء الغموض والتحفظ، وصوتها الذي يحمل تلك النغمة الرنانة المفعمة بالإثارة الإيروسية، يبقى صوت طفلة. هذه المُركّبات أكملت موهبتها، في الوقت الذي يصفون فيه فتاة يانعة وقعت في شرك عالم خيالي غافل".

لقد كانت مارلين نتاجا لمجتمع اعترف بجنسانية النساء إلى درجة مقبولة وهي تمثل الشمال المتحضر "جرن الانصهار" الأميركي.

مارلين الحلم أميركا الحلم

ولدت مونرو في الأول من يونيو من العام 1926 باسم نورما جين موتينسن، ليتغيّر اسمها لاحقاً إلى نورما جين بيكر نسبة إلى والدتها حيث لم تكن متأكدة من أبوة والدها.

عانت في طفولتها من "التأتأة" فكانت تتلعثم كثيراً في كلامها، دخلت إلى دار للأيتام في سن التاسعة بعد أن رفضت أمها رعايتها، وانتقلت بين عائلات عدّة، متعرضة لتجارب صعبة. وفي السادسة عشرة من عمرها تزوّجت من جارها البالغ من العمر الـ21 سنة كي تهرب من دار الأيتام.

رونالد ريغان الذي سيصبح بعد عقود رئيساً للولايات المتحدة هو من اكتشف مارلين مونرو حين كان ممثلا، فحصلت على أول أجر لها في العام 1945 بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة واشتهرت بعد وضع صورتها كعارضة أزياء في إحدى الشركات الإعلانية، عندما كانت في التاسعة عشرة من العمر.

وحين ظهرت بشعرها الأشقر تحولت إلى "صاعقة أنثوية" كما يقال. وتحوّلت سريعاً إلى نموذج للصورة التي كانت تريد أميركا أن تكون عليها بعد الحرب العالمية الثانية. ولهذا كما يقول النقاد، كانت مارلين مونرو مصنوعة ليس فيها شيء من الحقيقة، وكان يتحتم عليها أن تبقى دمية تشكّل حسب الطلب أمام العالم وعلى شاشات السينما لتصور حالة أميركا التواقة للإبهار والإغراء والهيمنة على شعوب العالم، وأصبحت مارلين مونرو "المرأة الحلم" كما أن أميركا أصبحت "البلد الحلم".

ما نزال نسمع ترنيمةً كانت مارلين ترددها على الدوام "يلاحقني الرجال طوال الوقت" دون أن تعرف السبب. فهي لم تكن لديها الثقة في أن تجعل من نفسها بذيئة. ولكن أيّ رجال؟ إن من يلاحق مونرو هم صناع البلد والمؤسسات العملاقة. هم من خلقوها وهم من يلاحقونها. إنهم أسياد الانحرافات. إن موتها بعقار الباربيتوريت، وحيدة عارية في سريرها، كان ينتظره الكثير من النيكروفيليين، إنه الموت المعاصر للشقراء الوديعة زرقاء العينين، ذهبية الصوف، التي سيقت كي تُقتل على مذبح العالم.

لم تولد مونرو شقراء بل أصبحت كذلك. فصفة الشقرة، بضم الشين، حالة من النعمة والنقمة. إن النساء في هذا العالم، شأن شرائح اللحم. من الناس من يطلبهنّ ناضجات جدا. ومنهم من يفضلهنّ في مرحلة ما قبل النضج بقليل. ومنهم من يرغب بهنّ وقد امتلأن بالدماء. إن الشقراء هي صاحبة الهوية الأكثر ازدهارا على الصعيد التجاري في الشمال.

وإذا ما تبنّت مونرو الشقرة طواعية، فإنما ألبست نفسها رداء الشهادة. إن هشاشتها "شقرتها المشفرة" هي التنكر الواعي للمازوشية. وكما يقال "يستولي السُكّر دائماً على الجانب الرقيق من قطعة الحلوى" لذلك فإن محنتها ليست من صنع يديها، وبراءتها جُعلت حقيقية بالنسبة إلينا وذلك بتدنيسها. فالوحل هو الذي يُظهر بياض الورقة الناصع.

كانت مونرو ضحية مجتمع أرادها أن تكون ما هي عليه. لقد كانت ساذجة، غبية. إنها التجسيد الحقيقي للنعجة ذلك أنها تجهل قيمتها التبادلية مع الآخر. خلافا لهيفاء التي تقدر ممتلكاتها حق تقدير. إنها تعي أنها المنتصرة كما أنها تعرف بأنها تمتلك الفرص باستمرار وهي ليست قلقة بشأن ذلك.

وإذا كانت مارلين قد لعبت دور المهرجة فإن هيفاء وهبي اللبنانية تلعب اليوم دور كاتب السيناريو بل والمخرج الذي يوزع الأدوار.

كوميديانة وشبح متخيل

إن براءة مارلين تحظّر عليها أن تغوي فالأكثر براءة هم الأكثر عذاباً. وهنا لا تجد بدا من أن تتحول إلى كوميديانة. وسوف تتبنى شخصية حائر الجنس كوسيلة لحمايتها من المطاردين لها. أن تكون المرأة الجميلة دائماً في صميمها مهرّجاً أمر غريب. لقد استبدلت مارلين مواضع أنوثتها بلواحق حولتها إلى رموز لكائن ممسوخ.

لقد جرّدت مارلين نفسها من الجنس وذلك بالاعتراف بهزلية جنسانيتها. لقد باتت مهيأة لتسمح لصدرها وجسدها أن يتحولا إلى إلماحات مسرحية تستثير الضحك، مثل الأنف الأحمر للمهرج وسرواله المنتفخ. إن الضحك الذي تستحضره مارلين ما هو إلا شكل من أشكال التدنيس حاولت أن تحمي نفسها منه، وذلك بالسخرية والضحك من نفسها قبل كل شيء.

إنها تريد أن تسترضينا وتتحبب إلينا من خلال جهلها بقدرتها على الإغواء. إنها تنوي كشف مواطن ضعفها وقابليتها للسقوط، وستتجنب العداء وتنتزع الحب، وتعتقد أنها ستضع حداً للعقاب المنزل عليها إذا ما قالت "انظروا كم أذيتموني". لكن العقاب يستمر، ويزداد، بل سيشتد بما أن هدفه كان إنزال هذا الألم وهنا يكون قد تأكد احتجاجها اليائس.

لقد ولدت مارلين كشبح، أو امرأة لم تولد كامرأة، بل كفكرة ثقافية مغشوشة لامرأة يتم تقديرها فقط من أجل قيمتها الزخرفية. إن الشرط الأخير للمرأة المتخيلة هو أن "يفضّل الرجال أن يكونوا قد ناموا معها، من أن يناموا معها بالفعل" فهي أكثر إثارة عندما تكون مجرد ذكرى أو فانتازيا استمنائية.

لم تع مارلين مظهرها بوصفه خاصية لنفسها بل شيئاً دخيلاً عليها. وهي تخشى الرجال الذين يريدونها فقط لأنها جميلة. لربما كانت تافهة، لكن ولأنها جميلة جداً فهي تثير الشهوة، لذلك فهي تعرف في صميم قلبها أن عليها أن تكون سيئة، وإذا كانت سيئة من الصواب أن تُعاقب، وهي مستعدة دائماً لمعاناة أكبر. إنها مستعدة لذلك لأنها مستعدة دائماً أن تبهج الآخرين .

"هذا ما أحبه في النساء" قالها سانت فوند أحد شخصيات ماركيز دوساد عندما انفجرت في البكاء فتاة كان يعذّبها. إن جوستين دو ساد نموذج إنكار الأنوثة كتطبيق عملي في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. والأسوأ من هذا كله هو المؤامرة الثقافية التي ضللّت مارلين مونرو وأخواتها. لذا فهن يقدّمن صورة مبهمة للعجز والاستسلام الواقع في شرك الذكورة الفاشلة الأبدية.

هنا يعثر الأميركيون من جديد على أيقونة مارلين حين ينادونها من موتها لإعادة التمثل بها من جديد، وبدلاً من قهر العالم بالقوة والبطش يريدون غواية العالم بالجمال والسحر.

> الأكاديمي الأميركي لويس غولدمان، المتخصص في قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية بأميركا اللاتينية، يدعو الولايات المتحدة إلى العمل بمبدأ مارلين مونرو أيقونة الإغراء المعروفة بدلا عن مبدأ مونرو الذي تأسس في عام 1832 وتم تجديده في 1961 وهو يعتمد على الهيمنة واستخدام القوة لتشكيل العالم على نموذج أميركا

● صناع القرار وقادة أميركا والمؤسسات العملاقة هم من خلقوا مارلين وهم من لاحقوها. إنهم أسياد الانحرافات. إن موتها بعقار الباربيتوريت وحيدة عارية في سريرها، كان ينتظره الكثير من النيكروفيليين، إنه الموت المعاصر للشقراء الوديعة زرقاء العينين، ذهبية الصوف، التي سيقت كي تُقتل على مذبح العالم. (بين الصور الغرفة التي عثر فيها على مارلين منتحرة).

رسام الجمال الخالص المحتفي بالحياة

زبير التركي
يبقى منه نقاء خطوطه

فاروق يوسف

❏ **لندن** – حين توفي زبير التركي عام 2009 ظهر مَن يتساءل عن مصير مدرسة تونس، كما لو أن التركي كان بمثابة روح تلك الجماعة الفنية ووصيتها الحية؟ الغريب أن التركي لم يكن آخر أعضاء الجماعة الأحياء. لا يزال هناك اليوم جلال بن عبدالله وحسن السوفي وفتحي بن زاكور والهادي التركي وحاتم المكي، وهم أعضاء في الجماعة لا يقل نتاجهم الفني قيمة عن نتاجه. فلماذا تم طرح السؤال المتعلق بمصير الجماعة حين موته؟

من المؤكد أن زبير التركي قد جسّد من خلال رسومه المتقنة تعاليم تلك الجماعة في أرقى مستوياتها. لذلك فمن الضروري أن نعود إلى تلك التعاليم لكي نتعرّف على أهمية ما فعله، وهو الذي وقف إلى جانب رسامين هم رواد الرسم في تونس مثل عمار فرحات ويحيى التركي وعبدالعزيز القرجي إضافة إلى الفنانين الذين لا يزالون أحياء.

> زبير التركي فنان حسي لذائذي. في كل مرة يرسم فيها الجسد البشري يكتشفه من جديد كما لو أنه يعيد صياغته. إخلاصه لتعاليم مدرسة تونس لم يكن عيبا إلا من خلال المقارنة بما انتهى إليه الفنانون المحدثون من أمثال نجيب بلخوجة ومحمود السهيلي وعبدالرزاق الساحلي وقبلهم علي بن سالم

عام 1949 أسس بيار بو شارل وهو رسام فرنسي جماعة فنية ضمت إضافة إليه الرسامين كوربورا وموزس ليفي وكلود للوش أطلق عليها تسمية مدرسة تونس. أربعة رسامين فرنسيين جذبتهم شمس تونس وسواحلها وبساطة العيش إلى ذلك البلد المتوسطي الساحر بمناظره الطبيعية والذي لا تزال تقاليده الشعبية حية في الشارع. كانت تلك الجماعة بمثابة ردّ فعل عكسي على مدرسة باريس التي بدأت قبلها بعام في العاصمة الفرنسية.

بقدر تحرر مدرسة باريس ورمزها نيكولاس دي ستايل كان انضباط مدرسة تونس والتزامها بالأساليب التقليدية. ولأن أعضاء تلك الجماعة كانوا محليين في موضوعاتهم التي يغلب عليها طابع النظر الاستشراقي فقد قرروا أن يضموا إلى جماعتهم عددا من أبناء البلد ممَن توسموا فيهم الموهبة الكبيرة إضافة إلى الإخلاص إلى لائحة الشروط الجاهزة سلفا لدى الجماعة. وهي شروط لا تقتصر على نوع الموضوعات التي يجب أن تُرسم بل تتخطاها إلى التقنيات حيث كان التخطيط مفضلا على التلوين. وقبل كل شيء كانت الجماعة تناهض الحداثة الفنية بكل تجلياتها. وهو ما تجلى في ما بعد من خلال موقفها من حركات التجديد ورسامي الحداثة التونسية.

ما منحته له إيطاليا

ولد زبير التركي بتونس العاصمة عام 1924. درس في جامع الزيتونة وفي الوقت نفسه كان يتردد على مدرسة الفنون الجميلة. حين تخرجه عمل مدرسا للغة العربية في المدارس الفرنسية غير أنه فصل منها عام 1952 بسبب اشتراكه في إضراب مناهض لسلطة الاحتلال. حينها توجه إلى السويد ليدرس هناك الفن في أكاديمية الفنون الجميلة وليبدأ في إقامة معارضه الفردية في ستوكهولم وبراغ وكولونيا وميلانو.

منحته المدينة الإيطالية يومها جائزتها لفن الرسم. بعد استقلال تونس عام 1956 عاد التركي إلى بلاده لينفذ مشروعه في إخراج فن الرسم إلى الفضاءات العامة من خلال إقامة جداريات أنجزها بخامات مختلفة مثل الدهن والحديد المطروق مستندا في ذلك إلى خبرته الفذة في استعمال الرسم الخطي.

هل حرر التركي الرسم من تبعيته للمؤسسة الرسمية من خلال اللجوء إلى الشارع؟ في كل مراحل حياته كان الفنان ابن تلك المؤسسة، المستفيد من رغبتها في الهيمنة على المشهد الثقافي. قام التركي بتصميم ملصقات عدد من مهرجانات أيام قرطاج السينمائية كما صمّم الديكور لمسرحية مراد الثالث لمؤلفها الحبيب بولعراس ومخرجها علي بن عياد وعلى المستوى الوظيفي فقد كان له دور كبير في تأسيس مركز الفنون الحية بالبلفدير كما ترأس الاتحاد المغاربي للفنون الجميلة. كان زبير التركي صاحب حظوة في دوائر القرار السياسي وكان عمل مستشارا لعدد من وزراء الثقافة بتونس. يعتبر تمثال ابن خلدون واحدا من أهم أعماله النحتية.

معلم الرسم وعدوه

ما لا يمكن إنكاره أن زبير التركي كان في كل أحواله نموذجا للرسام المتمكن من أدواته الفنية. لقد قضى حياته وفيا لرسالته الفنية في الإتقان. صحيح أن مدرسة تونس قد خذلت التونسيين من جهة رفضها لقيام فن تونسي حديث، غير أن ذلك لا يمنع من النظر إلى تجربة زبير وسواه من أفراد الجماعة من جهة كونها تأسيسا لقواعد الرسم. لقد رأيت عددا من رسوم التركي الخطية في فندق صدر بعل بالحمامات. هو فنان كبير لا يمكن أن تخطئه العين الخبيرة. شيء منه يحث الحواس على البحث عن مواقع لذتها. زبير فنان حسي لذائذي. في كل مرة يرسم فيها الجسد البشري يكتشفه من جديد كما لو أنه يعيد صياغته. إخلاصه لتعاليم مدرسة تونس لم يكن عيبا إلا من خلال المقارنة بما انتهى إليه الفنانون المحدثون من أمثال نجيب بلخوجة ومحمود السهيلي وعبدالرزاق الساحلي وقبلهم علي بن سالم.

كان زبير التركي ابن عصره. وهو عصر صنعه رسامو الاستعمار الفرنسي بما وسع خيالهم له من طريقة في النظر إلى ثقافة البلد المحلية. وهنا بالضبط تظهر ضرورة هذا الفنان الملتبسة.

إنه معلم أجيال. أن ترسم كما لو أنك إغريقي تلك مهمة صعبة غير أن المهمة الأصعب أن تكون تونسيا في ظل تلك الحمى الاستعمارية.

بسبب موهبته الاستثنائية كان زبير التركي بمثابة حجر الأساس المحلي لمدرسة تونس التي سعت إلى أن تغلق الأبواب أمام الحداثة الفنية. شيء من المفارقة يكمن في أن يكون معلم الرسم الكبير عدوا لتطوره. وهو ما كانه زبير التركي.

لم يكن فنانو تونس أصحاب قضية ليسخروا الفن في خدمتها. الفن هو قضيتهم الوحيدة والصعبة. مَن يتأمل رسوم زبير التركي على وجه الخصوص يبهره جمالها بل ما ينطوي عليه ذلك الجمال من صفات يمكن تعميمها بسبب تجريديتها كالنقاء والعذوبة والسلاسة والسحر ويمكن للعين أن تسترسل في انبهارها الحسي لتكتفي بالجمال لذاته من غير أن تلتفت إلى المعاني.

في رسوم التركي هناك عزوف عن الترميز. ما من شيء يرسمه يرمز إلى شيء آخر أو فعل يقع خارجه. ما يُرسم هو المقصود لذاته، جمال ذلك الشيء وهو هبة طبيعية يقتنصها الرسام ليعيد تقديمها من خلال الفن. بالنسبة إلى فناني مدرسة تونس فإن الإخلاص لطبيعة الشيء المرسوم هو أعلى ما يمكن أن يفعله الرسام تعبيرا عن الاحتفاء بالجمال. في كل ما رسمه زبير التركي هناك مديح لا ينقطع للجمال.

شيء منه يبقى

أثنى الأديب التونسي المعروف محمود المسعدي على خطوط زبير التركي واعتبرها قد وصلت إلى درجة من النقاء لا تحتاج معها إلى اللون. غير أن الزبير نفسه اعترف أنه يرسم شخصيات مستلهمة من الواقع. الناس الذين عرفهم. بل كان يلجأ إلى تصوير نفسه مثلما جعل ابن خلدون يشبهه.

النقاء الذي تحدث عنه المسعدي كان تعبيرا عن هدم حاجة الرسام إلى حاضنة ثقافية يستقي منها أفكاره. ما يبقى من زبير التركي هو ذلك الجمال الخالص الذي يفلت من الرغبة في التفكير في ما يحركه من أفكار.

لم يكن التركي فنانا تعبيريا في أكثر مراحل انشداده إلى المشهد الشعبي. كان يرسم ما يراه بعين الشاهد. وهو ما وضع فن رسامي مدرسة تونس في موضع قريب من الفن السياحي. وفي ذلك ظلم كبير لما أنجزه فنانون كبار يقف زبير التركي في مقدمتهم.

> النقاء الذي نراه في أعمال زبير التركي كان تعبيرا عن هدم حاجة الرسام إلى حاضنة ثقافية يستقي منها أفكاره. لذلك فإن ما يبقى من التركي هو ذلك الجمال الخالص الذي يفلت من الرغبة في التفكير في ما يحركه من أفكار

العرب الثقافي
كتب | مسرح | سينما | تشكيل

هل نقرأ الكتب التي نشتري

عن الكتاب والكاتب والقارئ

هاني حجاج
كاتب من مصر

❏ في حوار من القلب مع الروائي الأميركي فيليب روث عندما عزم، وهو على عتبة الثمانين من عمره، على التوقف عن الكتابة نهائياً عرّف القارئ الحقيقي للروايات بالشاب الذي يقرأ ساعتين أو ثلاث ساعات كل مساء، ويتكرر ذلك ثلاث أو أربع مرات كل أسبوع. وفي نهاية أسبوعين أو ثلاثة يكون قد أنهى قراءة كتاب كامل.

القارئ الحقيقي ليس هو الذي يقرأ المقال الأخير في مجلة منوعات على طاولة طبيب الأسنان أو عمود الصحفي اللامع في الجريدة اليومية مع قهوة الإفطار وليس هو ذاك النوع من الناس الذي يقرأ من حين إلى آخر، بمعدل نصف ساعة ثم ينحّي الكتاب جانباً ليعود إليه بعد خمسة أيام على شاطئ البحر أو ينسى كل شيء عنه ليعثر عليه عاشق حقيقي للكتب في سلة مهملات الفندق أو يكون مصيره أجولة الكتب القديمة التي تباع على الأرصفة بمَلاليم، ومصائب قوم عند قوم فوائد!

القارئ الحق يُعطي القراءة حقها وللكتاب واجبه، فعندما يقرأ لا يسمح لشيء بتشتيت انتباهه، لا يقرأ أثناء مكالمة هاتفية طويلة ولا عند متابعة نشرة الأخبار، بل يضع الأولاد في الفراش ويُغلق التلفاز والمذياع والكمبيوتر وينكبّ على القراءة، لا يلهيه مسلسل ولا يتململ كل ربع ساعة ليراجع بريده الإلكتروني أو ينشط صفحته على الفيسبوك بحثاً عن علامات الإعجاب والتعليقات التي لا تنتهي.

الأمر يحتاج إلى إرادة من فولاذ في الواقع، إذ كان الأمر أيسر منه الآن عندما كانت الأشياء المُسلّية تنحصر في مسلسل الثامنة مساء وفيلم الظهيرة وزيارة عائلية كل أسبوع. لم تكن هناك هواتف محمولة قرّبت البعيد وأبعدت القريب وتعزف سيمفونيات كاملة، ولم تكن هناك حواسيب محمولة تقتحم عليك نزهاتك الخلوية وأوقات الراحة، تبحث عن كلمة "أدب يوناني" في غوغل فتدخل في موقع يقودك إلى موقع ثم موقع وينتهي بك الأمر وأنت تحاول تحميل الألبوم الأخير لشاكيرا!

هكذا صار عدد الأشخاص الذين يأخذون القراءة على محمل الجد ينخفض بشكل مفزع مع تعدُّد وسائل الترفيه وثورة الاتصالات ونهضة الإعلام الكبرى في حياتنا المعاصرة. نجحت الشاشات وهزمتنا الألوان وسرقتنا الملاهي المتصلة بالإنترنت على المكتب أو في الفراش أو في الجيب أو في الهاتف كأيّ متعة حسية سريعة، وسيصير أسوأ غداً وأسوأ منه بعد غد حتى يأتي اليوم الذي يصبح فيه قرّاء الأدب بعدد من يقرأون كافكا!

الكتاب لا يختفي ولكن القراء هم الذين يختفون، وتؤدي حالة كساد القراءة إلى ضحالة محتوى الأعمال الأدبية المنشورة، فالكاتب أصبح يكتب لنفسه ولا يخشى هجوم القراء إذا تكاسل وأفلس، وأصبح الكل يكتب لمجرد أن الأمر أصبح أكثر سهولة، الكل ينشر على حسابه عدة كتب ثم يتوقف، يهنئه أصدقاؤه وينشر صور حفل التوقيع هنا وهناك ولا يهتم أحد بأن يخبره أنّ ما كتبه رديء أو تافهة أو مسروق. يجب أن نقرأ أولاً حتى ننقد ونقارن!

لوحة: محمد لبش

أما تقلبات المزاج فمسألة أخرى، فبعضنا يحبّ القراءة ولا ينوي أن يبخسها حقها من الوقت، بل إن منظر الكتب المرصوصة المصفوفة هو بهجة فؤاده فيشتريها بالعشرات ومن كل مكان وفي مجالات عدة ثم يتوقف أمام هذا السؤال المحض الحرج: متى أقرأ كل هذا؟ حتى إذا استبعدنا المجلدات المتخصصة التي تمارس دورها الرصين المرجعي ولا حاجة لقراءتها من الغلاف إلى الغلاف، وحتى مع إقصاء طائفة غير هينة من الكتابات الشابة غير الناضجة والتي تمارس لعبه التكرار والتجريب المُبتسر وهي مسألة سهله بالنسبة للقارئ الحصيف؛ إذ يكفيه تقليب الرواية أو ديوان الشعر بسرعة وقراءة عدة صفحات هنا وبعض الفقرات هناك ليأخذ فكرة سريعة، غالباً ما تكون كافية عما إذا كان هذا الكتاب يستحق القراءة أو ستكون مجرد مضيعة للوقت والجهد والمال، فدعك من أن عناوين الكتب الجيدة شائعة ومعروفة وأسماء الكتاب أصحاب الأعمال الأكثر مبيعاً يسهل الوصول إليها.

على أن بعضنا يباهي بكثرة ما قرأ وهي مسألة لطيفة بالطبع، ويفضل الاهتمام بهضم كمية مفيدة ولو كانت قليلة عن حشر مئات الصفحات، فإذا ظننت أنه سباق، تذكر أن الفوز لمن فهم جيداً وليس من قرأ أكثر!

لعلك تعرف حكاية الفلاح الذي سمع كاهن القرية يقول إنه لا يستطيع أن يقرأ لأنه نسي نظارته في البيت، فقدح زناد فكرة ووصل إلى الفكرة العبقرية التي مؤداها أن معرفة القراءة تتوقف على امتلاك نظارة. فما كان منه إلا أن سافر إلى المدينة وتوجه إلى محل نظارات وطلب "نظارة للقراءة" وجرّب مجموعة من النظارات لم تنجح واحدة فيها في تمكينه من القراءة، وعند ذلك سأله البائع بصبر نافد بعد أن قلب المحل رأسا على عقب: "لكن قل لي، هل تستطيع أن تقرأ؟" ودهش الفلاح لهذا السؤال وأجاب "عجبا! إذا كنت أستطيع القراءة، فلماذا حضرت إليك؟".

وهكذا، فبعضنا يتبنى فكرة خاطئة عن الظروف اللازمة ليقرأ، فإن كان يقرأ فليستزيد من القراءة. هذه الفكرة قد تخص ديكور المكتب أو التخلص من الأسرة والانعزال والاستقالة من العمل، أو ربما السفر إلى منزل مهجور وشراء مقعد مريح ومكتبة فاخرة وغليون، وربما كانت شراء كتب مجلدة غالية أو التركيز على الأمهات والدراسات العميقة.

كل هذا رائع ومفيد لكنه لا يفيدنا بأكثر مما نحتاج نظارة القراءة للقراءة. يجب أولا أن نحب القراءة وتدفعنا رغبة حقيقية لممارستها بشغف وحب. أما ما يلي ذلك فمسألة ذوق ومزاج شخصي، وعدا ذلك فلا حدود معينة هنالك تحيط بمملكة الكتاب، فأنت قادر على قراءة كتيبك في محطة الأتوبيس أو على المقهى أو في المترو أو أثناء الفقرات الإعلانية خلال المسلسل وما أكثرها! وهذا يعني أن يكون الكتاب بجوارك و الوصول إليه سهل.

وكان الله في عون مُدمني الكتب! إنه يجمعها كجامع الطوابع والعملات والأنتيكات والنوادر، الفارق هنا أن وجودها في حد ذاته مع قيمتها الكامنة والظاهرة لا يكفي.

الكتاب غير المقروء كالطعام الشهي المتروك. هذا العاشق يحشو في مكتبته كل ما يجده من كتب. كتب كثيرة وكبيرة، وأخرى مهضومة وصغيرة، صفحات عريضة ومصقولة وصفراء ومهترئة وطبعات أنيقة، كتب لم يفكر مؤلفوها أنها قد تقع في أيدي الأطفال، كتب تناجي الخالق وكتب للتداوي وتحضير الجان، كتب عن الحساب والأجرام والجرائم، كتب ملونة الأغلفة والمواضيع والمغامرات العاطفية والمخابراتية وفي البيوت المسكونة. وكلها كتب يجب أن تقرأها، وبعد أن تقرأ يجب أن تفهم، وإذا لم تفهم عليك أن تحاول، فإذا حاولت وفشلت عليك أن تتصل وتتواصل وتسأل أو تترك الكتاب يزيّن الرف ويبهر الزوار! هناك من لا يتصور أن هناك كتبا أخرى في أيّ موضوع ليس طبياً، وهناك من لا يعرفون سوى روايات الجيب، حكايات بوليسية مثيرة ممتعة تحبس الأنفاس من فرط الغموض والإثارة.

فن القراءة يسير جنباً إلى جنب مع الإبداع الكتابي الذي يعمل بالضرورة على احترام استجابة القارئ بالرغم من تحديداتها وتنوعاتها وتقييداتها والتخلي من قبل الكاتب عن التصور البسيط للقراءة بوصفها مسحاً آلياً أو فك شفرة، بل هي عملية عاطفية وآنية وذاتية ترسخ بها النصوص وتصبح إشكالية، والشكر يتقاسمه قلم المؤلف وتنازل القارئ عن مسرات أسرع وأمتع!

السادات وعبدالحليم حافظ ومصائر أخرى

سعد القرش
روائي من مصر

❏ منذ أيام ذكّرت أستاذتي عواطف عبدالرحمن برد فعلها العنيف معي قبل نحو ثلاثين عاما، وكادت تطردني من محاضرة مادة «مناهج البحث»؛ لأنها لمحتني في حالة سَرَحان. كنت أنظر ولا أرى مفكرا في مصير بطل قصة قصيرة قيد الكتابة وقد نشرتها في ما بعد مجلة «إبداع» وكانت المكافأة 26 جنيها بعد خصم الضرائب.

تشغلني المصائر المفترضة تحيّرني وتدفعني للعيش في الدراما فأتخيّل تاريخا آخر ينهض على مسارح أكثر أمانا، «لو» اختلفت مصائر بضعة أشخاص أدى حكمهم ثم موتهم إلى حروب أهلية مذهبية وحدودية وكونية أزهقت أرواح العشرات من الملايين. هتلر، ستالين، الخميني، صدام. المصير ليس حتمية تاريخية، أحيانا يكون مصادفة يصنعها فشل تحقّق يورث الرغبة في الانتقام. ماذا «لو» كسبنا أنور السادات ممثلا؟ تلك رغبته القديمة، في عام 1935 استجاب لطلب مجلة «فصول» ممثلين لفيلم تنوي إخراجه أمينة محمد (1908–1985)، وأرسل صورة نشرت مع التعريف «أنور السادات أفندي - كوبرى القبة. أنا شاب متقدم للبكالوريا هذا العام، طويل.. وسطي رفيع جدا.. وصدري مناسب.. وسيقاني قوية مناسبة.. أنا متحكم في صوتي بمعنى الكلمة، فتارة تجدني صوت يوسف وهبي، وتارة تجدني أقلّد أم كلثوم، وهذه خاصة أجدها نادرة.. لي شعر طويل أسود ومجعد.. ولكنه خشن. وبقية أعضاء وجهي كما في الصورة المرسلة طيه». وبعد 35 عاما استدعى موهبته وطورها وأجاد «تمثيل» الدور أكثر من أيّ رئيس «حقيقي».

في عام 1935 أيضا، أدى الطالب جمال عبدالناصر دور يوليوس قيصر في عرض قدمته مدرسة النهضة المصرية لمسرحية شكسبير برعاية وحضور وزير المعارف العمومية أحمد نجيب الهلالي الذي عين رئيسا للوزراء في 22 يوليو 1952، وشهد فجر اليوم التالي تاريخا جديدا عنوانه عبدالناصر، وانتظر صديقه سيد قطب أن يعين وزيرا للمعارف أو على الأقل مديرا للإذاعة، ولكن دراما الأشواق المجهضة صارت تراجيديا، نزيفا داميا عابرا للقارات، تنفيذا لوصايا قطب في كتابه الأخير «معالم في الطريق»، طريق توعّد المشتاقُ أن يفرش بالدماء والجماجم، وبدلا من حصد روح عبدالناصر عام 1965 استقرت رصاصة «المعالم»في عنق السادات يوم 6 أكتوبر1981.عمليا كان حسني مبارك معزولا من منصب نائب الرئيس وأجّل السادات عزله رسميا وتعيين منصور حسن نائبا إلى ما بعد الحفل الذي حضره مبارك بشكل بروتوكولي. ولكن مشهدا كتبه سيد قطب ونفذه أولاده في 50 ثانية غيّر المصائر.

قبل ثورة 1952 أرّق عبدالناصر مصيرُ أحمد عرابي. ولو فشلت الثورة لحوكم الضباط، ومعهم السادات الماكر بتحايله السينمائي وافتعاله مشاجرة في السينما وإصراره على تسجيل محضر. وهم احتاطوا للأمر وجعلوه يقرأ في صباح الثورة بيانها الأول. لو فشلت الثورة فلا أستبعد أن يصير عبدالحليم حافظ مطرب الملك فاروق وله تاريخ «ملكي» قصير غمره الطوفان الثوري.

بحكم حداثة سنه، لم يتح لعبدالحليم إلا تقديم أغنية واحدة للملك وهي الأغنية السابعة في مسيرته. يذكر نبيل حنفي محمود في كتابه «الغناء المصري: أصوات وقضايا» أن عبدالحميد توفيق زكي مسؤول برنامج «ركن الأغاني الخفيفة» الخاص باكتشاف المواهب في الإذاعة المصرية اكتشف صوت عبدالحليم شابانة ولحّن أغنيته الأولى «ذكريات» التي أذيعت مساء الاثنين 5 مارس 1951 ولحّن زكي قصيدة «تهاني» للشاعر محمد عبدالغني حسن، وهي الأغنية السابعة لعبدالحليم شابانة وأذيعت مساء الخميس 3 مايو 1951 في مدح الملك فاروق ضمن برنامج خصص للاحتفال بعيد الجلوس الملكي.

تغير لقب عبدالحليم في 9 يونيو 1951، مع إذاعة أغنية «شكوى» باكورة تعاونه مع كمال الطويل الذي سيفاجأ بعد حرب أكتوبر 1973 بخذلان عبدالحليم حاد الذكاء، بقدرته على تلمس «معالم الطريق» الساداتي. ففي زهوة النصر رفض الطويل تلحين أغنية «عاش اللي قال» ولحن أغنية سيد حجاب «الباقي هو الشعب»، فرفضها عبدالحليم بقراءته لسيكولوجية السادات، وإن تذرّع بأن كاتبها شيوعي، وغنتها عفاف راضي وأذيعت مرتين ومنعت واستقرت في الأضابير في انتظار ثورة تعيدها إلى الحياة، فكانت 25 يناير حين آمنا بالثورة والأغنية التي يقول مطلعها:

«الباقي هو الشعب والباني هو الشعب
ولا فيه قوة ولا فيه صعب
يصدوا زحف الشعب».

الرواية العراقية وأزمة النقد

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ أثارت مقالتي السابقة عن الرواية العراقية داخل وخارج العراق الكثير من ردود الأفعال والتفاعل من عدد لا بأس به من الروائيين والنقّاد على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه الردود بحد ذاتها دليل على أن ما ذهبت إليه مازال محطّ نقاش وجدل، وإذا كنت في المجمل أهدف من وراء المقالة تحريض النقد الخامل نوعاً ما للتواصل مع التجارب الروائية العراقية الكثيرة والمتنوعة، فإن البعض ممن علّق أحالني إلى قصور وتراجع الحركة النقدية في العراق نتيجة انشغال النقّاد أنفسهم بتجريب حظوظهم في كتابة الروايات انسياقاً وراء الجوائز.

فراح الكثير من الروائيين أنفسهم بالتصدي لمهمة الكشف عن التجارب الروائية المتميزة والتبشير بها وتسليط الضوء عليها، وتعتقد الكاتبة لقاء موسى بأن النقد العراقي يحتاج إلى مجلات ومواقع أدبية متخصصة تفتح صفحاتها لتجاربه الرصينة كي تُفرز الأعمال الروائية الأكثر جودة وتُسلط الأضواء على نتاج المبدعين البارزين.

بينما عدّ الروائي العراقي خضير فليح الزيدي المقالة إنصافا للتجارب الروائية العراقية الجديدة والناهضة حسب تعبيره وتلفت الانتباه إلى الغبن النقدي الذي تعاني منه الكثير من الأعمال الروائية، على الرغم من أنّه يعتقد بأن مفهوم رواية الداخل والخارج أصبح من الماضي، وما هو إلا عقدة أوجدتها الدوائر الثقافية ودور النشر العربية.

من جانبه يعتقد الروائي العراقي حميد الربيعي بأن الرواية العراقية لا تعاني من الغبن إلى هذا الحد، وثمَّة ظروف تحول دون انطلاقها وتسليط الضوء عليها إعلامياً، بيد أنّها أصبحت مُنافسة إلى حد ما في العالم العربي، على الرغم ممّا يكبّل هذه الانطلاقة من قيود، وهي جزء من مشكلة بنية الثقافة العراقية وما يعتري المجتمع العراقي من إشكالات متعددة، كما أكد على قضية تقصير النقد العراقي في مهمته.

أما الكاتب والروائي العراقي البارز ناطق خلوصي، الذي عُرف بمواكبته للتجارب الروائية الجديدة ومواصلة الكتابة عنها إلى جانب غزارته في الكتابة الروائية، فيعتقد أن ما ذهبت إليه في مقالتي الأولى دقيق جداً، وأن العتب يقع على النقّاد الذين أداروا ظهورهم للسرد المغترب مكتفين بما نكتبه نحن الروائيين من قراءات نقديَّة عن تجارب بعضنا البعض، ونوّه إلى أنه كتب شخصياً الكثير من القراءات النقديَّة في محاولة لسدّ النقص النقدي الحاصل في هذا المجال، على الرغم من أنّه لا يرغب بإطلاق صفة الكتابة النقديَّة الأكاديمية على ما يكتب، لكنَّه نجح على الأقل في تسليط الأضواء على أكثر من عشرين عملاً روائياً عراقياً ضمن مشروع يطمح في أن يتواصل بهدف التعريف بالسرد العراقي.

أما الكاتب والناقد العراقي المعروف أحمد الحلي فكتب معلقاً بأن الرواية العراقية في الداخل والخارج بحاجة إلى النقد الممنهج المستند إلى رؤى نقديَّة منفتحة وليس ذلك النقد المقيد بمدارس نقديَّة متحجرة وأساليب عفا عليها الزمن تحاول إخضاع النصوص الجديدة إلى مساطر وقوالب جاهزة.

ويعتقد الكاتب العراقي عمّار الثويني بأن الحقيقة التي لمسها للأسف هي الكسل والتقاعس النقّدي عن تناول الأعمال الجديدة وعرضها وتمحيصها، كما أن ما ينشر من عروض سريعة أو غير متخصصة للروايات في الصحف يستند بالدرجة الأساس إلى حزمة العلاقات الشخصية بغض النظر عن المستوى الفني لتلك الروايات.

أما الكاتب إحسان عبد الكريم عناد فيقول، يغفر لمن يجهل.. ويسامح من لم يطلع.. ويمنح الناقد فرصته في إبداء ذائقته وفق المنهج النقدي الأكاديمي.. ولكن خلق النفوس المتعالية عن التباغض والملتفّة على المحبة والمتطلعة للموضوعية هي الركن الأساس في بناء علاقة وطيدة بين المنابر الأدبية.

صورة باريس

يوميات رحالة تركي في القرن الثامن عشر

مفيد نجم
كاتب من سوريا

باريس القرن الثامن عشر قبلة الرحالة والدبلوماسيين الشرقيين

❏ تباينت مواقف الرحالة العرب والمسلمين في مدوناتهم التي كتبوها بعد عودتهم من رحلاتهم إلى أوروبا، خاصة وأن أغراضها ودوافعها كانت مختلفة، وكانت بداية اتصالهم بها في مرحلة كانت العلاقة فيها معها مشوبة بالصراع.

بعض هذه الرحلات عبرت عن الإعجاب بالتطور الحضاري الذي عاينوه، بينما كشفت رحلات أخرى عن موقف سلبي ذي خلفية دينية، في حين مثلت رحلات أخرى موقفا وسطيا تزاوج فيه الإعجاب بالتطور الحضاري للغرب مع النقد السلبي لمظاهر الحياة الاجتماعية التي تتعارض مع قيم ومفاهيم مجتمعاتهم حول الاختلاط وحرية المرأة.

إذا كانت كتب الرحلات التي اشتهرت هي الكتب التي ألفها رحالة عرب، فإن مؤلفات الرحالة المسلمين ظلت شبه مجهولة، ولذلك يأتي كتاب رحلة باريس التي دونها السفير العثماني محمد جلبي أفندي في القرن الثامن عشر وقام بتحقيقها ودراستها الباحث زيد عيد الرواضية ونشرها "مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية" في الرياض، ساهمة للتعريف بواحدة من تلك الرحلات التي حاولت رصد مظاهر التطور الحضاري والعمراني للمجتمع الفرنسي في مطلع القرن الثامن عشر، وفي مرحلة كانت تتطلع فيه الدولة العثمانية للاستفادة من ذلك التطور الذي تعيشه تلك المجتمعات في تحديث الدولة وتطويرها بعد الهزائم التي واجهتها في صراعها مع بعض دول أوروبا الصاعدة آنذاك.

يتناول الباحث بداية الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها الدولة العثمانية في تلك الفترة وانعكاساتها على واقع الدولة وعلاقاتها الإقليمية، حيث جاءت الرحلة التي كانت بتكليف من السلطان العثماني إلى ملك فرنسا. وعلى خلاف كتب الرحلة التي تكشف منذ البداية عن أهداف الرحلة ومكان انطلاقها ومسارها الذي اتخذته يكتفي الرحالة بتحديد تاريخها ومدينة إسطنبول التي انطلق منها بحرا إلى مدينة طولوز في جنوب فرنسا، ومن ثم انتقاله من هناك برا إلى باريس.

أهداف الرحلة

تدرج الرحالة قبل أن يتم إيفاده في هذه الرحلة في مناصب عديدة كان آخرها البلاط الفرنسي دامت مدة عام أرسل بعدها مهمة سفارية أخرى إلى بولندا مع استلام السلطان محمود الأول لمقاليد السلطة. لم يؤلف محمد أفندي هذه الرحلة لكي تكون كتاب رحلة بالمعنى المعروف لأدب الرحلة، بل كتبها كتقرير يقدّمه السفير إلى السلطان وكبار رجال الدولة في نهاية مهمته السفارية لأجل إطلاعهم على ما حققته تلك الدول من تقدم على مستوى مؤسساتها المدنية والعسكرية، لا سيما وأن الدولة العثمانية كانت تعيش مرحلة من الضعف والتراجع على خلاف ما كانت تعيشه أوروبا من نهضة وتطور في كل المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية والعسكرية.

في سياق دراسته لهذه الرحلة يعود الباحث إلى استعراض أقدم وأهم الرحالات العثمانية إلى دول أوروبا مبديا في الآن ذاته استغرابه من عدم اهتمام الباحثين والدارسين العرب بالرحلة السفارية العثمانية إلى أوروبا على الرغم من قيمتها التاريخية والجغرافية، وهذا ما يفسر اهتمام الباحث بهذه الرحلة خاصة أنها كانت ثمرة رحلة سفارية قام بها أول سفير عثماني إلى فرنسا كما يفسر اهتمام الفرنسيين بها من خلال ترجمتها إلى اللغة الفرنسية.

الإطار التاريخي للرحلة

تتجلى أهمية الرحلة في أنها جاءت في مرحلة تاريخية كانت تشهد فيه ازدهارا للفنون والآداب وانتشار المعاهد التعليمية وترجمة الكتب العلمية الأوروبية إلى اللغة العثمانية، إلى جانب ابتعاد السلطنة عن طموحات التوسع وبالتالي انشغالهم بتنشيط مظاهر الحياة المترفة إلى جانب الانفتاح على نظام الحياة الأوروبي، لا سيما في عهد الصدر الأعظم إبراهيم باشا بهدف الإصلاح والتجديد.

ويقدم الباحث مثالا على أثر هذه الرحلة على الحياة الثقافية العثمانية بظهور أول مطبعة إسلامية في إسطنبول عام 1727 إلى جانب ظهور الطراز الفني العمراني الفرنسي في الزخارف العثمانية وإنشاء الحدائق. لكن اللافت في هذه الرحلة أن كاتبها لم يتحدث عن النتائج السياسية لها في حين نجده يتوسع في الحديث عن مظاهر التقدم العلمي والعمراني والعسكري وعن المراكز الفلكية والهندسة بكثير من الإعجاب ما يدل على الأهداف الأساسية لهذه الرحلة لنقل التجربة النهضوية في فرنسا إلى الدولة العثمانية.

منهج التحقيق

اعتمد الباحث في تحقيقه لهذه الرحلة على مخطوطين اثنين الأول محفوظ في المكتبة الوطنية في باريس، والثاني موجود في مكتبة هوفتن بجامعة هارفارد إلى جانب استعانته بالنسخة العثمانية، في حين اعتمد في تحقيقه لها الأصول العلمية المتعارف عليها في التحقيق لكي يحافظ العمل على الطابع الذي أراده له المؤلف دون الانشغال كثيرا بالهوامش والتعليقات. وبعد الانتهاء من عملية المقارنة مع النسخة المعتمدة في التحقيق لجأ الباحث إلى تصحيح الأخطاء النحوية والإملائية مع الإشارة إلى الأصل.

أما بالنسبة إلى موضوعات الرحلة فقد قام الباحث بتقسيمها وفقا لموضوعاتها واضعا لكلّ قسم منها عنوانا خاصا لكي يمكّن القارئ من العودة إليها، بينما عمد بالنسبة إلى الأمكنة الواردة في النص إلى إثباتها وتعريفها مع ذكر المصدر في ذلك. ولكي يسهّل على القارئ عملية استيعاب المصطلحات والألفاظ لا سيما العثمانية منها قام بشرحها أيضا.

والحقيقة أن نص الرحلة في مستهله لا يخرج عن التقاليد المتبعة في تدوين الرحلات إذ يفتتحه محمد أفندي بالبسملة والشكر لكنه سرعان ما يدخل في موضوع الرحلة وزمانها ولكن بإيجاز شديد. ويكشف المؤلف عن التقاليد التي كانت متبعة آنذاك بسبب انتشار الطاعون في تلك الفترة عندما اكتفى قبطان السفينة التي تقلهم بالسلام عليهم من بعيد بينما كانوا يتركوا الغرباء والوافدين إلى فرنسا مدة تمتد بين عشرين وأربعين يوما في حالة حجر صحي.

ولعل ما فعله حاكم طولون عند وصولهم عندما زارهم وهو يستقل قاربا من بعيد ما يدل على حالة العزل التي كانت تفرض على القادمين إلى هذه البلاد. لقد اصطحب الرحالة ابنه معه في هذه السفارة التي يظهر طابع الاحتفاء بها من قبل الفرنسيين من خلال الاستقبال الرسمي الحافل الذي أحاطوه وولده به.

في وصف مشاهداته

بقي محمد جابي مع ولده أربعين يوما في الحجر الصحي انتقل بعده عبر النهر وذلك يظهر بما كان يشاهده من جسور كثيرة وقناطر عالية جرى بناؤها على طول النهر الممتد بين المدن التي كان عليه أن يجتازها حتى يصل إلى مدينة باريس. يركز المؤلف على وصف المظاهر العمرانية الحديثة كالقصور ودار الأوبرا والحدائق بما فيها حدائق الحيوان، وعلى الحياة الاجتماعية لا سيما مشاركة المرأة في العمل واختلاطها مع الرجال إلى جانب الموسيقى والفن والمكتبات ومعامل النسيج والمرايا، لينتقل في النهاية إلى الحديث عن بيوت مدينة باريس وأسواقها باستفاضة وبكثير من الإعجاب حيث يقول "أسواق تلك البلاد واسعة مبلطة بحجارة وأغلب البيوت مبنية بحجر وأساساتها عميقة، أما هندسة البيوت فهي أجمل وأجمل والنهر المدعوّ سين المجري في وسط باريس يصنع ثلاث جزائر صغيرة وتلك الجزائر هي في وسط المدينة والجسور في غاية البناء والإتقان".

> تتجلى أهمية الرحلة في أنها جاءت في مرحلة تاريخية كانت تشهد فيه ازدهارا للفنون والآداب وانتشار المعاهد التعليمية وترجمة الكتب العلمية الأوروبية إلى اللغة العثمانية، إلى جانب ابتعاد السلطنة عن طموحات التوسع وبالتالي انشغالهم بتنشيط مظاهر الحياة المترفة إلى جانب الانفتاح على نظام الحياة الأوروبي، لا سيما في عهد الصدر الأعظم إبراهيم باشا بهدف الإصلاح والتجديد

وكما بدأ حديثه عن بدايات الرحلة بإيجاز كذلك يتحدث عن عودته إلى إسطنبول باختصار شديد يدلل على غايات الرحلة التي كان السلاطين من خلالها يحاولون الانفتاح على الحضارة الغربية والاستفادة من التقدم الحضاري والعلمي الذي بلغته أوروبا.

رف الكتب

انتكاس التمرد العربي

❏ في "أعراض مرضية"، يعالج الباحث اللبناني جلبير أشقر، الأستاذ المحاضر بمعهد الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن، تعطل المسار الثوري الذي انطلق في 2011، والصدمة المضادة في سوريا أولا حيث تحولت الانتفاضة الشعبية إلى كارثة تلقى تبعاتها على حلفاء النظام وواشنطن، ما أدّى إلى تصاعد الجهادية القتالية، وتعزيز النظام الحاكم بدعم من إيران وروسيا، وتضييق مجال المطالب الشعبية حدّ الاختناق، فبدا المشهد مجرد مواجهة بين بربريتين. وفي مصر ثانيا بإزاحة السيسي للإخوان بعد فشلهم في تسيير البلاد، وعودة المؤسسة العسكرية إلى الحكم، مع ما تبع ذلك من خنق للحريات وتبرئة لرموز النظام البائد، والنتيجة عودة إلى عبادة الشخصية، ونيوليبرالية جشعة. ويتناول الكتاب أيضا ما حاق بالثورة في اليمن وليبيا، وكلاهما يشهد حربا مدمرة، والتجربة التونسية التي تحاول أن ترسي دعائم دولة مدنية حديثة، رغم مشاركة إخوان النهضة في الحكم.

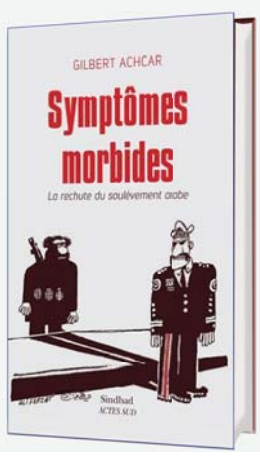

رجال بلا نساء

❏ ماذا يفعل الرجال من دون النساء؟ سؤال يطرحه الكاتب الياباني الكبير هاروكي موراكامي من خلال مجموعة قصص موسومة بـ"رجال بلا نساء" (وهو عنوان مستمد من إحدى قصص إرنست همنغواي)، ليعالج مسألة الوحدة وتبعاتها الوجدانية في سبع قصص مؤثرة تصور رجالا من شتى الأعمار تخلت عنهم زوجاتهم أو هنّ بصدد هجرهم. سبع حكايات تغلب عليها الكآبة وتثير الشجن في نفوس القراء لنبرة الصدق فيها ومعالجتها بشكل يوهم بأنها سرد لحيوات حقيقية، عاشر الكاتب أصحابها أو خالطهم عن قرب. لماذا اختار الكاتب هذا العنوان؟ "لست أدري، يقول. لقد استقر هذا العنوان في ذهني مثل حبّة ألقتها الريح في حقل مصادفة". هي قصص ذات وحدة مضمونية تميل أحيانا إلى الفنتازيا، النوع الذي طبع أعمال موراكامي الروائية إلى حدّ كبير.

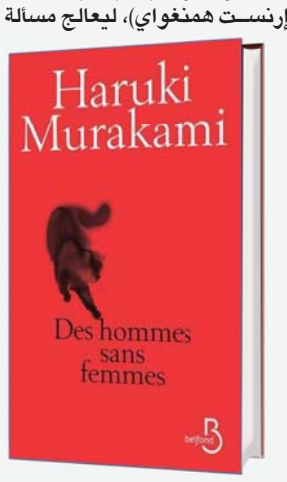

أكلة اللحوم

❏ في كتاب طريف بعنوان" البشرية اللاحمة" تتساءل الفيلسوفة فلورانس بورغا ما إذا كان الإنسان يدمن أكل اللحوم منذ القدم، وهل سيظل كذلك إلى ما لا نهاية؟ وترى أننا لا يمكن الاكتفاء بالإجابة "نعم، لأن ذلك طيب"، فلحم البشر هو أيضا طيب، ولولا القوانين السماوية والوضعية التي تحرّم أكل لحوم البشر لكانت من أطيب الأطباق في نظر بعض الشعوب. والكاتبة إذ تسوق أمثلة عن الطقوس الدموية التي كان يراد منها تأكيد تفوّق الإنسان على الحيوان والتحولات الأنتروبولوجية التي شهدها استهلاك اللحم، تذكر بما كان من تعدد أنماط التغذية في العصور القديمة حين كان الإنسان يستغني عن اللحوم بأنواعها، لتؤكد أن بإمكان الإنسان اليوم أن يستعيض عن الحيوان بلحوم نباتية أو لحوم تستحضر في المختبرات. ويندرج بحثها هذا ضمن اشتغالها على الوضع الحيواني، من زاوية فينومينولوجية في إطار المعهد الوطني للبحوث الزراعية.

الفائض عن الاستبداد الشرقي

حكاية «الإمبراطور العاري» نص مغربي من القرن الحادي عشر

خلدون الشمعة
ناقد من سوريا مقيم في لندن

❏ حكاية "الإمبراطور العاري" نعرفها جميعاً. في طفولتي لم أكن أعرف أن هذه القصة البارعة والمتميزة والتي تنسب لكاتب دانماركي من القرن التاسع عشر يدعى هانس كريستيان أندرسن، هي في الحقيقة حكاية مغربية ترجمت من العربية إلى اللاتينية في القرن الحادي عشر.

وفي يفاعتي قرأت بحثاً في مجلة "الثقافية الوطنية" للناقد محمود أمين العالم يحاجج فيه أن القصة القصيرة فن أوروبي تعود أصوله إلى عصر ظهور الطباعة، وأن العرب لم يعرفوا هذا الفن قبل ذلك التاريخ.

آية ذلك أن حكاية "الإمبراطور العاري" ليست دانمركية بل مغربية. وقد سبق أن أشرت إلى أن الصلات المبكرة التي تربط بين القصص الغربي وبين التراث الشعبي لا تقتصر على "ألف ليلة وليلة" كما هو شائع، بل تتعدى ذلك إلى كتاب آخر عنوانه: "ديسبلينا كليريكاليس" (Disciplina Clericalis) ترجم من العربية إلى اللاتينية في القرون الوسطى قبل أن ينقل إلى اللغات الأوروبية الأخرى، وعلى رأسها اللغة الانكليزية. وقد لفت نظري بعد مطالعتي لهذا الكتاب أن قصة هانس أندرسن، الكاتب الدانماركي الشهير التي تعود بتاريخها إلى القرن التاسع عشر، هي النموذج الأكثر شبهاً بالأصل العربي من النماذج الأخرى التي يكشف عنها هذا المصدر. بل إنّ هذه القصة التي صدرت بعنوان "ثياب الإمبراطور الجديدة" ربما كانت النموذج الذي يمكن أن يُعَد إذا ما نظر إليه من منظور التشابه والاختلاف، نصاً أميناً للأصل المغربي، وبالتالي فإنه كان الأقل تعرضاً للتحوير والتكييف والتبديل.

> لم أكن أعرف أن هذه القصة البارعة والمتميزة والتي تنسب لكاتب دانماركي من القرن التاسع عشر يدعى هانس كريستيان أندرسن، هي في الحقيقة حكاية مغربية ترجمت من العربية إلى اللاتينية في القرن الحادي عشر

والآن دعوني أسرد موجزاً للنص الغربي، وآخر للنص المغربي، بغرض المقارنة بين النصين:

يقول هانس أندرسن: "في قديم الزمان عاش إمبراطور مولع بالثياب الجميلة. وقد بلغ من تعلقه بها أنه كان ينفق كل ماله على اقتنائها. وكانت البلدة التي يقع قصره فيها سعيدة للغاية، يتوافد عليها الزائرون الجدد في كل يوم. وذات يوم جاءها اثنان من النصابين كانا يشيعان بأنهما حائكان يعملان في صناعة النسيج، وأنهما قادران على نسج أروع الأقمشة وأشدها جمالاً. كما زعما أن هذه الأقمشة لم تكن تتميز من حيث الألوان والنقوش فحسب، بل كانت لها خاصية تجعلها غير مرئية لكل من كان يشغل منصباً ليس مؤهلاً لشغله، أو كان أحمق حماقة لا تغتفر".

"إن هذا رائع حقاً" هكذا قال الإمبراطور لنفسه: "والآن إذا صنعت أردية من هذا القماش، أمكنني أن أعرف من مِن مستشاري غير كفء لشغل منصبه. سأطلبَ من الرجلين أن ينسجا لي بعض الأقمشة". ثم دفع الإمبراطور للنصابين مبلغاً كبيراً من المال لكي يشرعا في عملية النسج. وفكر قائلاً:

"سوف أرسل رئيس وزرائي المؤتمن ليرى على أيّ نحو يسير العمل، فهو يعرف كيف يحكم على مادة القماش".

وسرعان ما دخل رئيس الوزراء العجوز الطيب الحجرة التي يعمل فيها الحائكان وشاهد النول الفارغ، ففكر قائلاً: "اللهم احفظنا!.. إنني لا أرى شيئاً".

ولكن أحد النصابين بادره بالسؤال: "أخبرنا ما رأيك فيما ترى؟". فرد متمتماً: "رائع" وبادر إلى ضبط نظارتيه على عينيه، ثم لم يلبث الإمبراطور أن دخل الحجرة التي كان الحائكان منهمكين بالعمل على النول الفارغ.

فتوسلا إليه أن يقترب من النول فتساءل رئيس الوزراء: "رائع؟".

فكر الإمبراطور: "إنني عاجز عن رؤية أي شيء إنها لكارثة". ثم صاح بصوت مرتفع: "إنه قماش رائع، وهو يروق لي".

ونصحه مستشاره بأن يقص القماش وأن يخاط لكي يرتديه في موكبه خلال الاحتفال المبكر الكبير.

وفي الليلة التي سبقت الاحتفال لم تغمض للنصابين عين ولكن الجميع كانوا يلاحظون إلى أيّ حد انهمكا في العمل. وأخيراً أعلنا على الملأ: "ملابس الإمبراطور الجديدة جاهزة" وعندما اقترب الإمبراطور منهما تحركا على نحو يوحي بأنهما يقومان بإلباسه الثياب الجديدة.

وعندما سار في الموكب، أجمع سكان البلدة على أنها رائعة، ولم يجرؤ أحد على الاعتراف بأنه لا يرى شيئاً.

بل إن ملابس الإمبراطور لم تحظ بمثل هذا القدر من الترحاب من قبل.

ولكن طفلاً صغيراً لم يلبث أن صرخ قائلاً: "إنه لا يرتدي شيئاً". ودار الهمس واللغط بين الحاضرين قبل أن يكرّروا ما قاله الطفل الصغير: "الإمبراطور عريان".

اعترت الإمبراطور الرجفة إذ أدرك أنهم على حق. ولكن قال في نفسه: "لا بد أن أتحمل حتى ينتهي الموكب"، وسار في خيلاء أكثر من أيّ وقت مضى.

***

هذه هي حكاية هانس أندرسن. أما الحكاية المغربية فيمكن إيجازها على النحو التالي:

وفد ثلاثة نصابين على أحد الملوك، وزعموا أنهم عمال تمرسوا بحياكة النسيج، وأن في وسعهم صنع قماش يتميز بخاصية عجيبة فلا يرى هذا القماش إلا من كان ابن أبيه حقاً. أما إذا كان ابنا غير شرعي، حتى إن اعتقد أنه شرعي، فإنه لن يتمكن من رؤيته.

وقد سعد الملك بالفكرة أيما سعادة، وشعر أنه سيتمكن بهذه الوسيلة أن يميز الرجال في مملكته، فيعرف من منهم شرعي النسب، ومن منهم غير شرعي، ذلك أنه لا يجوز عند المغاربة المسلمين أن يورّث الآباء أبناءهم غير الشرعيين.

وقد أمر لتحقيق هذا الغرض بتخصيص قصر لصنع هذا النوع من القماش. ولكي يتمكن النصّابون الثلاثة من إقناعه بأنهم لا يخدعونه، وافقوا على أن يحبسوا في القصر حتى يفرغوا من صناعة القماش.

وشاء الملك الاستئناس برأي أناس آخرين قبل أن يقرّر ما يفعل، فأرسل وزيره لتفحص القماش عن كثب ليتأكد من أنهم لا يخدعونه. وعندما رأى الوزير العمال لم يجرؤ على الاعتراف بأنه لم ير شيئاً بين أيديهم، فقفل عائداً للاجتماع بالملك وإبلاغه بأنه رأى القماش، ولكن الملك سرعان ما قرّ عزمه على التحقق من الأمر بنفسه.

وعندما دخل القصر ورأى العمال منهمكين في الحياكة، أحس بقلق عظيم من ألا يكون الابن الشرعي لأبيه، ولكنه رأى أنه إذا اعترف بأنه لم ير شيئاً فربما فقد مملكته، وبتأثير من هذا الشعور أخذ يمتدح عمل الحائكين، وساءت الأمور على حالها حتى حل موعد عيد كبير، فنصح الملك بأن يرتدي ثوباً مصنوعاً من القماش الجديد.

وما أن حل العيد حتى كان النصابون الثلاثة قد انتهوا من صنع القماش وأحضروه للملك.

آنذاك تظاهر الملك بأنه ارتدى حلته الجديدة غير المرئية، فامتطى صهوة جواده متجهاً إلى المدينة، وكان من حسن الحظ أن الفصل كان صيفاً. وعندما رأى الناس جلالته عارياً أصابتهم الدهشة ولكنهم احتفظوا بالدهشة لأنفسهم، خوفاً من الفضيحة.

غير أن زنجياً لم يكن يملك شروى نقير يخسره، صاح لدى مرور الموكب الملكي قائلاً: "ليس لديّ ما أخسره يا سيدي ولا يهم ابن من أنا، ولذلك أقول لك إنك تركب الجواد بيننا عارياً".

سارع الملك إلى جلد الزنجي قائلاً إن الأخير ليس الابن الشرعي لأبيه، ولهذا لم يتمكّن من رؤية الملابس المصنوعة من قماش غير مرئي. ولكن ما أن تفوه الزنجي بعبارته عن الملك العاري حتى شعر الناس أنه ينطق بالحقيقة، فرددوا العبارة مراراً. وأخيراً زال الخوف من بطانة الملك وأدركوا حيلة النصابين الثلاثة الذين لاذوا بالفرار حاملين معهم ما أمر لهم الملك من أعطيات.

***

يخلص القارئ من المقارنة بين النصين المغربي والدانماركي إلى أن التشابه بينهما أشد بروزاً من الاختلاف. ولكن الاختلاف في حد ذاته من المتعذر أن نقلل من أهميته. فلأن المؤلف الدانماركي يكتب حكاية للأطفال اختار طفلاً بريئاً لم يتردد في الجهر بحقيقة كون الإمبراطور عارياً والكشف بذلك عن سيطرة الرياء والمداهنة بطانة الإمبراطور وحاشيته من جهة وإذعان الجمهور المستسلم لما يريد المراؤون والمداحون المحيطون به رؤيته من جهة أخرى.

وأما القصة المغربية كما هو جليّ، فإنها تنحو نحواً آخر. فهي لا تقتصر على مؤشرات طبقية مكبوتة، بل تتجاوز ذلك إلى تصور معنى آخر للحرية كما يراه المخيال الشعبي. فالزنجي الفقير المملوك وليس المالك، والذي لم يكن لديه ما يخسره إذ يجهر بالحقيقة، يكشف بتدخله المفاجئ أنه ليس عبداً فحسب بل كائن يتوق إلى الحرية بمعنى من المعاني. والحرية الخفية هنا مناظرة للبراءة في قصة هانس أندرسن. ولا شك أن هناك نقاط تشابه واختلاف كثيرة أخرى تستحق الالتفات ولا مجال للتطرق إليها الآن.

وقد طالعت قبل سنوات رواية لافتة لرالف إليسون وهو كاتب زنجي أميركي معاصر عنوانها "الرجل الخفي" (The Invisible Man) أو ربما "الرجل غير المرئي"، صدرت في عام 1952. هذه الرواية البارعة ذات المنحى الأوتوبيوغرافي الذي يسرد الوقائع كسيرة ذاتية، والتي تعد واحدة من عيون الأدب الأميركي بطلها زنجي يذكرني بزنجي القصة المغربية ولكن بطريقة معكوسة، فالزنجي فيها رجل غير مرئي، وذلك خلافاً لزنجي الحكاية المغربي المرئيّ الذي نفخ في الصفارة إذ رأى بعينيه خديعة الإمبراطور العاري غير المرئي.

وفي تقديم E. L. Ranelagh مؤلف كتاب "الماضي المشترك" الذي أشار فيه إلى كتاب ديسبلينا كليريكاليس ووضعه جنباً إلى جنب مع كتاب "ألف ليلة وليلة" من حيث كونه أحد أكثر الكتب المترجمة عن العربية تأثيراً على فن القص في الغرب، يتساءل قائلاً: "من سمع بهذا الكتاب عندما يذكر كتاب 'الليالي العربية' الذي ترجم إلى الفرنسية في عام 1704 والذي صار مألوفاً؟".

ومع ذلك فإن هذا الكتاب الذي ترجم إلى اللاتينية في عام 1106 كان أشد تأثيراً على الأدب الأوروبي من "الليالي العربية".

هذا الرأي ربّما كان خلافياً وفي تقديري أنه بحاجة إلى ناقد بارع وعدة نقدية متميزة للبرهنة على صحته.

وفي المصدر نفسه يورد المؤلف تفاصيل مفيدة حول بطرس ألفونسس الذي ترجم الكتاب من العربية إلى اللاتينية. فقد ولد في أراغون بالأندلس عام 1062، وكان يهودياً نشأ في ظل الحكم العربي الذي استمر حتى عام 1030.. ثم صار طبيب بلاط ألفونسو الأول بأراغون، قبل أن يهاجر إلى إنكلترا حيث تنصّر وعمل في بلاط هنري الأول.

وفي إنكلترا جمع وترجم قصص "ديسبلينا كليريكاليس". وعلى الرغم بروزه في حقول كثيرة ظل هذا الكتاب الصغير قمة إنتاجه. فقد كانت اللاتينية آنذاك لغة القارة الأوروبية بأكملها. وقبل ما ينيف على قرن، أحصى شوفين (Chauvin) المستعرب الفرنسي قرابة خمسين كاتباً أوروبياً تأثروا بهذا الكتاب من بينهم الإيطالي بوكاتشيو والإسباني ثرفانتسس والإنكليزيان تشوسر وشكسبير.

يتشابه النصان العربي والدانماركي إلى درجة التطابق

حكاية «الامبراطور العاري» ترجمت من العربية إلى اللاتينية

سيبويه وإدوارد سعيد

باسم فرات
كاتب من العراق

❏ ثمة إشكالية يعاني منها أغلب المشتغلين في حقول الثقافة، فيما يخص الاستعمالات الدقيقة للمصطلحات والتعريفات، وقد تناولت بعضها في مقالين منفصلين، الأول يتناول الفرق بين مصطلحي الكتابة والتدوين، والثاني الفرق بين القومية والإثنية والعرق؛ وفي هذا المقال سأركّز على الفرق بين كاتب عربي يكتب بالعربية ومبدع عربي يكتب بغير العربية، ومتى نطلق على مَن يكتب بالعربية وهو من أرومة غير عربية أنه "عربي" ومتى نطلق عليه "كاتب بالعربية"، وكذلك متى نطلق على العربي الذي يكتب بغير العربية أنه "عربي" ومتى تُنزع عنه صفة العروبة أو العربية؟

يعتقد كثير من المهتمين بالتراث والشأن الثقافي بعروبة سيبويه، بوصفه درسَ وتعلّم اللغة العربية في بيئة عربية (البصرة) وقضى معظم حياته في بلد عربي (العراق) ومنجزه الوحيد الذي تركه كان باللغة العربية، أي "الكتاب"، بينما يرون عمر الخيام فارسيًا، على الرغم من أن معظم مؤلفات عمر الخيام باللغة العربية باستثناء شعره، فقد كان بلغته الأمّ (الفارسية)، وهذه إشكالية لم يوضحها لنا المشتغلون بالحقل الثقافي، فتركوا في الأمر اجتهادات متناقضة، بل سمحت لغير ذوي الاختصاص أن يدلوا بدلوهم، لا سيما بعد فشل المشروع القومي العربي، وسقوطه المريع الذي قامت على أنقاضه مناهضة ومعاداة العروبة حتى بين الناطقين بها.

أعتقد أن السبب يكمن في أن سيبويه (765–796 ميلادية) نشأ بالبصرة فكانت ثقافته عربية، وفي وقته لا وجود لشعراء وأدباء ومؤرخين وباحثين ومصنفين كتبوا باللغة الفارسية، فالفردوسي (935–1020 ميلادية) صاحب الشاهنامة يُعدّ أول شاعر بتاريخ اللغة الفارسية، ولم يُثبت لنا التاريخ وجود ثقافة فارسية تدوينية سبقت ولادة سيبويه أو سبقت وفاته، بينما نشأ عمر الخيام (1048–1131 ميلادية) في ظل ثقافتين تدوينيّتين؛ الأولى هي الفارسية وقد كتب فيها شعره وبعض مؤلفاته؛ وإن كانت أحدث في التدوين من الثانية؛ التي هي العربية وقد دَوّنَ فيها معظم مؤلفاته.

إذن يُعدّ عمر الخيام فارسيًا على الرغم من أن معظم منجزه التدويني باللغة العربية، لكن كتابته لرباعياته الشهيرة وبعض رسائله وكتبه بلغته الأم وحضور ثقافة تدوينية بها؛ جعله ينتمي للغته الأم قوميًا؛ أي الفارسية، وهذا ما لم يحدث مع عالم العربية سيبويه، الذي كانت اللغة الفارسية قبل ولادته وفي زمانه تفتقر إلى منجز كتابيّ.

وقد كتب الأكاديميّ الفلسطيني إدوارد سعيد باللغة الإنكليزية، لكنه يُعدّ كاتبًا عربيًا، لأنه ولد وترعرع في أرض عربية، وكانت دراسته في الإسكندرية –وإن كانت باللغة الإنكليزية–لكنه يحمل إرثه العربي ودافع عنه بكتابه "الاستشراق"، ولم تتوارث الكتابة بالإنكليزية أسرته لأجيال؛ لذلك هو عربي كتب بالإنكليزية.

ما ينطبق على إدوارد سعيد ينطبق على مَن كتبوا بغير العربية من العرب، من الذين لم يؤثر عن آبائهم وأجدادهم الكتابة بغير العربية، فهؤلاء عرب كتبوا بغيرها، بينما مَن نزح إلى دول اللجوء والهجرة وجعلها وطن استقراره الدائم ويكتب بالعربية هو عربي، لكن الأجيال التي تنبت جذورها في بيئة أخرى ولغة أخرى تُشكل هويتهم؛ فهم أبناء تلك اللغة الجديدة وإن كانت جذورهم من أرومة عربية لا تربطهم بها صلة ثقافية ما.

العروبة هوية ثقافية لا يمكن منحها بالجينات لمن وُلِدَ لأجيال في بيئة غير عربية، مثلما لا يُمكن سحبها ممن يكتب بها وتُعدّ ثقافته الأولى لأجيال حتى لو كان غير عربي؛ مَن يكتبون بالفرنسية والإنكليزية يكتبون بلغة طارئة على جغرافيتهم الثقافية، فليس لدينا منجز فرنسي أو إنكليزي يمتدّ لقرن قبل الحرب العالمية الأولى؛ بينما مَن يكتبون بالعربية وهم من أرومة أخرى؛ هم أبناء لمنظومة وهوية قومية ثقافية هي العروبة، بحكم المجاورة والإسهام الفاعل لأروماتهم فيها.

كرسي عراقي تحت سماء معادية

التراث والحداثة في لوحات فاخر محمد

خضير الزيدي
كاتب من العراق

في بداية الثمانينات من القرن الماضي، بدأت الحركة التشكيلية العراقية تنتج خطابا صوريا أكثر فاعلية في المشهد الفني، واستطاع نفر من الشباب الداعي للتجديد في أنظمة فن الرسم أن يبدي مشروعه عبر معارض شخصية فنية تلهب حماس الناظرين لها أو مساهمات مشتركة مثلما حدث مع مجموعة الأربعة الفنية والتي كان فاخر محمد من مؤسسيها، وحدث أن استفاد الغالب من ذلك الجيل من طروحات المعلم شاكر حسن آل سعيد وضياء العزاوي والأخذ بيدهم لمناقب الحفر والتنقيب في السطح التصويري ليوسعوا من ذائقتهم ويوفروا طرحا جديدا في التعبيرية.

وبدا نجم الفنان فاخر محمد أكثر سطوعا من بين أولئك لو تمت لنا المقارنة مع غيره. فقد أملت ثقافته البصرية المتواصلة والعيش في مدينة أقرب لآثار بابل من غيرها أن تفتح خياله على رؤية اللقى والآثار القديمة والنظر لمعالم تاريخ الإنسانية فجعلته يعيد ذلك الفهم في النظر للأسطورة وتاريخ الفن العراقي وليمارس مهمته الجمالية مع الرسم التجريدي في البدء ثم سرعان ما يخط له منهجا وأسلوبا أقرب لطروحات الفنان ضياء العزاوي في إبداء القيم اللونية وتوظيف الرموز الحية لتاريخ المكان.

صرامة جمالية

لهذا بدا المنطق الطبيعي لمكونات فاخر محمد التعبيرية أكثر صرامة في تحقيق غايته الفنية والجمالية ويلزمنا ذلك العمل معرفة الرموز والإشارات التي تتناثر لتشكل دوالا في اللوحات وهي علامات تأخذ مكانتها من حيث التخطيط المسبق لها وتشكل بمجموعها منظومة معرفية لم تكن بعيدة في أسلوبها أو أشكالها الهندسية عن تمثلات لها منظورها المعرفي والجمالي.

> أهلته الكفاءة التي يمتلكها في بقائه عاكسا لتطور بنائي وأسلوبي وخاصة تلك التقنيات المغايرة في الشكل والأسلوب والقفز بعيدا عن أساليب الآخرين

وهذا السياق الشكلي في استعراض كل تلك العلامات الطاغية في العمل يجترح تنوعا في العلامة والمدلول وعلى الغالب بدت ضربات الفرشاة أكثر حميمية في التعامل مع منظومة العلامة بحيث شكلت البؤر الهندسية في جغرافيا اللوحة متتاليات من الرمز والأيقونة وهي تكوين لم يوزّع على الهامش من الإطار العام للوحة بقدر ما جعلها تنفتح على أبعاد تصويرية في الشكل تبدو مشتتة إلا أن حقيقتها توظيف وتحريك لدلالات لها تاريخها العام الذي سعى إليه الفنان فاخر محمد ليظهره بشكل معاصر أكثر تعظيما في تعزيز الفكرة.

تمثيل وإيحاء

أعتقد أن العلامة ونظامها الإشاري نفذت باستقلالية تصويرية تتشعب في متنها الإمكانات المتخصصة في التعبير بمعنى كلما ازدادت منظومة العلاماتية في اللوحة والعمل الواحد قدمت نفسها للمتلقي بانحياز تام لتطرفها في التمثيل والإيحاء وهذه من خصائص فاخر، ولهذا السبب نجد الكثير من العلامات تتكرر في مناطق اشتغالية ثانية لوحات مرّ عليها وقت طويل وهناك ميزة أخرى تكمن في عدم انكماش تلك العلامات على نفسها لتصبح معاينة استعراضية بل الأهم من ذلك تتولد من رحمها أنسجة بنائية تضيف لخصائصها الشكلية مكوّنات داخلية تنمو وتتسارع لتحقيق أهدافها ولهذا السبب تبدو أعماله لمن لم يعرفه وكأنها تحمل متتالية رمزية وصورية توصف بأنها مكونات وأشكال غرائبية حينا وحينا آخر توصف بكونها وحدات هندسية (بدائية) كالمثلث والدائرة وبعض الرموز الرياضية والصوفية لتبادر للكشف عن هويتها.

الغرائبية والتراث

جراء ذلك الانطباع التكويني نجد في الجهة الثانية من قيمة التكوين الشحنة التلقائية التي تراقب ظهور النتائج التغيرية في منظور العمل وهذا التدفق البنائي يغلب عليه فرز الطبقات الشكلية التي يحافظ على سياقها فاخر محمد بدرجة عالية من الدقة فالموضوعات المقدمة في الرسم عنده حقيقتها أشكال تراثية/تاريخية وهي محاكاة ليوميات غرائبية نعيشها في واقعنا المحلي وهي متناقضات المرحلة والبيئة، وفاخر يعي المتناقضات ولطالما أكد على خطورتها في الحياة لهذا يؤكد خطابه التعبيري على مجمل أنساقها الدرامية في عمل فني ينتج فكرة مضادة تولد من رحم خصب.

التنقيب والحفر في منظومته العلاماتية لا يبدو تنوعها غريبا على المستوى الشكلي للوحاته فإذا أردنا أن نتناول الأبعاد الشكلية علينا ذكر محطات التأسيس الفكري وثوابت منتجه فخبرة أربعين عاما من التواصل في الرسم وإقامة المعارض في باريس وإيطاليا والإمارات العربية ولبنان وعمان والمغرب أصبحت منفذا مرئيا ليطل من خلاله على رؤية الفن في تلك الدول وهذا ما عزز من خطابه الجمالي وأعطاه مواقع متقدمة بين أقرانه.

تقنيات مغايرة

لقد أهلته الكفاءة التي يمتلكها في بقائه عاكسا لتطور بنائي وأسلوبي وخاصة تلك التقنيات المغايرة في الشكل والأسلوب والقفز بعيدا عن أساليب الآخرين مما دفع بطلابه لأن يغترفوا من منابع تلك العلامات الباقية والمتولدة من رحم تكويناته التعبيرية أو الخاصة بمؤثرات الفن التجريدي. والذي يهمنا من كل ذلك أهداف أعماله ومفهومها الجمالي فلقد صعدت من نبرة التذوق الفني عند المتلقي إزاء طروحاتها وتراكيبها الشكلية واللونية والقدرة تكمن في الجمع بين هذه النقاط وتحديدها بالوعي المتقدم وتفاصيلها التعبيرية فهناك قدرة توظيفه للعلامة التي فرضت نوعا من التكامل الدلالي لتكويناته فهو يحذف كل الأدلة التي تشير إلى مكانتها ويصنع بديلا معرفيا من أدلة مختلفة يلصقها في السطح ويتعامل على أنها منظومة معرفية قيمتها تكمن في الداخل وليس في الشكل.

وهذا الإيحاء والتداخل يتطلّب منه إيجاد مكون بنائي صارم جعل من الشطب والحز واللطخات على سطح اللوحة الفنية أكثر أهمية وإمكانية بحيث تعامل مع الموقف وبلاغة العاطفة في نسب عالية من التقدم والمشاركة هو ما أهله ليبعد اللوحة عن إنشائية وتلفيق صوري. وأحسب أن عناصر بنائية أعماله تلامس منظومة التعبير وفقا لمكيدته وهي مزيج من فكر وتناقض مضموني.

أيقونية الأشكال

إزاء تلك التوجّهات والنظرة للرسم نجد الطابع التركيبي حادا في شعوره حينما يتعامل مع اللون والرمز ومقاضاة الاثنين في الوصول لغايته فمن مظاهر الاستلهام العاطفي نتابع برؤيتنا الأشكال وأيقونيتها كنوع من اللعب والمهارة التي تؤدي إلى المتعة والوصف وهذا يوازي الإنجاز التقني والانتقال لوضع يؤهله لفهم معنى العلاقة بين الفن والواقع وأرى أن فاخر محمد لا يعير المضمون بعدا موازيا للشكل ومتطلباته وهذا ما يؤكد مدى فاعلية وأهمية اللون عنده. فهو سبّاق بنثر اللون بصيغة تطريزية وغير بخيل في تغيره نحو الأحسن ليوفر للمتلقي علاقة حميمية بين العلامة التي تعلو السطح الرسموي وبين اللون ونسبته وروحه.

الخطاب والدلالة

وبفضل خصوبة وحساسية العلامة تكون الوظيفة القبض على شروط الجمال الصوري بحيث كلما تتشابك دلالات العلامة تصنع مدلولا معرفيا يتولد من رحم عناصر الدال. لقد وفر علينا هذا الفنان البحث في الشكل الظاهري وجعلنا نضاعف النظر ونمعن طويلا في العمل لنجد ضالتنا فيه ونكشف رغبتنا ورغبة الفنان في نماذج حية تأهّله أن يظل انقلابيا في التعبير الشكلي أكثر مما هو عازف عن المدلول. الدال الذي يريده قضية معقدة عنده. الإرادة الحية وأمله في النجاح والاستمرار يمليان عليه أن يؤدي دوره ويستمر في خطوطه وهويته الفنية. لقد وفر لنا كمتذوقين لفنه منذ بداية الثمانينات من القرن العشرين ليومنا هذا زخما معرفيا متعدد الأشكال والطرائق الفنية وأعاد لنا معرفة اللوحة وحساسيتها من حيث نظامها وخطابها الصوري ليكون بكل ذلك علامة دالة على مشهد فني استلهم من تراث ضياء العزاوي وشاكر حسن آل سعيد ليمضي في بث رسالته التعبيرية سائرا على نهج معلميه.

فاخر محمد: تجربة فنية عراقية مائزة

كرسي الحكاية الخرافية تحت سماء الحداثة الاستعمارية

تشكيل غرائبي وعلاقات لونية مدهشة

حادثة آرثر ميلر في لندن

مسرحية كلاسيكية تضرب على الوتر العالمي وكأنها كتبت اليوم

هالة صلاح الدين
كاتبة من مصر

كتب ميلر المسرحية خلال محاكمة النازي غيخمان

❏ يعرض مسرح فينبورو اللندني مسرحية "حادثة في فيشي" (1964) للكاتب الأميركي آرثر ميلر أعظم كتاب المسرح في القرن العشرين. امتدت مسيرة ميلر قرابة سبعة عقود كتب فيها العشرات من المسرحيات، ومن أجودها "كل أبنائي" و"موت بائع متجول" و"البوتقة". ومع صعود اليمين المتطرف على جانبي الأطلنطي، الرئيس الشعبوي ترامب من جانب والمعارضة القومية الأيديولوجية في أوروبا من جانب آخر، يستجيب مسرح الهامش البريطاني بعرض نص تأثر بالفاشية في الحرب العالمية الثانية واستلهمه ميلر من أحداث حقيقية بمدينة فيشي الفرنسية.

حين عُرِضَت المسرحية للمرة الأولى وسمتها جريدة نيويورك تايمز "كواحدة من أهم المسرحيات في عصرنا". والمسرحية المكوَّنة من فصل واحد لا تنبري للدفاع عن عرق معين وإنما عن إنسانية مشتركة حصرتها زنزانة التطرف والاضطهاد، إنسانية تغلبت على أبشع نوازعها من تطاحن وتَرَدٍّ.

والهاربون من التردي هم ثلاثة عشر ممثلا قادمون من مختلف مشارب الحياة، اكتظت بهم خشبة المسرح اكتظاظاً وأثقلوا ميزانية شركة الإنتاج.في حجرة الاعتقال بمركز الشرطة عام 1942، نتعرف على رجلين لا يمسكان عن السجال هما الممثل بريندان أوروورك في دور كهربائي شيوعي معنيّ بالسياسية، والممثل جيثين أولدمان في دور طبيب نفسي. ومعهما ممثل وغجري ورجل أعمال وصبي يطغى عليه الرعب بلا مسوغ، ويهودي عجوز يتشبث بوسادة من الريش بساعدين كليلين، وأمير نمساوي خفيض النبرة يعشق الموسيقى ويحاول حماية فنانين يستهدفهم الرايخ، ورسَّام سرعان ما يكوِّن العداوات بهذره الهستيري عن مخاوف يعايشها الجميع، ولكن بصمت، مما يجعلنا نتذكر المواجهات في مسرح كافكا.

لم يكونوا جميعاً يهوداً، إذ لم يخترهم نظام الرايخ لدينهم فحسب وإنما لاختلافهم السياسي مع المحتل. وقد تخيل ميلر أعداء للسلطة بلا أسماء تميزهم. كلهم ينتظرون الفحص على يد ضباط يتظاهرون بتحقيق العدالة، فحص الأوراق وفحص القضبان! لا بد للألماني البيروقراطي من التثبت، فالتثبت في مكاتب الدول العتيقة مرادفٌ لليقين والواقع والحق. وهكذا ينزع عن اليهودي ملابسه حتى التجرد بحثاً عن إمارة الختان.

سخرة متعلمة

لا أحد يبلغ الرجال بسبب القبض عليهم أو بميعاد المغادرة. تمنّوا في البداية لو يقتصر الأمر على فحص أوراقهم الثبوتية ثم إطلاق سراحهم. تسري شائعات بمعسكرات عمل إلزامية في بولندا. ينبذ أسيران الفكرة، رافضين تصديق أن الشعب الألماني "المتعلم تعليماً عالياً" قد يدعم هذه السخرة.

قليلٌ منهم خرجوا إلى الشوارع ولا أحد يعلم مآل الباقين. حرص المخرج البريطاني فيل ويلموت على إقحام عدة خُطب للمغالاة في مصيرهم وتحويله قسراً إلى مأساة يهودية كونية. وعلى عكس نية المخرج بالتأكيد، لاح النازيون كشخصيات كاريكاتورية مسلية، هم ضباط موهومون بالروتين الحكومي، رجال أبرد من الثلج، ولكنهم غير مقْنعين كخطر يتهدد العالم. وأكثر ما يضحكنا هو بيروقراطية الألمان وعشقهم للأرقام.

لا نقترح هنا أن يقص المخرج ويلزق نص ميلر الأصل، فالمساحة حرة للتطوير والتجديد، وهنا تكمن عظمة مسرح ميلر. ولكن يتجلى لنا أنه قصد حشر سلطة ما في حلوقنا، سلطة اللوم التي تُفتّت الذنب وتلصقه بالبشرية، ويتساوى في ذلك لوم المذنب ولوم البريء.

يمبوس أبيض

كان الديكور مثالياً لاستجواب لا يتوانى عن الفتك بمن لا تسعفه الحياة لأن يكون أغلبية.يزعجنا إحساس باليَمْبوس أو الأعراف بين جدران شديدة البياض صارخته، لا يزوّقها أيّ شيء عدا مقعد أبيض في الزنزانة الضيقة. نشعر برهاب الاحتجاز الخانق، فالمسرح يشْبه علبة مفتوحة من جانب واحد، من جانبنا، والمتفرج هو المتنفس الوحيد لهؤلاء الأشخاص. ها هي أصوات أبواب تنفتح وتنغلق بعصبية في خلفية المسرح، فترتجف أوصال المحتجزين ويتنامى إحساسنا بالقهر.

الجزء الأول من المسرحية قوي الحبكة، وفيه يرسم ميلر صورة مرعبة لعملية يؤدلج فيها المذعورون علامات التحذير لكارثة وشيكة. فترة من التقلقل الحقيقي، يصير الشخصي سياسياً بقوة الظرف، لا الإرادة. وفي النهاية يتصالح المحجوزون مع مصيبة حاقت بهم، ومثلهم مثل الأميركيين، يسارعون بلوم أنفسهم بدلاً من لوم النظام على ما ألمّ بهم من بلوى. أجاد الممثلون لعب أدوارهم، وحتى الصامتون منهم أضافوا إلى العرض مسحة من الغموض. ونجح المخرج في القبض على شعور بالهوية في خضم تاريخ يبث دماء من الجهل والتضليل. إن هذه التحفة المسرحية ليست طُرفة تاريخية خرجتْ من رحم التجربة اليهودية للكاتب ذاته لتنقلب كنزاً مدفوناً لا يتذكره المسرحيون. والدليل أن المسارح اللندنية لم تنتجها منذ خمسين عاماً. ومؤخراً فقط واتت المخرج الشجاعة فقرر استخراجها من تحت التراب. ولعل عيبها الأساسي هو أن المخرج حوَّرها وحاد بها عن مسارها ليبالغ في دور الضحية في التاريخ اليهودي.

ولكن فيما عدا خُطب رديئة ألقاها النازيون حيناً بعد حين بدا الحوار جذاباً ضاجاً بالحيوية وحرص ألا يضيع وقت المتفرج في الحواشي والاستطراد. لا تنقص المسرحية واقعة مفتعلة أو "نهاية مسرحية" طالما انتقدها العارفون بالمسرح. نكاد لا نصدق الإيماءة النبيلة التي يبْديها غريبٌ مسيحي أنقذ حياة رجل يهودي. فقد منح الغريب الأرستقراطي أحد الرجال اليهود أوراقه الخاصة ليتمكن اليهودي من الإفلات بحياته.

شر تافه

كان ميلر قد كتب المسرحية أثناء محاكمة الضابط النازي أدولف أيخمان بتهمة قتل اليهود. ومع أنه لا يستشهد صراحةً بمقالة المنظرة السياسية حنا آرندت "تفاهة الشر"، تؤكد المسرحية على فكرة أن الشر طاقة تافهة. لا ينتقد ميلر فرداً بذاته بل منهجاً فكرياً لا يلعب بورقة معاداة السامية. لا يقْدم الضباط على أيّ شيء بمبادرة شخصية منهم، لا نية لديهم لفعل الشر أو الخير. صاحب الأمر والنهي هو القائد الأعلى وما هم إلا مطيعون للأوامر.

لذا قد يرتكب الشر نكرات بلا غايات شيطانية كما تقول حنا آرندت. ويوافقها ميلر في تصويره لشخصيات نازية تتسم بالتفاهة والسطحية، وتستجيب بشكل آلي إلى قياداتها العليا. الفارق هو أم ميلر يضع هذا التناقض الأخلاقي في إطار فلسفي، مشدداً من جديد على أن الشر قد يبدر ممن ليس لديه دافع أو مصلحة أو قناعة. الشر

> الجزء الأول من المسرحية قوي الحبكة، وفيه يرسم ميلر صورة مرعبة لعملية يؤدلج فيها المذعورون علامات التحذير لكارثة وشيكة. فترة من التقلقل الحقيقي، يصير الشخصي سياسياً بقوة الظرف، لا الإرادة

على يد مَن بمقدوره فعل الخير. فرد عادي تماماً، مثلنا جميعاً، يقترف جريمة كبرى.

إن محاولة الفهم لا تعني المغفرة كما يعتقد ميلر. الكاتب اليهودي الكبير ليس كارهاً لذاته أو مدافعاً عن النازية. لا يحتقر أهله ولا يريد في الوقت ذاته تطهيراً سهلاً كما في حالة ويلي لومان بطل مسرحية "موت بائع متجول". ليس العرق هو ما يؤرق ميلر، بل التطهير المجتمعي للمنبوذين من أيّ عرق.

ويبدو لنا أن المخرج اقتطع من سياق المسرحية الأصلية عدة مشاهد تؤيد هذه الفكرة واستبدلها بمشاهد تستعدي الأعراق الأخرى وتثير الحفيظة بين أهلها. تتطاير من رائحة النص الأصلي الواقعية في التناول، شر لا يوصف تم توصيفه، أمّا هنا في هذه المسرحية يتحدث ممثل أو اثنان بلا رابط أو كابح عن مظلومية متخيلة على نحو مستفز.

لوم الغريب

مع أن الممثلين ارتدوا ملابس تعود إلى الحرب العالمية الثانية، خلت المسرحية من أيّ دلائل تاريخية عن الفترة ذاتها. يقال إن ميلر تعمّد هذا ليضفي عليها أبدية لا تستكين إلى التأويل الوقتي. كما أن غياب هذه العلامات أسهم في التشديد على أوجه التشابه بين الأنظمة الاستبدادية من دول شرق أوروبا في الحرب الباردة وصولاً إلى دكتاتوريات العهد الحالي. يقول أحد الأبطال "تعرف؟ اليهود ليسوا عرقاً. فبوسعهم أن يشبهوا أيّ أحد."

إن "حادثة في فيشي" ليست مجرد مسرحية عن تضحية غريب من أجل غريب. تلك عدسة مكبرة على شر متضخم يُهلك بلا شفيع. يقع في قلوبنا إحساس حزين بأن التاريخ قد يعيد نفسه بشتى الطرق، ومع مختلف الأعراق والقوميات. وهذه الرؤية للتطهير العرقي تلازمها حالة من الكساد الأخلاقي تجعله من السهل تجاهلها أو الالتفات حولها.

ولا شك أن هذه القصة التحذيرية لا تزال تنبض بالحياة في العصر الحالي. هنا تعطيل لحيوات المختلف منا، وهناك لومٌ للغريب على ما تهشم من مجتمعاتنا، أفكار لا صلاحية لها، فاعلة ومتجددة بيننا بتفاصيل مزعِزعة وآسرة تستقر في ضمير اليوم.

الممثلون ارتدوا ملابس تعود إلى زمن الحرب العالمية الأولى

زيف الثقافة وأسطرة القداسة

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ "لم نخلقك سماويا ولا أرضيا، لا فانيا ولا أبديا، لأجل أن تكون حرا حسب إرادتك وكرامتك، حتى تكون خالقك وبانيك، لم نمنحك سوى النمو، أما التطور فإنه متوقف على إرادتك الحرة، أنت تحمل في أعماقك بذور الحياة الكلية" (بيكو ديلا ميراندا – من خطبة حول الكرامة الإنسانية).

تنشغل الثقافة الرسمية في معظم بلدان عالمنا الثالث، ويساندها مثقفو السلطة وحواشيها، بموضوع "أسطرة" الشخصيات العامة من حكّام مستبدين ومثقفي حاشية وفنانين ومنحها توصيفات ومزايا ترتفع بها فوق العادي واليومي لجعلها تبدو جديرة بالمواقع التي احتلتها دون أن تكون مؤهلة لها، ويوظف الإعلام العربي غالبا أعمال ونصوص مثقفي السلطة لتأطير الصورة النمطية المتعالية لتلك الشخصيات الخاوية، وغالبا ما تنسج قصص أقرب إلى الخرافة عن بطولات ملفقة يجري تداولها عن طريق الإعلام الموجه، وقد تستحدث لتلك الشخصيات أشجار نسب تمتد إلى سلالات لها مكانتها المبجلة في الذاكرة الجمعية، فلا يمكن حينها لأيّ من الناس أن يقدم على انتقاد تلك الشخصيات التي امتلكت نوعا من قداسة اختلقها إعلام السلطة وتبناها المزاج الشعبوي.

تشير العبارات الافتتاحية لبيكو ديلا ميراندا إلى دحض هذه الادعاءات وإنكارها على البشرية، فالقول "لم نخلقك سماويا ولا أرضيا" فيه تأكيد على نفي القداسة المتوهّمة وتجريد الكائن البشري من ادعاءاته الباطلة حول كونه ينتسب إلى السماء، في الوقت ذاته تنفي عنه العبارة كينونته الأرضية الواطئة وتحفزه على أن يختار صيرورته بذاته وهو حرّ من التوصيفات المسبقة، وفي السياق ذاته لم يخلق الإنسان فانيا تماما ولا أبديا لأجل أن يكون حرا في اختياره لمسلكه وبالتالي لمصيره وتحقيق كرامة هذا المصير؛ وسيكون بوسع هذا الإنسان أن يخلق ذاته لأنه يحمل بذور الحياة الكلية وأن يبني كيانه على أساس من حرية الاختيار والكرامة دون الاستناد إلى امتداد سماوي أو الاتكاء على سلطة أرضية، مكتفيا بقدرته البناءة وإمكانية النمو والازدهار الروحي والفكري إذا شاء أن يواصل النموّ لاكتمال وجوده، ومتى ما نجحت عملية النمو الذاتي الواعي دون استناد إلى خرافات وأساطير وانتماءات وهمية سيكون بوسعه إنجاز عملية التطور والتقدم في مساره الإنساني، وسوف يتطور على نحو متواتر دونما استناد على متكآته الميتافيزيقية والاجتماعية أو أساطير السياسية التي أوهموه بأنها ستجعله متشحا بالحصانة والسمو.

تعمل الثقافة الرسمية غالبا وتسخر معظم إمكانياتها –وقد توظف بحوثا ملفّقة في مجال الدراسات الأكاديمية– من أجل منح نفحات من بطولة خارقة أو مواهب إبداعية أو تلميحات قدسية لشخصيات دينية أو سياسية أو اجتماعية تحتل مواقع في السلطة، ويعمل في السياق ذاته فريق من المثقفين العاملين في الإعلام والصحافة وبعض منتسبي المؤسسات الأكاديمية على تلفيق تلك البطولات ومنحها أبعادا موثقة، كأن تفرض عناوين رسائل ماجستير أو أطاريح دكتوراه عن شخصية سياسية أو برلمانية أو دينية، وتدرس أعمالها على اعتبار أنها منجزات فذة، فيقوم طلبة الدراسات العليا بتلفيق رسالة عن سياسي فاشل يقرض الشعر وينصّبونه كظاهرة ثقافية أو تكتب أطروحة دكتوراه عن سياسي فاسد ومختلس تنسب إليه أخلاقيات الحكماء وفضائل الزهاد، حصل هذا ويحصل في جامعات عراقية عديدة وظهرت رسائل وأطاريح زيفت وجه العلم والثقافة ونسبت لبعض أهل السلطة مواهب وإمكانات لا يملكونها ومنحت آخرين شهادات دكتوراه كتبها محترفون لقاء ثمن لتترسخ ظاهرة الزيف العلمي والثقافي.

«ربيع» صورة لبنان الذي مزقته الحرب الأهلية

جيل مازال يبحث عن هويته الضائعة في بلاد الأرز

ربيع.. في متاهة البحث عن الهوية

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ في أحد مشاهد فيلم "ربيع" للمخرج اللبناني من أصل أرمني فاتشي بولغورجيان يقول رجل ممن يلتقيهم بطل الفيلم الشاب الكفيف "ربيع" إنه باعتباره كفيفا يمكنه أن يرى ما لا يراه عادة المبصرون، فيجيبه ربيع في استنكار بقوله إنه لا يرى ولا يشعر بما يجعله يختلف عن الآخرين. إما أنه يقصد أن الجميع "عميان" مثله أو أنه مثلهم أي يشعر فقط بما يشعرون. وهو عموما يكذب الفكرة "الأدبية" الشائعة عن الأعمى الذي يكون أكثر بصيرة من الآخرين.

أن يكون ربيع كفيفا في الفيلم اختيار مقصود دون شك من جانب المخرج-المؤلف، ولم يأتِ اعتباطا، وما شعوره بالغضب إلا بسبب عجزه عن رؤية ما يدور حوله وإن كان سيبدأ في إدراكه تدريجيا خلال بحثه الشاق عن الحقيقة. وربما يكون وجود ربيع في الظلام ومحاولته أن يستشف بإحساسه الداخلي حقيقة المشاعر الإنسانية لدى من يحيطون به هو ما جعل المخرج، بالتعاون مع مدير التصوير الأميركي جيمس لي فيلان، يلجأ كثيرا إلى التصوير باستخدام الإضاءة الخافتة التي تجعل الصورة معتمة وقاتمة، وهو طابع ملحوظ في الكثير من مشاهد الفيلم خاصة تلك التي ينفرد فيها ربيع بنفسه، يعزف على آلاته الموسيقية المفضلة أو يفكر ويتأمل في مأزقه "الوجودي" الحالي. ولكن ما هو مأزق ربيع؟

جيل الحرب

ربيع الذي ولد عام 1988، أي قبل أن تضع الحرب الأهلية اللبنانية أوزارها بعامين فقط، شاب كفيف يعيش مع والدته "سمر" التي قتل زوجها في الحرب، وهي تقيم مع شقيقها "هشام" الغامض الذي شارك في الحرب ومازال يفضل أن يحتفظ لنفسه بما رآه وخبره خلالها.

> من هو ربيع؟ وإلى من ينتمي حقا؟ وكيف جاء إلى هذه القرية؟ ومن أين جاء؟ وكيف مرت عليه 24 سنة وهو يعيش في كنف سمر التي تحبه كثيرا وتفتقده بجنون إن غاب عنها طويلا؟

ربيع يعزف ويغنّي الأغاني العاطفية الشجية خاصة أغاني صباح فخري، وهو عضو في فرقة موسيقية لبنانية صغيرة. تتلقى الفرقة ذات يوم دعوة لتقديم أغانيها في أوروبا. يسعى ربيع لاستخراج جواز سفر لكي يسافر مع الفرقة لكنه يفاجأ بمصادرة السلطات بطاقة هويته بعد أن اتضح لهم أنها "مزورة". وفي قسم الشرطة يخبرونه بأنه يتعين عليه أن يأتي بشهادة ميلاده الأصلية التي يمكن بموجبها استخراج جواز سفر له، لكنّ الأم تنفي وجود هذه الشهادة بدعوى أنها احترقت مع أشياء أخرى خلال الحرب، ثم يفشل ربيع في العثور على أثر يشير إلى تسجيل ميلاده في سجلات المستشفى الذي قالت له أمه إنه ولد فيه. وينصحه مسؤول في المستشفى بإجراء تحليل دم لوالدته وله لإثبات نسبه إليها.

متاهة الأكاذيب

بعد أن يفشل ربيع في العثور على أيّ أثر لتاريخه الشخصي في هذه القرية الصغيرة من القرى اللبنانية حيث يفترض أن يكون قد ولد، تعترف له أمه بأنها ليست أمه وبأن شقيقها هشام هو الذي حمله إليها لكي تتبناه وتمنحه اسمه هذا. منذ هذه اللحظة يبدأ ربيع رحلة بحث شاق في عدد من القرى اللبنانية في الشمال والجنوب للعثور على تاريخه المفقود واسترداد هويته الضائعة، وكلما التقى بشخص، سواء من أصدقاء وزملاء خاله هشام أو من أصبحوا خصوما له، وغيرهم، لا يحصل منهم إلا على قصص تدعوه إلى المزيد من البحث والتعقب ليجد نفسه في نهاية الأمر داخل متاهة من الأكاذيب.

من هو ربيع؟ وإلى من ينتمي حقا؟ وكيف جاء إلى هذه القرية؟ ومن أين جاء؟ وكيف مرت عليه 24 سنة وهو يعيش في كنف سمر التي تحبه كثيرا وتفتقده بجنون إن غاب عنها طويلا؟ وكيف له أن يتذكر شيئا عن طفولته الأولى ولا كيف فقد بصره أصلا؟ ومن هو أبوه؟ وأين هي قريته الأصلية؟ وهل هو لبناني أم ينتمي إلى بلد آخر؟ فدون أن تكون معه بطاقة هوية واضحة محددة لا يمكن أن يثبت ربيع وجوده كمواطن ينتمي إلى لبنان، بل وقد أصبح أيضا عرضة للقبض عليه إن لم يكن بسبب بطاقته المزورة التي صادرتها الشرطة فبسبب غياب أيّ دليل واضح على هويته منذ مولده.

فكرة جديدة

الفكرة جديدة ومثيرة دون شك، والفيلم يحتوي على الكثير من الإسقاطات السياسية الخفية عن خصوصية "الحالة اللبنانية"، فما نراه خلال جولة ربيع التي كثيرا ما تجعل الفيلم يقترب من أسلوب "أفلام الطريق"، يعتبر تلخيصا بليغا وموجزا للاضطراب الذي أصاب الجميع من جيل الحرب اللبنانية. ذلك العجز عن مواجهة الماضي، وضياع الهوية، وفقدان البوصلة والرغبة في التجاوز والنسيان دون تسديد الخانات الناقصة.

سائق التاكسي الطيب الذي يصاحب ربيع في جولاته إلى القرى اللبنانية المختلفة يعترف له بأنه عاجز عن العودة إلى المنزل الأصلي الكبير العريق منزل العائلة التي ينتمي إليها الموجود في قرية أخرى، وقد خلا منذ سنوات تماما من البشر بعد أن مات من كانوا يسكنونه أو هجروه، وهو لا يفتأ يردد مقولة تقول "ما فائدة الحجر من دون البشر".

الأم سمر تبدو مصرّة على ضرورة تجاهل الماضي والقبول بما هو قائم الآن في الحاضر، فماذا يحتاج ربيع أكثر مما تحوطه به من حبّ وحنان لا يختلف في شيء عن حنان الأم الأصلية. ولكن ربيع يريد هويته كما يريد الحصول على جواز سفر، وتعده سمر بأن هشام سيدبر له كل أوراقه كما كان يفعل دائما. لكن هشام نفسه يختفي في لحظة ما خلال الفيلم ويظل مختفيا لفترة طويلة دون مبرر واضح. ويشي ماضي هشام بأنه كان عنيفا فقد شارك كضابط في الحرب الأهلية ولا بد أن يكون قد قتل الكثيرين في خضم ذلك الصراع الدامي كما يقول له ربيع، ثم انقطعت صلته بزملائه القدامى كما انفصل منذ زمن طويل عن خطيبته "مي" شقيقة أحد أصدقائه القدامى الذين لم يعودوا أصدقاء. ربيع يبحث عن مي ويصل إليها ويعرف منها "أنهم" – دون أن يعرف ما تعنيه بهذه الكلمة- أودعوا شقيقها مصحة للمرضى المضطربين نفسيا، وعندما يزوره ربيع في المصحة لكي يعرف منه الحقيقة، أي كيف عثر عليه هشام؟ وهل كان هو معه وقتذاك؟ يجده عاقلا تماما مدركا لمصيره، لكنه يبدو وقد قنع بالعيش في عزلته داخل هذه المصحة في تلك المنطقة الجبلية النائية، ولا يمكنه التصريح بأشياء كثيرة عن الماضي.

الرمز والواقع

فيلم "ربيع" عمل بسيط، مصنوع بإمكانيات محدودة، فيه من الرمز السياسي دون إفراط أو إقحام بقدر ما فيه من التأمل في مصير الفرد والعوامل المختلفة المتضاربة التي يمكن أن تصنع هويته أو تشطب عليها. الحرب الأهلية قائمة في نفوس وخلفيات كل الشخصيات تقريبا، أما ربيع نفسه فليس سوى نتاج لهذه الحرب، نتاج مشوه لها، فاقد البصر وفاقد الهوية. وبحثه عن هويته مرادف لبحث لبنان نفسه عن هويته التي ليس بوسعه استعادتها إلا إذا تمكن من مواجهة ماضيه بشجاعة وتحقيق المصالحة مع نفسه.

يمزج الفيلم بين الغناء، الذي يعكس رغبة ربيع في الشعور بالتحقق، وبين بحثه عن "جواز السفر"، فالغناء هو النشاط الوحيد الذي يحقق من خلاله ذاته ويعثر على هويته، وجواز السفر هو الذي سيسمح له بالخروج من القوقعة التي يعيش فيها إلى العالم.

يعتمد أسلوب المخرج بولغورجيان على التعبير بالصورة، بالحركة، بالإضاءة، باستدعاء الماضي ولكن دون إحالات بصرية مباشرة، بل من خلال الإشارات الخافتة والرموز والتركيز على الوجوه الحزينة وحركة الأجساد المرهقة. إنه يخفي بين طيات الصور أكثر مما يعلن. وهو يجيد استخدام الفضاء المفتوح في مشاهد الريف اللبناني التي تعتبر من أفضل مشاهد الفيلم بتكويناتها البصرية ومساحات الصمت فيها وتنوع لقطاتها في الأحجام وإيقاعها الهادئ البليغ. صحيح أن في الفيلم مناطق ضعيفة هشة وبعض الاستطرادات أيضا، لكن يتعين الاعتراف بما يتمتع به المخرج من حساسية وبلاغة وهو يخرج أول أفلامه الروائية الطويلة بكل هذه القدرة على التأثير في المشاهد دون ابتزاز للمشاعر ودون السقوط في حبائل الميلودراما.

التمثيل والأداء

مستوى التمثيل في الفيلم شديد التميز خاصة أداء الممثلة المخضرمة جوليا قصار في دور الأم "سمر" بثقتها الراسخة وتعبيرها الرصين عن المشاعر المتضاربة، فهي تريد أن يحقق ربيع ما يصبو إليه لكي يرتاح، ولكنها أيضا لا تريد أن تفقده. وربما يكون من أفضل مشاهد الفيلم تجسيدا للعلاقة بينهما المشهد الذي نرى فيه ربيع وهو يعود إلى البيت بعد رحلة مرهقة بحثا عن الذات الغائبة، يتسلل إلى فراشها يتمدد بجوارها في ظلام الغرفة، ثم يستدير ويحتضنها. إنها في النهاية أمّه التي لا يعرف سواها.

أما بركات جبور الذي قام بدور "ربيع" فلا شك أن إصرار المخرج على إسناد الدور له يرجع أولا لكونه كفيفا حقيقيا منذ مولده، وقد يكون بالتالي أفضل من يعبّر عن الكفيف بشكل طبيعي، وثانيا أنه يجيد الغناء بصوته القوي المعبر. وقد اقتضى الأمر تدريبا طويلا له حتى استطاع أن يقف أمام الكاميرا، لكن رغم ذلك، من الواضح أنه لم يستطع التلوين في أدائه والانتقال من خلال تعبيرات وجهه مع التطور الدرامي في الفيلم، فظلت نبرة صوته أحادية جافة وحادة، وظلت تعبيرات وجهه جامدة، وكانت طريقته في النطق -منذ البداية- خشنة جافة عالية النبرة، تتصف بالحدة دون مبرر، حتى قبل أن تتجسد مشكلته. وقد يكون ذلك راجعا إلى شعور بركات بالارتباك خاصة وأنه لم يكن يستطيع أن يرى الممثلين الذين يؤدون الأدوار الأخرى أمامه، كما لم تكن اللقطات القريبة لوجهه (كلوز أب) بصورة خاصة، موفّقة. ولعل هذه الجوانب تؤكد أن أداء الكفيف الحقيقي ليس دائما أفضل من أداء الممثل المحترف. وفي السينما العالمية نماذج كثيرة تؤكد صحة هذه الفرضية، ولكن التجربة تستحق دائما المجازفة فهي جزء من مغامرة الفن!

فاتشي بولغورجيان

- من مواليد مدينة الكويت عام 1975.
- تخرج في جامعة نيويورك حيث حصل على درجة الماجستير في السينما. كان قبل أن يلتحق بجامعة نيويورك قد عمل في وظائف عديدة في العالم العربي من بينها مخرج للأفلام الوثائقية القصيرة للتلفزيون، كما أخرج بعض الأفلام الروائية القصيرة والأفلام التجريبية.
- كان مشروع تخرجه في جامعة نيويورك فيلما بعنوان "الطابور الخامس" وقد حصل على جائزة في مسابقة سيني فونداسيون بمهرجان كان السينمائي الدولي عام 2010.
- حصل فيلمه الروائي الطويل الأول "ربيع" على منح من جهات عديدة من بينها مؤسسة الدوحة للأفلام ومهرجان فينيسيا السينمائي، والمركز السينمائي الفرنسي، وبرنامج لإنجاز ودعم الأفلام في مهرجان دبي، وهو من الإنتاج المشترك بين شركات في كل من فرنسا ولبنان.

ربيع بين الاستسلام للواقع والرغبة في الهرب

الغناء هو الفعل الذي يعيد التوازن إلى الشخصية

الأم تعترف بالحقيقة لكنها ترفض مواجهة الماضي

مينوركا الإسبانية جزيرة الأسرار المثيرة للدهشة

طريق الفرسان لعشاق الترحال وسط المناظر الطبيعية الخلابة

حين يلتقي البحر بجمال الطبيعة وتنوعها في الصيف ينسى السياح هرج المدينة وضجيجها وينغمسون في رحلة عبر الطرقات البرية التي لا تشبه طرقات المدينة المكتظة في شيء، ومع عناء التسلق حينا والقفز أحيانا يتابع السياح المناظر الطبيعية المختلفة من الأشجار والرمال والصخور يحفرون هذه المناظر الخلابة في ذاكرتهم ويدونونها بآلة التصوير والسيلفي لتكون وصفة تريحهم من عناء اليومي طيلة سنة العمل.

❑ ماو (إسبانيا) – تعتبر جزر البليار من أشهر الوجهات السياحية في إسبانيا، وتستقطب جزيرة مايوركا أعدادا غفيرة من السياح سنويا، إلا أن جزيرة مينوركا تجتذب عشاق التجوّل والترحال وسط المناظر الطبيعية الخلابة بفضل ما تزخر به من شواطئ طبيعية لم تعبث بها يد الإنسان، بالإضافة إلى طريق التجول الساحلي "كامي دي كافاليز"، ويمكن للسياح في هذه الجزيرة الصغيرة اكتشاف الكثير من الأسرار المثيرة للإعجاب والدهشة.

ويمتد طريق التجول الساحلي حول جزيرة مينوركا بطول 185 كيلومترا ويستغرق عشرة أيام. ولا توحي الإطلالة على الجزيرة أثناء هبوط الطائرة بجمال الطبيعة، حيث أوضح رالف فرايهيت أنه لا يتولد لدى السياح انطباع جيد عن الجزيرة أثناء التحليق فوقها بالطائرة على عكس ما يشاهدونه على أرض الواقع، حيث تعتبر جزيرة مينوركا بحق جنة لعشاق التجوّل وسط الطبيعة، ويعمل المرشد السياحي في جزيرة مينوركا منذ عام 1987 ولديه معرفة ودراية بطرق التجول فيها بشكل لا مثيل له.

> المنطقة الجنوبية للجزيرة تزخر بالكثير من الخلجان والشواطئ الرملية الناعمة مع المياه الفيروزية الرقراقة

ويمتاز طريق التجول الساحلي "جي أر– 223"، والذي يعرف أيضا باسم "كامي دي كافاليز"، بوجود لافتات وعلامات إرشادية بكثرة، حيث تظهر لافتات منصوبة على أعمدة خشبية كل 100 متر تقريبا بطول الطريق، ولا يزال طريق التجول بالجزيرة جديدا حيث تم افتتاحه حول الجزيرة خلال عام 2010، إلا أن أصله يرجع إلى العصور الوسطى، كما أن اسم الطريق "كامي دي كافاليز" يعني طريق الفرسان وهو ما يوضح أن هذا الطريق كان عبارة عن طريق الدورية التاريخية الذي يستخدمه النبلاء وأصحاب الأراضي بخيولهم للبحث عن القراصنة أو التصدي للمهاجمين.

وبعد عدة ساعات من التجول يصل السياح إلى مدينة ماو، والتي تعتبر عاصمة جزيرة مينوركا وتعج بالحركة والنشاط والازدهار، وتقع على الساحل الشمالي الشرقي من الجزيرة، وهنا يتمكن السياح من الاستمتاع بإطلالة بديعة على المحيط حيث ينتشر النسيم العليل الذي تفوح منه رائحة مالحة.

فردوس صيفي

وقبل الوصول إلى شاطئ "إس غراو" يغادر المرشد السياحي طريق التجول ويظهر للسياح المفاجأة الأولى من خلال زيارة المحمية الطبيعية "سا ألبوفيرا ديس جراو"، وهنا يشاهد السياح البط البري والطيور المائية ومالك الحزين وبعض السلاحف وطيور الغاق في البحيرة الساحلية. بالإضافة إلى وجود متاهة من الكثبان الرملية والحشائش البحرية والجزر والبحيرات، ويشير مارتي إسكوديرو، مدير المحمية الطبيعية، إلى أنه كانت هناك رغبة للمستثمرين خلال حقبة السبعينات من القرن الماضي في إقامة منتجع سياحي فاخر مع ملعب للغولف في الجزيرة، إلا أن احتجاجات السكان حالت دون تنفيذ هذا المشروع.

وتستمر رحلة التجول وسط بساتين الزيتون البرية وغابات البلوط، وبعد تجاوز خليج موريلا تتغير المناظر الطبيعية فجأة في منطقة "كاب دي فافاريتس" مع منارتها الشهيرة، حيث تسبّبت الرياح الشمالية "ترامونتانا" في تحوّل المنظر البديع إلى طبيعة قاحلة، ولم يعد هناك وجود للأشجار وأصبحت المنحدرات الصخرية هي المهيمنة على المشهد الطبيعي، ويؤكد المرشد السياحي أن هذه المنطقة لها طابع سحري بعض الشيء ولا تنتمي إطلاقا لأجواء البحر المتوسط، حيث تبدو هذه المنطقة في الواقع مثل الساحل الغاليكي لإسبانيا والمطل على المحيط الأطلسي.

بعد اجتياز الحقول والمراعي يصل السياح إلى مناطق بركة الملح في "مونجوفرا"، حيث تنتشر غابات الصنوبر ونباتات صبار الغارف العملاقة على جانبي الطريق الرملي، ويشاهد السياح في الخلجان التي تشبه المضايق البحرية بعضاً من قرى الصيادين السابقة مثل فورنيليس والتي لا تزال تتمتع بسحرها الخاص، ويسير السياح على الطريق صعودا وهبوطا وسط الكثبان الرملية البديعة، وقد يصل ارتفاع الكثبان الرملية إلى 50 مترا في أقصى الطرف الشمالي للجزيرة في منطقة "كاب دي كافاليرا"، وهو منظر يحبس الأنفاس.

وخلال التجول يمكن للسياح الاستمتاع بفترة راحة في منطقة "كافاليرا" والسباحة في شاطئ "بينيميل لا" أو في خليج "برغوندا"، ويمتاز الخليج بأنه أكثر روعة وجمالا، بينما تشهد الشواطئ خلال فصل الصيف إقبالا كبيرا من السياح.

وعند التجول لمسافة طويلة وسط المناظر الطبيعية البديعة يمكن للسياح الاستمتاع بالراحة والهدوء على هذه الجزيرة الإسبانية، حيث كان يعتمد السكان حتى فترة سبعينات القرن العشرين إنتاج الجبن وصناعة الأحذية، ولم تكن هناك فرص لكسب الأموال من النشاط السياحي، حيث لا توجد في جزيرة مينوركا المنتجعات السياحية الكبيرة والفاخرة على غرار جزيرة مايوركا الشهيرة. وبعد السير لعدة مئات من الأمتار بعد خليج "بيرغوندا" تبدأ أكثر أجزاء الرحلة إثارة للإعجاب في هذا الطريق الساحلي بأكمله، كما أن هذا الجزء يعتبر الأكثر إرهاقا أثناء السير، حيث يمرّ طريق التجول على الكثير من المنحدرات والمرتفعات ويمرّ السياح على شواطئ رملية منعزلة يغلب عليها اللون الأصفر، مثل كالا بيلار، وبعد ذلك يتجه الطريق صعوداً ليصل إلى ارتفاع 120 مترا.

خلال السير تتبدل المناظر الطبيعية بين الكثبان الرملية والأراضي الرطبة باستمرار، كما تتغير ألوان التربة بدءاً من الأبيض وحتى اللون الأحمر الداكن بشكل مثير للإعجاب، كما تمرّ الجولة على مجموعة من التكوينات الصخرية الرائعة، ويشير المرشد السياحي إلى أن هذه المنطقة تتحول إلى بحر من الألوان خلال أواخر الخريف وفي الشتاء وبداية الربيع بفضل نباتات الأوركيد المزهرة.

وينعم السياح بيوم راحة في ميناء "سيوتاديلا" الذي يعتبر من أكثر الموانئ رومانسية في منطقة البحر المتوسط، وتظهر المدينة القديمة في المشهد أعلى الميناء وتمتاز بالبيوت المشيدة على الطراز المغاربي والإسباني، كما تبدو في الصورة أيضا جدران القلعة والكاتدرائية الشاهقة التي ترجع إلى القرن الثالث عشر، وبدءا من هذه المنطقة تظهر مناظر طبيعية مختلفة عما سبق حيث تهيمن حقول الذرة ومراعي الماشية على المشهد الطبيعي.

وفي المنطقة الجنوبية التي يطغى عليها الطابع السياحي بشكل واضح يمر طريق التجول وسط التجمعات السكانية والمنتجعات السياحية، وعلى الرغم من أن المنطقة الشمالية من جزيرة مينوركا تشتهر بجمال الطبيعة البرية إلا أن المنطقة الجنوبية بها تزخر بالكثير من الخلجان الرائعة والشواطئ الرملية الناعمة مع المياه الفيروزية الرقراقة المحاطة بغابات الصنوبر والتي تظهر في الكثير من الإعلانات السياحية.

السودان وجهة سياحية واعدة

❑ الخرطوم – من المحميات الطبيعية إلى معالم الحضارة النوبية يزخر السودان بمقومات سياحية بقيت مُهملة في بلد تطحنه الحروب الأهلية منذ استقلاله قبل 6 عقود، لكن حكومته تكافح اليوم لجعله مقصدا للحركة السياحية من مختلف أنحاء العالم.

ويقول خبراء ومسؤولون مختصون في القطاع السياحي إن النزاعات المسلحة تسببت في خراب القطاع السياحي –بحسب وصفهم– وعزوف الأجانب عن زيارة المعالم الأثرية التي تزخر بها السودان.

وتحاول الحكومة تطوير قطاع السياحة وجعله واحدا من الموارد الرئيسة لخزينتها، إذ تستهدف تحديث البنية التحتية في مناطق الآثار النوبية التي تفتقر للفنادق وشبكات النقل والكهرباء.

وقال وزير السياحة السوداني محمد أبوزيد إن "رفع العقوبات الأميركية سيساهم في تدفق السياح على البلاد". وأضاف أبو زيد أن الحظر المصرفي الذي يمنع التحويلات المالية من السودان وإليه "من أكثر العقبات التي تواجه قطاع السياحة".

وخلال الربع الأول من العام الحالي ارتفعت أعداد السياح وطالبي التأشيرة مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، والتي شهدت دخول أكثر من 194 ألف سائح،وفقا لأبوزيد، الذي أوضح أن وزارته لم تفرغ بعد من إعداد الحصيلة النهائية. وتوقع الوزير السوداني ارتفاع عائدات السياحة من 1.5 مليار دولار في العام الماضي إلى 5 مليارات عندما تنتهي الخطة الخمسية في 2020، وهذا رقم يعادل أكثر من ثلث إيرادات الموازنة العامة البالغة نحو 14 مليار دولار للعام الحالي.

من جانبه، قال محمد الناير الخبير الاقتصادي والسياحي إنه لا يستبعد تضاعف العوائد السياحية إلى 10 مليارات دولار في حال "عملت الحكومة بجد لتأهيل البنية التحتية لقطاع السياحة".

وكان تطوير قطاع السياحة محورا رئيسا في خطة طرحتها الحكومة لتنويع مصادر الدخل ضمن مساعيها لامتصاص الصدمة الاقتصادية الناتجة عن فقدان العائدات النفطية.

وشدد الخبير الاقتصادي أيضا على "فتح المجال للشركات الأجنبية كي تطوّر الطريقة التقليدية التي يدار بها قطاع السياحة حاليا، خصوصا بعد رفع العقوبات" التي كانت تحظر على كبريات الشركات التعامل مع السودان. ومطلع الشهر الحالي نظم محافظو 5 محافظات سودانية ورشة عمل لمناقشة كيفية تطوير قطاع السياحة، هي محافظات البحر الأحمر (شرق)، الخرطوم (وسط)، نهر النيل (وسط شمال)، الولاية الشمالية (شمال) وسنار (جنوب شرق).

وتحتوي هذه المحافظات على القسم الأكبر من المناطق الأثرية والسياحية في البلاد حيث تحتضن ولاية البحر الأحمر محميتين بحريتين، هما سنقنيب وودنقنياب، وتحتضن محافظة سنار محمية "الدندر"، المسجلة كمحمية طبيعية، منذ سنوات الحكم الإنكليزي في 1935.

ومن الوجهات السياحية أيضا مناطق صحراوية واسعة شمالي البلد تشتهر بتنظيم رحلات الصيد لكنها تقتصر على عدد محدود من السياح الخليجيين.

وأوصت الورشة بـ"بعث محفظة لتمويل المشروعات السياحية يتم تطويرها مستقبلا إلى بنك متخصص"، وكذلك "بناء نظام إلكتروني يسهل من حصول السائح على تأشيرة الدخول وتيسير حركته لزيارة الوجهات السياحية". وتتوقع وزارة السياحة أن يتضاعف الرقم إلى مليوني سائح خلال العام الحالي 2017، بعد الاتفاق مع بكين يسهل دخول مليون سائح صيني سنويا.

أخبار سياحية

غرف صديقة للأسرة العربية في الإمارات

❑ دبي – أعلنت مجموعة فنادق غلوريا الإماراتية عزمها تدشين 850 غرفة فندقية جديدة من فئة الغرف "صديقة الأسرة العربية" خلال العام المقبل.

وقال فريدي فريد المدير العام لفنادق غلوريا إن "الإقبال الكبير على الفنادق صديقة الأسرة العربية دفع الشركة للتوسع في مشروعاتها وافتتاح فنادق جديدة في دول الخليج والمنطقة العربية".

وتتميز هذه الفئة من الفنادق أنها لا تقدم المشروبات الكحولية وتخلو من النوادي الليلية وتحافظ على العادات والتقاليد العربية ما يجعلها مطلوبة من النزلاء العرب خصوصا القادمين من السعودية ودول الخليج.

الآراء تجمع على جمال أبها

❑ الرياض – أكد عددٌ من سفراء البلدان العربية المشاركين ضمن فعاليات "أبها عاصمة السياحة العربية 2017" أن أبها مدينة سياحية اجتمعت الآراء على جمالياتها المختلفة وجعلت كل الأنظار تتوجه إليها. واختيار أبها عاصمة للسياحة العربية 2017 أكثر من مجرد رمز.

وأبها بيئة طبيعية للعديد من الحيوانات البرية النادرة؛ مثل النمر العربي والوشق والقط البري والذئب العربي. كما أن بها 359 مسجداً تاريخياً و510 من المواقع الأثرية.

ويتبع أبها نحو 4 آلاف قرية تراثية يعود تاريخ بعضها إلى أكثر من 1500 عام. وتعتزم السعودية، بموجب رؤية 2030 أن تستثمر في قطاعات عديدة لإعادة هيكلة الاقتصاد وتقليل اعتماده على عائدات النفط.

السفر ضمن مجموعات سياحية

❑ لندن – نصح الخبراء في مجال السياحة محبي السفر في التنقل ضمن مجموعات سياحية وذلك لأسباب كثيرة منها الشعور بالأمان وعدم التعرض لأيّ مضايقات أو منغصات أثناء الرحلة.

وأورد موقع "سترايد ترافل" الإلكتروني مجموعة من الأسباب الجوهرية تؤكد على أهمية السفر ضمن مجموعات سياحية لضمان رحلة خالية من المشاكل وقضاء وقت ممتع، فالسفر مع مجموعة يقلل احتمال التعرض لهجوم مباغت من أحد الحيوانات المفترسة.

ويوفر السفر ضمن مجموعة سياحية مشقة عدم إتقان لغة البلد الذي تزوره، فكل مجموعة سياحية يرافقها مرشد سياحي يتقن لغة البلد.

ويعتبر السفر ضمن مجموعات سياحية فرصة جيدة للتعرف على أشخاص جدد وتكوين صداقات جديدة قد تدوم مدى الحياة، بالإضافة إلى وجود أشخاص برفقتك تشاركهم الأحاديث والوجبات والأوقات الممتعة.

سامسونغ أس 8 حقبة جديدة في تصميم الهواتف الذكية

العملاق الكوري الجنوبي يسعى إلى تلميع صورته

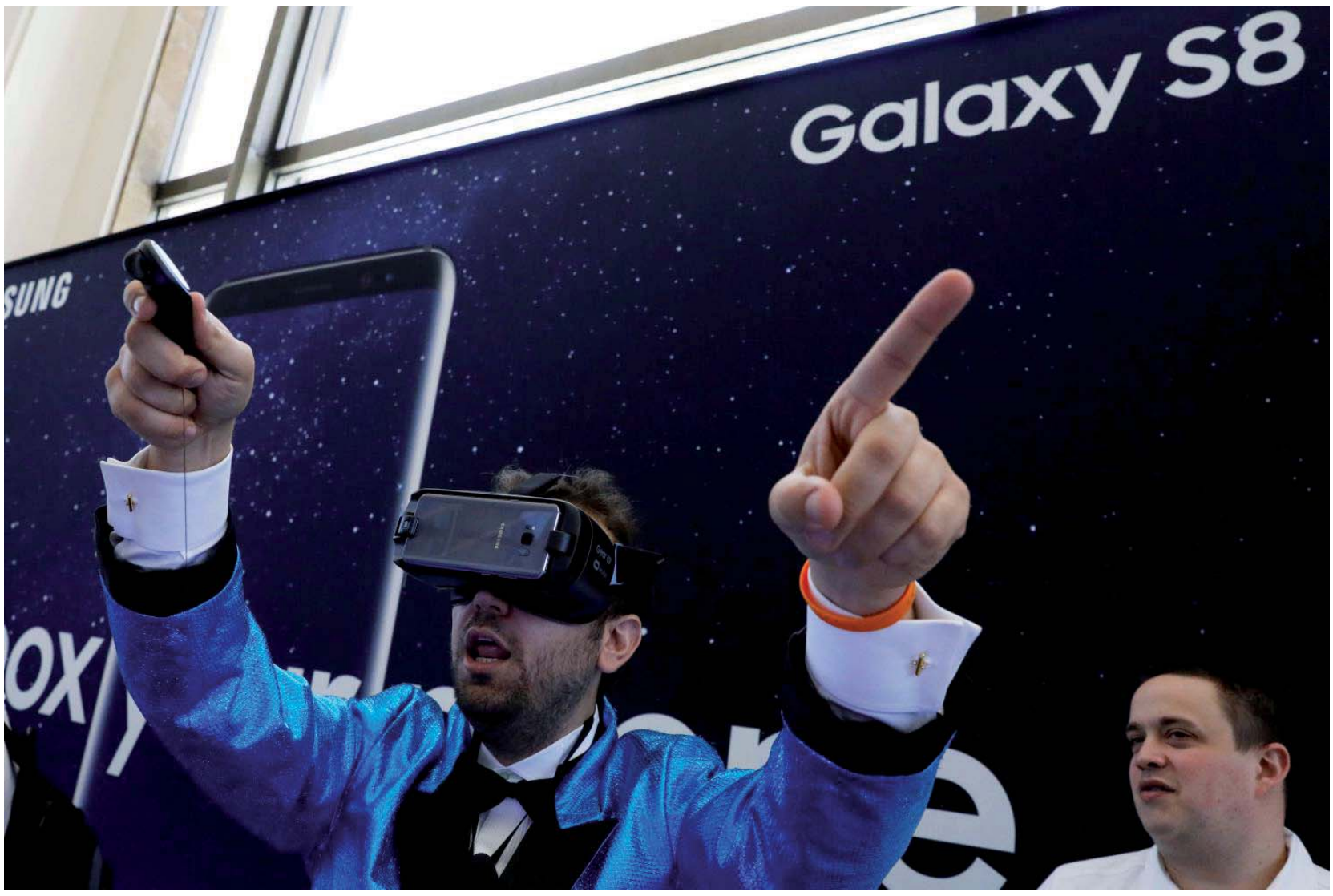

رؤية مختلفة

يتوقّع أن يكون إطلاق شركة سامسونغ لهاتف ذكيّ جديد سببا في استرجاعها لمكانتها الرائدة في القطاع، والخروج من تبعات نكسة سحبها للملايين من الأجهزة العام الماضي. كما تؤكد الشركة على أن هاتفها يعد حقبة جديدة في تصميم الهواتف الذكية.

❑ **سول** – كشفت شركة سامسونغ عن هاتفها الذكي الجديد أس 8 المزود بمساعد افتراضي في محاولة منها لتخطي انتكاسة العام 2016 وتلميع صورتها بعد الفشل الكبير لأجهزة نوت 7، واضطرارها لسحب أجهزة غالاكسي نوت 7 من الأسواق العالمية والتوقف عن إنتاجها في أكتوبر الماضي بسبب مشكلة في البطاريات تؤدي إلى اشتعال الأجهزة.

وأوضحت الشركة الكورية الجنوبية أن هاتفها الجديد غالاكسي أس 8 يعد محطة أساسية بالنسبة إليها لتلميع صورتها بعد الفشل الكبير لأجهزة نوت 7 وتوقيف نائب رئيسها.

وأفادت مصادر إعلامية أن هذه أول عملية إطلاق لمنتج جديد بهذه الأهمية للمجموعة الكورية الجنوبية منذ عملية السحب المذلة العام الماضي لهواتف غالاكسي نوت 7 التي توقفت سامسونغ عن إنتاجها بسبب خطر انفجارها.

وبدأت طلبات الشراء خلال الأيام الماضية كما كانت هواتف أس 8 متوافرة اعتبارا من نهاية الأسبوع الماضي في متاجر الولايات المتحدة وكندا على أن يتم إطلاقها في أكثر من 50 بلدا آخر خلال الأسبوع المقبل.

وتخرج سامسونغ إلكترونيكس بصعوبة من أحد أسوأ الفصول في تاريخها إذ أن نائب رئيسها لي جاي يونغ، وهو أيضا وريث المجموعة، يحاكم حاليا مع عدد من كوادر الشركة بتهمة الضلوع في فضيحة فساد مدوية عجلت بتنحية الرئيسة السابقة بارك غيون هي.

وسجلت سامسونغ التي تتصدر سوق الهواتف الذكية في العالم مع ذلك، زيادة متواصلة في أرباحها. وقد لاقى هاتف غالاكسي أس 8 المجهز بمساعد افتراضي والمقاوم للمياه، والذي كشفت عنه سامسونغ في نهاية مارس الماضي في نيويورك، استقبالا إيجابيا من جانب الأخصائيين.

ووصف حينها رئيس قسم الأجهزة المحمولة في سامسونغ دي جي كوه هذا الحدث بأنه "حقبة جديدة على صعيد تصميم الهواتف الذكية". ولفت إلى أن المساعد الافتراضي بيكسبي سيمدّ المستخدمين بـ"مساعدة أكثر ملاءمة لحاجاتهم الشخصية" عبر استخدام الأوامر الصوتية للتنقل بين التطبيقات والخدمات. وستشكل هواتف غالاكسي أس 8 الجديدة منافسا قويا لأحدث الطرازات من هواتف آيفون المصنعة من شركة أبل.

وتم في كوريا الجنوبية طلب أكثر من مليون جهاز من طرازي أس 8 وأس 8 + الأكبر حجما.

وقد سجل سهم سامسونغ إلكترونيكس ظهر الجمعة الماضي في بورصة سيول ارتفاعا بنسبة 2.18 بالمئة ليصل إلى 2058 مليون يوان.

وقال المحلل في شركة أي بي كاي إنفستمنت سيكيوريتيز لي سونغ وو إن "رد فعل الأسواق على إطلاق سلسلة أس 8 كان إيجابيا".

واعتبر أن المجموعة الكورية الجنوبية قد تحطم الرقم القياسي لعدد الهواتف المباعة والذي سجلته أجهزة أس 7 مع 48.5 مليون وحدة مباعة.

وتمثل شركة سامسونغ إلكترونيكس الواجهة الرئيسية لمجموعة سامسونغ التي تستحوذ على ما يقرب من 20 بالمئة من إجمالي الناتج المحلي الكوري الجنوبي. ويأتي إطلاق سلسلة أس 8 في مرحلة دقيقة من تاريخ الشركة العملاقة.

وقد كبّد فشل أجهزة نوت 7 وهي من نوع فابليت (حجم وسطي بين الهاتف الذكي والجهاز اللوحي)، خسائر بمليارات الدولارات لمجموعة سامسونغ. كما كان لعملية سحب أجهزة نوت 7 على الصعيد العالمي أثر سلبي هائل على صورة العلامة التجارية لسامسونغ. فقد غزت صور الهواتف المحترقة وسائل التواصل الاجتماعي ما شكّل إحراجا كبيرا للمجموعة التي تتباهى بكونها رائدة في مجال الابتكار والجودة.

ووجّه هذا الفشل التجاري ضربة كبيرة للمجموعة الكورية الجنوبية في مواجهة منافستها الأميركية الكبرى أبل وأدى أيضا إلى إرجاء إطلاق هواتف أس 8. وعند الكشف عن الهواتف في نيويورك، أكدت سامسونغ أن هذه الأجهزة تمثل انطلاق جديدة.

سامسونغ تختار المغرب منصة لتسويق منتجاتها بالمنطقة

محمد بن امحمد العلوي

❑ أكد دونكسيل بارك السفير الكوري الجنوبي في المغرب أن شركة سامسونغ حرصت على جعل المملكة منصة لتسيير كافة أعمالها بالمنطقة انطلاقا من مدينة الدار البيضاء، وهو ما يعكس الأهمية الإستراتيجية التي يحظى بها المغرب عند الشركة الرائدة في الإلكترونيات.

وتوقع المسؤول الكوري الجنوبي في الحفل الرسمي لانطلاق عملية الترويج بالدار البيضاء أن يلاقي تسويق هاتف سامسونغ جالاكسي أس 8 وأس +8 نجاحا كبيرا في المغرب على غرار ما سجلته مبيعات هذا الهاتف في الأسواق الكورية وغيرها من الأسواق.

وسبق أن أوردت شركة سامسونغ المغرب لزبائنها الراغبين في اقتناء هاتف سامسونغ غالاكسي أس 8 وغالاكسي أس 8 +، من مراكز البيع المعتمدة ومتاجر علامة سامسونغ أو عبر موقعها الإلكتروني، أن الكمية جد محدودة. وقد تم إطلاق سامسونغ غالاكسي أس 8 وغالاكسي أس 8 + في 29 مارس 2017 خلال حدث إطلاق رسمي في نيويورك.

وفي هذا الصدد قال أيوب بسعيد مدير قسم المنتجات في شركة سامسونغ للإلكترونيات "نحن نعلم مدى حماس عملائنا للحصول على أحدث منتجاتنا من الهواتف المتحركة، لهذا فإننا نقدم لهم خيار التقدم بطلب مسبق لاقتناء الجهاز ليكونوا من أوائل من يمتلكه ويستكشف خصائصه الفريدة من نوعها".

ويشتغل غالاكسي أس 8، غالاكسي أس 8 بنظام التشغيل أندرويد 7.0 نوجا إلى جانب إصدار بشاشة أكبر وتصميم مميز بشاشة منحنية من الجانبين مع وجود ماسح لقرنية العين، وتشغل معظم الجهة الأمامية للهاتف دون وجود حواف من الجانبين، ومع وجود حواف صغيرة من الأعلى والأسفل فيما تم استبدال زر Home من الجهة الأمامية للهاتف بأزرار مدمجة في الشاشة. وأضاف تقنيو الشركة ميزة مقاومة الهاتف للماء والغبار وبإمكانه البقاء في عمق 1.5 متر من الماء لمدة 30 دقيقة، كما يدعم هذا الهاتف زيادة المساحة التخزينية من خلال بطاقات الذاكرة الخارجية ميكرو أس دي، وهما الميزتان اللتان تهمان المستخدمين بشكل كبير.

وقال لويس بارك الرئيس التنفيذي لسامسونغ إلكترونيكس المغرب في الحفل الرسمي لانطلاق عملية الترويج بالدار البيضاء "إن كافة المؤشرات تشير إلى أن الإقبال سيكون كبيرا على الهاتف الجديد للمجموعة الكورية"، مؤكدا أن "المواصفات التي أتى بها هذا الجهاز تجعل منه أيقونة حقيقية في يد المستخدم المغربي".

وأكد مدير قسم المنتجات في شركة سامسونغ للإلكترونيات بالمغرب أن سامسونغ غالاكسي أس 8 وغالاكسي أس 8 + يقدمان ميزات ووظائف عملية وتقنية جديدة من شأنها أن تبهر العملاء، لذا فإننا نحث العملاء لزيارة متاجر التجزئة المفضلة لديهم والتقدم بطلب مسبق للحصول على الهاتفين عاجلا وليس آجلا وذلك قبل نفاد الكمية نظرا لكونها محدودة.

وقال مسؤول التسويق بالشركة في المغرب إن "هذه الميزة تغني المستخدم فعلا عن مستشعر البصمة، لأنها تتعرف على قرنية عين المستخدم بسهولة وسرعة، فبمجرد أن يرفع المستخدم الهاتف أمام عينيه سيتعرف عليه ويقوم بفتح الشاشة".

ويوفر الهاتف إمكانية استخدام كاميرا الهاتف في عمليات البحث البصري، وهو ما يعني التعرف على الحروف في الوثائق والصور بالإضافة إلى التعرف على الأشياء مثل السلع الاستهلاكية وغيرها.

وأضاف مصممو نسخة سامسونغ الجديدة المساعد الصوتي المدمج في غالاكسي أس 8 الذي يدعم أكثر من 7 لغات، وهو ما يجعل المسؤولين عن التسويق يتوقعون أن يروا Bixby في منتجات أخرى من سامسونغ، مثل السماعات الذكية والأجهزة المنزلية المتصلة بالإنترنت. ويدعم الهاتف الجديد ميزة التحقق من الهوية عبر العوامل الحيوية حيث يحمل الهاتف مستشعرا لقرنية العين تقول سامسونغ إنه يوفر أمانا أفضل للمستخدم من مستشعر البصمات.

وأكد مسؤول الشركة في المغرب أن الهاتف الذكي الجديد من سامسونغ يعد إضافة مميزة لتشكيلة أجهزة غالاكسي وهو بمثابة بداية عصر جديد من التميز والإبداع من خلال إعادة تصميم شكل الجهاز الذي أصبح على مرّ السنين أداة لا يمكن الاستغناء عنها في حياتنا اليومية.

وسينزل الهاتف بأسواق المغرب مجموعة متنوعة من الألوان تشمل اللون الفضي واللون الرمادي واللون الذهبي واللون الأزرق إلى جانب اللون الأسود وبمساحة تخزينية 64 جيغابايت.

وتتوفر النسخة الجديدة على العديد من المزايا القوية منها أداء أفضل في التصوير وسرعة أكبر في الشحن، بالإضافة إلى دقة صوت أفضل بحيث يوفر أصواتا قريبة من الأصوات الحقيقية في البيئات الافتراضية، إلى جانب قدرة أفضل في التفاعل مع تقنيات الواقع الافتراضي، حيث تم تزيده بأحدث وأقوى معالجات كوالكوم، كوالكوم Snapdragon 835.

جديد التكنولوجيا

❑ أعلنت شركة أبل عن إتاحة حزمة برامجها المكتبية بشكل مجاني لجميع المستخدمين، وأوضحت الشركة الأميركية أن حزمة البرامج المكتبية آيورك، والتي تشتمل على برنامج معالجة النصوص باج وبرنامج الجداول نابرز وبرنامج العروض التقديمية كينت، يمكن تنزيلها من متجر التطبيقات دون أيّ تكاليف إضافية.

وقد قامت شركة أبل بالفعل منذ 2013 بتثبيت حزمة البرامج المكتبية وبرنامج أي موفي على الأجهزة الجديدة بدون أيّ تكاليف إضافية، وفي عام 2014 تمت إضافة برنامج كاراج باند، في حين كان يتعين على أصحاب أجهزة الماك القديمة أو الأجهزة المستعملة دفع بعض الرسوم نظير تنزيل هذه البرامج.

❑ طورت شركة باناسونيك تقنية جديدة وفريدة من شأنها القضاء على الطوابير التي تصطف داخل المتاجر والهايبر ماركت للأبد، وتتمثل في عمل مسح لجميع المنتجات والمواد الغذائية وغيرها دفعة واحدة دون الحاجة إلى الوقوف ضمن طابور طويل وضياع الوقت. وبدأت متاجر اليابان في الوقت الراهن في الاعتماد على التقنية الجديدة التي أطلق عليها اسم ريغو روبو وهي نظام دفع أوتوماتيكي جديد تخصص له سلال تسوق معينة لتتناسب مع الحجم الذي ستوضع فيه تلك السلال لعمل مسح لكافة المنتجات مرة واحدة وقراءة الباركود على كل منتج على حدة ثم إعداد الفاتورة.

❑ أكدت مواقع مهتمة بمجال التكنولوجيا أن الخبراء في فيسبوك يطورون طريقة جديدة لمساعدة الصم على سماع الأصوات عن طريق الجلد.

وبحسب مصادر إعلامية قال أحد المسؤولين في قسم تطوير البرمجيات في فيسبوك إن "الخبراء في الشركة يعملون على تطوير تقنية جديدة قادرة على مساعدة فاقدي السمع، حيث ستعمل على استقبال اهتزازات الأصوات ونقلها عن طريق الجلد إلى الدماغ ليفسرها دون الحاجة إلى نقل الاهتزازات عن طريق أعضاء السمع في الجسم".

❑ صمم باحثان بجامعة بيركلي بكاليفورنيا الأميركية برنامجا يعتمد على الذكاء الاصطناعي وسيكون قادرا على إحداث تغييرات جذرية للصور الأصلية، بل وتحويلها من هيئتها الأصلية إلى هيئة أخرى مغايرة.

وبحسب موقع ذي نيكست ويب المعنيّ بالأخبار التكنولوجية فإن المطورين يان زهو وتيسونغ بارك استطاعا الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي من أجل تصميم برنامج يحوّل الحصان إلى حمار وحشي، أو التفاح إلى برتقال أو الشتاء إلى صيف، والعكس صحيح أيضا.

وقال المطوران إن البرنامج يعتبر أداة قوية متعددة الاستخدامات حيث يجمع بين وظائف مختلف أساليب الذكاء الاصطناعي مرة واحدة، وهذا يعني أن الخوارزميات التي يعتمد عليها البرنامج بإمكانها أداء العديد من المهام والتحولات المختلفة، فعلى سبيل المثال يمكن تحويل اللوحات إلى صور والصور إلى لوحات بسهولة.

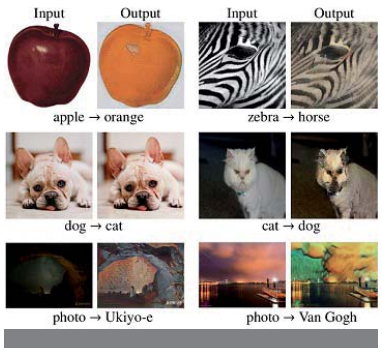

الرياضة سلاح مكمل للحمية الغذائية للحصول على جسم قوي ورشيق

المزج بين رياضات قوة التحمل وتمارين تقوية العضلات يحفز حرق الدهون

بيّـن الكثير من الباحثين في مجـال اللياقة البدنية أن الحميـة لوحدها غير قادرة على إنقاص الوزن بالشكل المطلوب. وممارسة الرياضة فقط قد تقودنا إلى نتيجة غير مثالية، فالاعتماد على التدريب وحده يمكن أن يعرض الجسم للإرهاق دون التوصل إلى تحقيق الـوزن المثالي. بينما إذا مزجنا بين التمارين الرياضية والحمية الصحية نوفر للجسـم حاجاتـه مـن الفيتامينات والمعادن اليومية ونحصل على جسـم متـوازن يتميز بالقوة والمرونة وبالرشاقة في الآن نفسه.

تقوية العضلات ترفع مستوى حرق السعرات الحرارية

❑ **هامبورغ (ألمانيا) – ذكرت مجلة "بريجيت" الألمانيـة أن الرياضـة تعـد سـلاحا مكملا للحميـة الغذائيـة المتبعـة لمَـن يرغب في إنقَاص وزنه بسرعة، موضحة أنه من المفيد لهذا الغرض المزج بين رياضات قوة التحمل وتمارين تقوية العضلات.**

وأوضحـت المجلـة فـي موقعهـا على الإنترنت أن ممارسـة رياضات قوة التحمل، مثل السـباحة والمشـي والركـض وركوب الدراجـات الهوائية، تعمل على تحفيز عملية حـرق الدهـون، فضلا عـن أنهـا تعمل على تحسين اللياقة البدنية.

أمـا تمارين تقويـة العضـلات فتعمل بالطبع علـى بناء العضلات الذي يلعب دورا رئيسـيا فـي رفع مسـتوى حرق السـعرات الحراريـة؛ نظرا لأن الكتلة العضلية تسـاعد الجسـم على حرق السـعرات الحرارية حتى في وقت الراحة.

وتناولت هوب وارشو أخصائية التغذية والمؤلفـة للعديد مـن الكتب التي نشـرتها الجمعيـة الأميركية لمرضى السـكري بحث العلاقة المترابطة بين الرياضة والحمية.

وقدمـت إحـدى افتتاحيـات المجلـة البريطانيـة للطب الرياضـي خلاصة القول حول موضوع ممارسـة الرياضـة أم الحمية الغذائيـة، حيث جاء فيهـا "لا يمكنك تجاوز موضوع اتّباعك لنظام غذائي سيء، فممارسة الرياضة ليسـت كافية لوحدها عندما يتعلق الأمـر بخسـارة الـوزن أو الحفـاظ علـى الصحة". فمن الصعـب أن تتجاوز موضوع النظام الغذائي حتى إذا اتبعت خطة غذائية صحيـة، طالما كنت تتناول سـعرات حرارية أكثر مما يحرقه جسمك. فالمشي لمسافة ميل واحـد يحرق حوالي 100 سـعرة حرارية، أي ما يعادل قطعة كبيرة من الفاكهة أو ملعقتين كبيرتين من المكسرات.

> الكثيرون يتناولون الكثير من الطعام لأنهم يعتقدون أنهم يحرقون سعرات حرارية أعلى عندما يمارسون الرياضة أكثر من ذي قبل

وتُظهـر الأبحاث أن أكثر الطـرق فاعلية لـدى معظم الأشـخاص لخسـارة الوزن هي التوفيـق بيـن خطـة مـن الطعـام الصحي مـع الانتباه للسـعرات الحرارية وممارسـة الرياضـة بشـكل كاف. ويقـول جيـم وايت أخصائي تغذية وممارِسة الرياضة وصاحب قاعة ألعاب رياضية "إن ممارسة الأيروبيكس بمسـتويات عاليـة مـع تقليـل السـعرات الحرارية تسـاعد بشـكل أكبر علـى إنقاص الوزن مقارنةً بممارسة تمارين الصلابة فقط؛ فممارسـة الرياضة فقط دون تقليل السعرات الحراريـة لن تؤدي عادةً إلـى فقدان الوزن".

ويقـول كيفين هـال، الذي أجـرى بحثًا عن عمليـة التمثيل الغذائي فـي المعهد الوطني الأميركي للسكري وأمراض الجهاز الهضمي وأمـراض الكلى "عادة ما يتطلب الأمر تغيير النظام الغذائي لإنقاص الوزن".

وأضاف هـال أن الناس يخسـرون وزنًا أقـل من المتوقع عند ممارسـة الرياضة فقط لسببين أولهما أنهم قد يصبحون أقل نشاطًا في الأوقات الأخرى من اليوم، وثانيهما أنهم يتناولـون الكثير من الطعـام لأنهم يعتقدون أنهـم يحرقـون سـعرات حرارية أعلى عندما يمارسـون الرياضة أكثر من ذي قبل.

وأوضـح الخبـراء أن الاهتمـام الدقيق بالاسـتهلاك اليومـي للسـعرات الحرارية يشابه الفوز بجائزة الأوسكار لأفضـل ممثـل، أما ممارسـة الرياضة فيشـبه الفوز بجائزة أفضل ممثل مساعد.

ويطنـب مدربـو اللياقة فـي الحديث عن دور الرياضـة في المسـاعدة علـى الحفاظ على الوزن الذي نخسـره؛ فممارسة الرياضة بانتظـام تسـاعد علـى تعويـض تباطـؤ التمثيل الغذائي الـذي ينتج عادة عند حدوث خسـارة ملحوظة في الوزن. ويفسـر هـال هـذا الأمـر قائلًا "عندما يستطيع الأشخاص من ذوي الوزن الزائد خسارة بعض الوزن، فعادةً ما يحرقون سعرات حرارية أقلّ من أولئك الأشـخاص ممّن هـم بنفس الوزن والذين لم يعانوا مسبقًا من زيادة في الوزن".

الحفاظ على الوزن يتطلب تعويض الفارق إمـا بتقليل السـعرات الحراريـة أو بزيادة النشـاط البدنـي. ويقول بعض الأشـخاص من السـجل الوطني الأميركي لمراقبة الوزن والـذي يقوم باسـتطلاعات منتظمـة لهؤلاء الذيـن فقـدوا الـوزن وحافظوا عليـه لعدة سـنوات، أنهـم يقومون بممارسـة الرياضة لمـدة سـاعة يوميًا، كمـا أنهـم يقللون من "سلوكيات قلة الحركة" مثل مشاهدة التلفاز.

ويؤكد الأخصائيون أن ممارسة الرياضة ليسـت الحل الوحيد لإنقاص الوزن والحفاظ على ما خسـرناه من الدهون لكنها جزء هام مـن المعادلة. والعنصر الأساسـي الآخر هو التركيز المباشـر على خطة الغذاء الصحية والتـي تسـاعد علـى التحكـم بالسـعرات الحراريـة التـي نتناولها معظـم الوقت، مع وجـود هامش لاتّباع بعـض خيارات الطعام الأقل صحية في المناسبات والاحتفالات.

ولأن الرياضة ضرورية مع الحمية يوصي الأطباء بتهيئة الجسم بالتمارين قبل الشروع فـي اتّباع النظـام الغذائي الجديـد حتى لا يصاب الجسـم بالإرهاق والتعـب منذ الأيام الأولـى. وتكون بداية التماريـن قبل الحمية بأسـبوع ومواصلتها بشـكل منتظـم أثناء الحمية لأنها تسـاعد بشـكل فعال على حرق الدهون العالقة بالجسـم أو على الأقل دهون الطعام المتناول فلا يتراكم المزيد من الدهون داخل الجسم. وعلى المتدرب الالتزام ببعض الخطوات حتى يحقق هدفه ومنها:

● البدء بممارسـة الرياضة أول أسـبوع في الحمية الغذائية خلال يومين ثم الأسبوع الـذي يليه ثلاثة أيام وهكـذا بالتدريج حتى يتعوّد الجسم على الجهد.

● لا ينبغي أن نيأس سـريعًا من ممارسة الرياضة فـي أول الأيام عنـد ملاحظة زيادة طفيفـة في الـوزن لأن هذا معنـاه مزيدا من الحرق وتكوين العضلات.

● لسنا مضطرين لمنع أنفسنا من الطعام بشكل كبير بل التوسط والاعتدال لأن الرياضة تتطلب مجهـودا بدنيا، بالتالي تتطلب طاقة، ولا بـد من تناول الخضـر والفاكهة كوجبات خفيفة بيـن الحميات الغذائية وضروري أكل الخضار لأنه يعطي إحساسا للدماغ بالشبع.

● من الضروري شرب الماء بكميات كافية لأن الماء يخفف مـن أعراض الجوع والتعب أثناء ممارسـة الرياضة، لا سـيما وسط أداء التمارين الرياضية ليعـادل كمية الماء التي خرجت من الجسم بالتعرق.

● يفضـل تناول الكربوهيـدرات المعقدة لتمد الجسـم بالطاقة اللازمة لأداء التمارين الرياضية وكذلـك البروتين والألياف والقليل من الدهون. ويمكن أخـذ الدهون من الزيوت مثل الزيتون والكتان بالإضافة إلى النشويات لأنها تمد الجسـم بالغلوكوز اللازم لتناسب السكر بالدم.

● يوصي الباحثـون بتجنب تناول نفس كميـة الطعـام القليلة أثناء اليـوم الرياضي لأن الرياضـة بطبيعتها تحرق الطاقة لإعطاء الجسـم القدرة والقوة على الحركة بل تنبغي زيادة تناول الخضار والفاكهة بزيادة عن أيام عدم ممارسة الرياضة.

● اختيار رياضة سـهلة تمارس باعتدال كالمشي أو الركض.

وقال باحثـون أميركيون إن وضع برامج متقنة لمساعدة مـن يعانـون مـن زيـادة الـوزن أو البدانة المفرطـة كي يقللـوا من الوجبـات مع بذل المزيد من المجهود يسهم في تحقيق النجاح في معركة مكافحة السمنة.

كمـا أوضحت نتائج دراسـتين نشـرتا علـى الموقـع الإلكتروني لدوريـة الجمعية الطبية الأميركية أن أولئك الذين شـاركوا في برامـج للحمية الغذائية المقترنة بممارسـة التمرينات الرياضية فقدوا الكثير من الوزن.

وكشـفت الدراسـتان أن البدنـاء فقـدوا أوزانهـم عندما اسـتهلوا البرامـج بتقليل الوجبـات مع ممارسـة الرياضـة في الوقت ذاته.

وقـال بريت غودباسـتر من كليـة الطب بجامعة بيتسبرغ وزملاؤه في نشرة الجمعية الطبية الأميركية "يمكن أن يتمخض التدخل المكثـف في نمـط الحياة عن فقـدان الوزن بطريقة ملموسـة وصحيحة من وجهة النظر الطبية".

ويعانـي أكثر من 72 مليـون أميركي في سـن المراهقة، أي 27 بالمئة من عدد سـكان الولايات المتحدة من السـمنة المفرطة وهي تمثل خطـرا متزايـدا على الصحـة العامة واسـتنزافا لمنظومـة الرعايـة الطبيـة في البلاد.

ولم تكلـل بالنجـاح حتى الآن مسـاعي شركات الأدوية لإنتاج قرص سحري يمكن أن يذيب دهون الجسم كما أن الكثير من البرامج العلاجية الواعدة تشوبها بواعث قلق تتعلق بالسلامة.

وكانت الإدارة الأميركية للأغذية والعقاقير قد أمرت بسـحب عقار "ميريديا" للتخسيس من الأسـواق وهو أحدث علاج تنتجه معامل أبـوت للمسـتحضرات الدوائيـة. وبذلك لم تتبقّ من سـبل لعلاج السـمنة سوى برامج تعديل السـلوك الغذائي وممارسة الرياضة، علاوة على إجراء جراحات التخسـيس التي تنطوي علـى مخاطر إلا أنها من الأسـاليب الطبية الناجعة.

وقـد ركز جودباسـتر وفريقـه على هذه الأسـاليب إذ قاموا بتقسـيم 130 شخصا في سـن المراهقـة إلى مجموعتيـن. وقام أفراد المجموعـة الأولـى بتنفيذ برنامـج للحمية الغذائية المقترن بممارسة الرياضة لمدة عام كامـل، في حين قام أفـراد المجموعة الثانية ببرنامج الحمية الغذائية لمدة ستة أشهر ثم أضافـوا برنامج التدريبـات الرياضية الذي يتضمن ممارسة المشي لمدة ساعة على مدار 5 أيام في الأسبوع.

وفي نهاية الأشـهر الاثني عشـر أظهرت النتائـج أن المجموعـة التـي بـدأ أفرادها بممارسـة الرياضة فقدوا نحو 12 كيلوغراما من أوزانهم، فيما فقـد أفراد المجموعة التي قامـت بتأجيل الرياضة عشـرة كيلوغرامات فقط.

وفي كلتـا المجموعتيـن تراجع مقياس محيـط الخصر وقل تراكم الدهون في منطقة البطـن أو علـى الكبـد مع انخفـاض ضغط الدم وتحسـن الطريقة التي يقوم بها الجسم بتمثيل السـكريات وهي جميعها مؤشـرات إيجابية على تحسّن وظائف الأوعية الدموية والقلب.

وتؤكد دراسة حديثة أن الأشخاص الذين يعانون من السـمنة ويتّبعـون نظاماً غذائياً لإنقـاص الوزن يضمنون فرصـا أكبر لنجاح نظامهـم الغذائي إذا ما نعمـوا بنوم طويل مريح بالليل، فالنوم الهادئ يساعد ليس فقط علـى زيادة التخلص من الدهون بل يسـاعد على التحكم في الشعور بالجوع.

وقد شـملت عيّنة الدراسة التي قامت بها جامعة شيكاغو أشـخاصا تتراوح أعمارهم بين 35 و49 سـنة ويعانون مـن زيادة مفرطة فـي الوزن وقـد وضعوا تحت نظـام غذائي صارم.

واسـتمرت الدراسـة أسـبوعين خضـع خلالهـا المتطوعـون للنوم لمدة 8 سـاعات ونصـف السـاعة كل ليلـة ليحصلـوا على متوسـط سبع سـاعات و25 دقيقة من النوم. ثم قاموا بقضاء أسبوعين آخرين وسمح لهم بقضاء خمس سـاعات ونصف السـاعة في الفراش لينعموا بمتوسط نوم خمس ساعات و14 دقيقة في الليلة.

ووجـد الباحثـون أن الأشـخاص الذين يتبعـون نظامـاً غذائيـاً لإنقاص الـوزن قد فقدوا نفس مقـدار الوزن البالغ حوالي ثلاثة كيلوغرامات في دورة من أسـبوعين سـواء نعموا بنوم هـادئ طوال الليل أم لا، إلا أنهم عندما حصلوا على مقدار ملائم من النوم كان نصف الـوزن الذي فقدوه من دهون الجسم، بينما لـم تتجـاوز الدهـون التـي فقدوهـا ربـع الـوزن عندمـا قللت ساعات النوم.

> الاهتمام بالاستهلاك اليومي للسعرات يشابه الفوز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل، أما ممارسة الرياضة فتشبه الفوز بجائزة أفضل ممثل مساعد

وأظهرت الدراسـة أيضاً أن النوم لفترات ملائمة يجعل الشخص يتحكم بصورة جيدة في رغبته في الجوع، فمتوسـط مسـتويات "الغريلين"، وهـو الهرمون الـذي يحث على الجـوع ويقلل من اسـتنفاد الطاقة، لا يتغير عندما ينام الشخص الذي يتبع نظام تخسيس لثمانية سـاعات ونصف الساعة ولكن عندما تنقص فترات النوم لخمس سـاعات ونصف السـاعة ترتفع مسـتويات هذا الهرمون على مدار الأسبوعين.

ويقول بلامن بنيف مدير الدراسة بجامعة شـيكاغو "إذا كان هدفك أن تفقـد بعضاً من دهون الجسـم فتقليل سـاعات النوم يصبح كما لو أنك ترشـق عصاة في عجلة دراجتك. في الواقع إن تخفيض سـاعات النوم أصبح واقعـاً فـي المجتمعات الحديثـة وهو الأمر الـذي يحول دون محـاولات إنقـاص الوزن باتّباع حمية غذائية".

كما يقـول الباحث إنّ حصول الشـخص على مقـدار ملائم من النوم قد يزيد من تأثير الحمية بينما تقليل سـاعات النوم قد يضيع التأثيرات المرجوة من الحمية.

وأشـارت دراسة طبية أميركية أخرى إلى أهمية ممارسة الأنشـطة البدنية منذ الصغر لأنها تساعد على الحفاظ على صحة وسلامة العقـل والأمعـاء أيضاً. وأضـاف الباحثون القائمون على الدراسـة من جامعة كولورادو بالولايـات المتحـدة الأميركية، أن ممارسـة الرياضة تعمل على زيـادة البكتيريا المفيدة التي تحتاج إليها الأمعاء. وهذا يسـاعد في تحسين عملية الهضم، فبكتيريا الأمعاء تعمل على هضم جميـع محتويات الطعام وتحافظ على التوازن البيولوجي بالجسـم ممّا يؤدّي لسـرعة تخلّـص الأمعاء مـن بقايـا الطعام وامتصاص المعـادن والفيتامينـات الهامة التي يحتاج إليها جسـم الإنسـان. كما تنتج البكتيريـا النافعة مضـادات حيوية تحارب نسبة كبيرة من الأمراض التي تريد أن تهاجم وتستوطن الجسـم وتحارب أيضاً البكتيريا الضارة.

ومـن خـلال تجربة قـام بهـا الباحثون الأميركيون على مجموعة من الفئران وجدوا أن الفئران التي استوطنت بداخلها البكتيريا النافعة قد أمدتها بكفاءة وتنظيم في عمليات الهضـم وأدى ذلـك إلى تأثيـر إيجابي على صحة الدماغ. وللتأكد قارن الأطباء مجموعة مـن الفئـران التـي تدربـت على ممارسـة الرياضة مبكراً ومجموعة أخرى لم تمارسها وكانـت النتيجـة لصالـح المجموعـة التي مارست الرياضة مبكراً. وأكد الأطباء أنه كلما أدت البكتيريـا النافعة دورها بفاعلية تحسـن معها أداء الجهاز الهضمي وصحة الدماغ.

الطريق إلى كرسي الرئاسة مقطوع على المرأة العربية

خطوة من أميال تخطوها النساء في مجتمعات الرجال

الفجوة في الطموح السياسي بين الجنسين لا تزال كما كانت قبل عشر سنوات بسبب العوائق التشريعية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي فرضت على النساء العربيات مجموعة من الضغوط، أضعفت حظوظهن في الوصول إلى مراكز صنع القرار في بلدانهن.

يمينة حمدي
كاتبة من تونس مقيمة في لندن

❏ قوّضت شخصيات نسائية بارزة الاعتقاد السائد بأنهن يفتقرن إلى القدرات العقلية والثبات العاطفي وأعطين صورة أكثر إشراقا عن المرأة في المسؤوليات القيادية.

ووصل النساء في مختلف بلدان العالم إلى مراكز سياسية مرموقة من بينها وزيرات وحتى رئيسات دول، وتوجد حكومات نصف أعضائها على الأقل من النساء في خمس دول هي كندا وفرنسا والسويد ونيكاراغوا وبلغاريا.

وتتولّى العديد من النساء حاليا قيادة بلدانهن من أبرزهن المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل ورئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي ورئيسة تشيلي ميشيل باشيلي ورئيسة ليبيريا أيلين جونسون سيرليف ورئيسة ليتوانيا داليا غريباوسكايتي، وتضمّ القائمة مسلّمات مثل رئيسة جزر موريشيوس أمينة غريب فقيم والشيخة حسينة واجد رئيسة وزراء بنغلاديش، بخلاف مسلمات تولين القيادة في أوقات سابقة في بلادهن مثل بناظير بوتو التي كانت رئيسة وزراء باكستان.

> النساء القويات لم يحولن أنظارهن بعيدا عن كرسي الرئاسة ويحدوهن أمل في أن تتغير العقلية الرجعية المقصية لجنسهن وتتصدع القيود التي تحول دون تكامل الأدوار بين الرجل والمرأة في صناعة القرار

ويحفل التاريخ بأسماء سيدات شرقيات وصلن إلى أعلى المناصب وتسلمن زمام الحكم المطلق أمثال زنوبيا ملكة تدمر وأروى بنت أحمد اليمنية الملقبة ببلقيس الصغرى وحكمت اليمن أيام الدولة الصليحية الإسماعيلية، والكاهنة ديهيا الأمازيغية التي حكمت شمال أفريقيا مدة 35 سنة وكوبابا العراقية التي حكمت مدينة كيش في العهد السومري وامتد حكمها حوالي قرن من الزمن، والملكة شبعاد السومرية التي كانت من أهم الشخصيات في مدينة أور السومرية خلال عصر الأسرة الأولى من أور (حوالي العام 2600 قبل الميلاد)، وشجرة الدرّ التي حكمت مصر لمدة قصيرة لكنها قدمت نموذجا رفيعا للقائد الفذ، والملكة عليسة التي أسست مدينة قرطاج التونسية وغيرهن كثيرات، ولكن هذا لا يعني أن العالم العربي اليوم يرحب بحكم المرأة لبلادها فالعديد من المجتمعات ما زال يربط دور المرأة ببنيتها النفسية والجسدية وصورتها النمطية داخل الأسرة.

ورغم النجاح الملحوظ الذي حققه العديد من النساء العربيات في مختلف المجالات ومراكمتهن على مدى عقود من الزمن خبرات سياسية طويلة مكنتهن من تجاوز الكثير من الصعاب والأزمات، إلا أن ذلك لم يخوّل لهن تولي رئاسة الدولة أو رئاسة الوزراء في بلدانهن وظل الوضع الغالب في مجتمعاتهن هو قلة تواجد المرأة في المواقع القيادية على مختلف المستويات، وكل ذلك بسبب الموروث الثقافي المليء بالإجحاف ضدّ المرأة وتفسيرات رجال الدين للشريعة الإسلامية التي أضعفت حظوظهن في الوصول إلى المراكز الهامة.

ويعتقد أيضا أن من ضمن الأسباب الرئيسية التي تجعل الرجال يسودون ويحكمون في العالم العربي هو عدم ثقة النساء بكفاءتهن وقدرتهن على تولّي المناصب المهمة والمنافسة في الانتخابات، إضافة إلى تحمّلهن الجزء الأكبر من مسؤولية رعاية الأطفال والأسرة.

ولكن مهما يكن من أمر فالنساء القويات لم يحوّلن أنظارهن بعيدا عن كرسي الرئاسة ويحدوهن أمل في أن تتغير العقلية الرجعية المُقصية لجنسهن وتتصدع القيود التي تحول دون تكامل الأدوار بين الرجل والمرأة في صناعة القرار والذي من خلاله يمكنهن النظر إلى مشاكل بلدانهن من منظورات مختلفة والوصول إلى حلول متنوعة تساعد على بناء مجتمعات أكثر تماسكا وتطورا.

مجتمع ذكوري

يبدو تأثير المرأة الجزائرية في الحياة السياسية لبلادها بارزا على الدوام فقد لعبت دورا مهما في تحرير بلادها من الاستعمار الفرنسي ولم يخفت صدى صوتها في صناعة التاريخ الحديث للجزائر وتفوقت على مثيلاتها في دول عربية أخرى في الحصول على العديد من الامتيازات، لكن ما تزال هنالك فجوة بين القانون والتقاليد المتجذّرة في المجتمع الجزائري والتي تجعل تطلعها لحكم بلادها صعب المنال.

وترى المحامية والقاضية السابقة فاطمة الزهراء بن إبراهم أن مسألة تولّي المرأة ومنصب الرئاسة تختلف من بلد إلى آخر في العالم العربي وذلك حسب الوضع الحقوقي العام للمرأة في بلدها، لكن يبقى القاسم المشترك بين نساء المنطقة أن ذكورية المجتمع غير مستعدة للتنازل عن المنصب للمرأة.

وقالت بن إبراهم في حديث لـ"العرب" إن "ما يتم التسويق له ظاهريا في بعض الدول العربية، والجزائر تحديدا، هو فتح المجال أمام المرأة لنيل حقوقها والرفع من شأنها في مجتمعها بفضل ترسانة القوانين والنصوص التشريعية، إلا أن الثابت أن منصب رئاسة البلاد يبقى حكرا على الرجل، والحضور المحتشم للمرأة لخوض الاستحقاقات الرئاسية يبقى شكليا لأن المجتمع لا زال يرفض الفكرة من الأصل".

وأضافت "هناك تراكمات شرعية وعقائدية مترسّبة لدى المجتمع الجزائري، ولئن قبل بالمرأة في مناصب تنفيذية وإدارية وبرلمانية وحكومية، فإن الأمر يختلف تماما عندما يتعلق بمؤسسة الرئاسة، لأن الصورة الذكورية للمنصب هي المهيمنة على مخيال المجتمع .

وأوضحت القاضية الجزائرية أن مشاركة سياسيات في الانتخابات الرئاسية والظهور بمظهر المنافس على منصب الرئاسة، كما هو الشأن بالنسبة إلى اليسارية لوزيرة حنون التي ترشحت مرتين للرئاسة، أمر لا تتقبله الذهنية الجزائرية التي لم تتعود على رؤية هذه المرأة أو غيرها في قصر المرادية".

ولم يكن دخول المرأة المصرية المعترك السياسي أمرا يسيرا بل خاضت كفاحا طويلا، لتفتكّ حقها في التصويت والترشّح في الانتخابات عام 1956 إلا أنّ تجربتها السياسية الثرية وقدرتها على تولي المناصب القيادية لم تكن كافية ليساندها مجتمعها في الوصول إلى سدة الحكم.

وأرجعت الكاتبة سكينة فؤاد التي شغلت منصب مستشارة للرئيس المصري السابق تأخّر تولّي المرأة منصب رئاسة الدولة أو الوزراء إلى الأفكار الرجعية والذّكورية التي لا علاقة لها لا بالدين ولا بالحضارة ولا بالثقافة.

وأكّدت فؤاد لـ"العرب" أنّ "مشاركة المرأة عبر تاريخ مصر الطويل في كافة المجالات تاهت في غياهب التّضليل العقلي والأفكار الرجعية المتخلفة، إذ عادة ما يتمّ تغليف العادات والتقاليد برداء الدين الحنيف للتقليل والتهوين من إسهامات المرأة وقدراتها رغم أنّ الدين منها براء".

وأشارت الكاتبة المصرية إلى تعدد النماذج النسوية الناجحة التي ساهمت في الرقي بالمجتمع المصري داعية المشككين في ذلك بالرجوع إلى التاريخ فهو على حد قولها الحكم الفاصل.

وشددت على أن الأمة العربية تعيش الآن مرحلة من أكثر المراحل ألما بسبب تصاعد دور الجماعات الإرهابية التي تستخدمها قوى إقليمية ودولية كأداة لتحقيق أغراضها.

وتساءلت فؤاد مستنكرة "هل وسط هذا المشهد المريض يمكن أن يكون هناك إيمان بأن تتولى المرأة أعلى المناصب السيادية في الدول العربية؟".

ثقة واقتدار

حصلت المرأة التونسية على مكتسبات تشريعية مهمة خاصة أيّام الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة إذ سبق لتونس أن وقّعت على اتفاقية "القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة" سنة 1979 ودخلت حيز التنفيذ سنة 1981، وتنصّ على أن "من حق المرأة أن تقوم بشروط مساوية للرجل بالتصويت في جميع الانتخابات وشغل المناصب العامة وممارسة جميع المهام التي يحدّدها القانون الوطني" غير أن ما نصت عليه القوانين لا يوجد له تطبيق كامل على أرض الواقع.

ووصفت القاضية التونسية كلثوم كنو ترشحها للانتخابات الرئاسية في عام 2014 بالتجربة الهامة، ليس فقط لاعتباراتها السياسية بل لأنها على حد تعبيرها مست العقلية التونسية ودغدغت العقلية الذكورية بصفة خاصة، موضحة أن تجربتها حفزت النساء التونسيات على المشاركة في الانتخابات البلدية وفتحت الباب لهنّ لخوض معترك السياسة بكل ثقة واقتدار.

واعتبرت كنو في حديثها لـ"العرب" أن ترشحها للانتخابات الرئاسية كان بمثابة النجاح الضمني للمرأة التونسية بشكل عام، نظرا لأنها احتلت المرتبة 11 بين 27 مرشحا للرئاسة، مشددة على أن ذلك له تداعياته على المدى الطويل.

وقالت إنها خلال حملتها الانتخابية لم تلمس أيّ رفض للمواطنين لفكرة تولّي امرأة للرئاسة، موضحة أنها تقدمت كمرشحة مستقلة واعتمدت في حملتها بالأساس على تزكية الناخبين من المواطنين المرسّمين في القائمات الانتخابية، وهو ما تطلب منها لقاء مباشرا مع المواطنين من كل الجهات.

وأضافت القاضية التونسية "لاحظت أن كل الفئات العمرية الأكثر من خمسين عاما يرحّبون بفكرة تولّي امرأة منصب الرئيس، لكن الفئات العمرية بين 30 وخمسين عاما كانت غير متحمّسة لذلك وتحجّجت بقلة الخبرة والزاد السياسي للنساء، وكأن الخبرة مقتصرة فقط على الرجال، وأن المرأة التونسية رغم نجاحها في توليها مناصب هامة مازلت غير مهيأة لتولي الرئاسة، وكانت هناك نسبة ضئيلة ممن تحججوا برفضهم تولّي المرأة للرئاسة لأسباب دينية".

وأشارت كنو إلى أن ما حال دون نجاحها في تولي منصب الرئاسة هو غياب الدعم الحزبي نظرا لأنها تقدمت كمرشحة مستقلة، بالإضافة إلى ضعف الدعم المادي لحملتها الانتخابية، موضحة أنها اكتفت بالدعم المادي الذي قدمته الدولة وبمالها الخاص لتغطية مصاريف حملتها الانتخابية ورفضت دعم جهات لم تذكرها بالاسم من أجل الحفاظ على المصداقية والشفافية.

وعتبت القاضية التونسية على الإعلام الذي ترى أنه اكتفى بالتركيز على مرشحين معينين ولم يكن موضوعيا في نقل حملات كافة المرشحين للرئاسة التونسية وقتها.

المشاركة الفاعلة

لم تستطع المرأة اللبنانية اختراق أسوار مجلس النواب سوى بعدد محدود جدا رغم أنها حصلت على حق التصويت والترشح للانتخابات منذ عام 1952.

وترى الأمينة العامة لحزب القوات اللبنانية شانتال سركيس أنه لا توجد أسباب قانونية تعيق وصول المرأة إلى سدة رئاسة الجمهورية، وأن المسألة مرتبطة بشكل كبير بالمرأة ذاتها التي يجب عليها أن تفرض نفسها كشخصية سياسية وتقدم أفكارا وطروحات، مشددة على ضرورة تشجيع ودعم الأحزاب السياسية للنساء حتى يتمكنّ من الوصول إلى المراكز القيادية.

ولفتت سركيس إلى "أهمية تفعيل انخراط المرأة في الأحزاب السياسية لأنها المركب الذي يمكن أن يساعدها على انتزاع مناصب نيابية أو وزارية وصولا إلى منصب رئاسة الجمهورية".

وأكدت الأمينة العامة لحزب القوات اللبنانية أن المرأة حين تفرض حضورها داخل التيارات السياسية فإن "ترشيحها للمناصب العليا يصبح أمرا طبيعيا وتلقائيا، ولذا فإنه لا بديل عن المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية قبل المطالبة بالمناصب".

ووجهت سركيس لومها إلى الأحزاب وإلى المرأة في هذا الصدد موضحة أن "الأحزاب لا تستثمر بشكل مناسب في النساء، وأيضا لأن عددا كبيرا من النساء يوجّهن اهتمامهن إلى النشاط الاجتماعي والعمل التجاري ويهملن النشاط السياسي".

وأضافت "يجب الدفع في اتجاه خلق مناخ يجعل من النجاح الاجتماعي والتجاري للمرأة منسجما مع النشاط السياسي لا أن يكونا متناقضين في سبيل تسهيل وصول المرأة إلى أعلى المراتب القيادية في البلد والتي تشمل رئاسة الجمهورية".

ويتحجّج الرافضون لفكرة تولي المرأة العربية لرئاسة الدولة في بلدها بالدين الذي لا يبيح للمرأة حكم بلادها، غير أن آمنة نصير أستاذة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر أشارت في تصريحات لـ"العرب" إلى أن ما يتم تداوله من أن النساء ناقصات عقل ودين، ومن ثم فهنّ غير جديرات بتولي أعلى المناصب القيادية، فكر دخيل على المجتمع المصري وليس جزءا من الشخصية المصرية.

وأرجعت ذلك إلى اغتراب ملايين المصريين منذ السبعينات من القرن الماضي في مجتمعات كثيرة مجاورة، وتأثر عقلية هؤلاء بفقه وعادات وثقافة تلك الدول، وبعودتهم إلى مصر حملوا معهم ثقافة مغايرة لتلك التي نشأ عليها مجتمع ضفتي النيل منذ آلاف السنين.

وأشارت نصير إلى أن المنظور الفكري المتطرف القادم من الخارج ساهم في تأجيجه التراجع الشديد في دور الأزهر والمؤسسات الدينية والتعليمية.

وأكدت أستاذة العقيدة أنه إذا لم تتغير تلك المعتقدات فليس هناك أمل في أن تتولى المرأة ولا حتى منصب رئيسة الوزراء، فما بالنا أن تكون رئيسة للدولة.

فيما ترى هدى زكريا أستاذة مصرية في علم الاجتماع في حديثها لـ"العرب" أن المرأة العربية يمكنها أن تكون رئيسة دولة لأنها استطاعت في العصور الغابرة أن تصبح قائدة، وضربت المثل بالملكة المصرية في العصر المملوكي شجرة الدر.

وأوضحت زكريا أنه لا توجد مشكلة في أن تحكم المرأة في الدول العربية لكن المشكلة تكمن في أنه على الرغم من وجود صفوة نسائية، مثل الوزيرات، إلا أنه لا توجد نساء جماهيريات، ولا حاضنات اجتماعية لنساء الجماهير وهذا ما يدفع بالنساء إلى الوراء.

وأشارت أستاذة علم الاجتماع، أن منح السلطة للمرأة في أيّ مجتمع عربي لا يترتب عليه تغيير واقعها تماما، لافتة إلى مسألة هامة وهي أن كل المجتمعات التي تشعر بالذنب تجاه نسائها هي التي تتشدق كثيرا وتغالي في الحديث عن ضرورة تحقيق المساواة ما بين الرجل والمرأة.

كلثوم كنو تعكس أنظار بنات عليسة على عرش قرطاج

فاطمة الزهراء بن إبراهم:
الصورة الذكورية لمنصب الرئيس هي المهيمنة على مخيال المجتمع الجزائري

شانتال سركيس:
لا بديل عن المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية قبل المطالبة بالمناصب

سكينة فؤاد:
مشاركة المرأة في صناعة تاريخ مصر تاهت في غياهب الأفكار الرجعية

تقليد للآخر أم تقصير من الأهل في التربية والعناية

زواج الدم والوشم طرق مبتدعة تجرف الشباب

عادة ما يكون التغير الثقافي واختلاف الأجيال هما السبب وراء اختلاف تفكير الأبناء الذي في أغلب الأحيان يكون مصحوبا بالكثير من الثقافات والأفكار الدخيلة التي تخالف المعتقدات والعادات والتقاليد السائدة، ويزداد الأمر تعقيدا عندما يرتبط الأمر بقواعد لا يمكن العبث بها بدعوى التطوير ومواكبة العصر مثل "عقد الزواج"، حيث ظهرت حديثا أنواع وأشكال مختلفة من الزواج بحجة تسهيل أمر الزواج، أبرزها زواج الدم والوشم والطوابع والتي في غالبها تخالف العقيدة وثوابت المجتمعات العربية.

مي مجدي

❏ أشكال وألوان وطرق جديدة للزواج ابتدعت في المجتمع متجاهلة القواعد التي وضعت لهذا الرباط الاجتماعي المقدس بين الرجل والمرأة، ولضمان عدم اختلاط الأنساب وغيرها من المشاكل التي قد يقع فيها الطرفان جراء أشكال الزواج المبتدعة.

لكن عادة ما ينجرف الشباب وراء الاختلاف والتقليد الأعمى لثقافة الغرب، مما يدفع أغلبهم خاصة في المرحلة الجامعية والمراهقة للإقدام على إقامة علاقة زوجية بشكل مختلف، غير مدركين لخطورة ما يفعلونه وتأثيره عليهم وعلى المجتمع بشكل كامل.

وعرفت الأجيال السابقة الزواج العرفي الذي يعتبره الجيل الحالي مايعرف بجيل الإنترنت، شكلا قديما للزواج، فابتدعوا أشكالا أكثر تطورا وسهولة مثل زواج الدم والزواج المسجل وزواج الطوابع وزواج الوشم والبصمة والهبة والزواج الشفهي، وغيرها من أشكال الزواج التي يقنع بها الشاب الفتاة على أنها تقع تحت بند الزواج الرسمي، وما هي إلا حلول وقتية وسريعة للطرفين وهي في الحقيقة لا تختلف كثيرا عن الزنا الفاضح.

تختلف أشكال الزواج وتتعدد بين الشباب فهناك ما يُعرف باسم زواج الكاسيت ويتمثل في أن يقوم الشاب والفتاة الراغبان في الزواج بتسجيل عبارات مثل قول الشاب "أريد أن أتزوجك" وترد عليه الفتاة "وأنا قبلت الزواج"، ويتم تسجيلها على الهاتف أو شريط كاسيت أو أسطوانة تخزين لكي

> عادة ما ينجرف الشباب وراء الاختلاف والتقليد الأعمى لثقافة الغرب، مما يدفع أغلبهم خاصة في المرحلة الجامعية والمراهقة للإقدام على إقامة علاقة زوجية بشكل مختلف، غير مدركين لخطورة ما يفعلونه وتأثيره عليهم وعلى المجتمع بشكل كامل

زيجات غير شرعية هدفها المتعة

تكون اعترافا عليهما بالزواج، وتكون بمثابة الشاهد على العلاقة، ويتم عمل نسختين واحدة للفتاة والأخرى للشاب، وفي حالة حدوث مشاكل بينهما يتم تحطيم نسخ التسجيل والتخلص منها نهائيا، وهو دليل على انتهاء العلاقة الزوجية.

أما زواج الدم وهو الأكثر رواجا بين الشباب فيتمثل في القيام بجرح الطرفين لأيديهما ثم يقومان بخلط الدم، وهذا دليل على امتزاجهما في نسيج واحد، مشيرين إلى أنه دليل على الرومانسية، كما أنه أقوى من الارتباط التقليدي السائد بين الناس.

أما زواج الطوابع فيتم من خلال شراء كل من الشاب والفتاة لطابع بريد ولصقه على جبين الطرف الآخر، وبهذا تنتهي مراسم الزواج مع امتزاجها بالمباركات بين الأصدقاء.

ويتم زواج الوشم من خلال رسم صورة الحبيب على صدر كل طرف بجانب صورته واسمه، وقد يكتفي الشاب فقط بالمراسم بسبب آلام دق الوشم أو حتى لا يكشفها أهل الفتاة، وتبدأ العلاقة الزوجية بعد دق الوشم، ويتخذ الطرفان من الوشم مظهرا للزواج لأنه من الصعب إزالته، ويعتقد كل من الشاب والفتاة أن هذا أكبر دليل على حبهما لبعضهما بسبب آلام دق الوشم التي يتحملها الشريكان.

وتقول سامية خضر أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس في مصر "هناك انتشار متزايد لهذه الطرق المشبوهة للزواج خاصة بين شباب الجامعات"، مرجعة السبب إلى صعوبة توفير متطلبات الزواج من شقة ومهر وغيرهما من شروط للارتباط، أو في حالة الرغبة في الزواج الثاني والثالث دون علم الزوجة الأولى، فيلجأ الرجل لمثل هذه الأنواع من الزواج بعيدا عن التوثيق حتى لا يفسد حياته مع زوجته الأخرى، مشيرة إلى أن هذا الزواج في الأغلب لا يستمر طويلا، لأنه يمثل استخفافا بالحقوق وبقدسية العلاقة الزوجية.

واكدت أن "كل هذه الأنواع من الزواج حتى ولو اختلفت أشكالها فهي باطلة وتؤدي إلى تفشي الانحلال الأخلاقي بين الشباب، وتزيد من الاضطرابات داخل الأسرة وتؤدي إلى انعدام الأخلاق في المجتمع".

وتلفت خضر إلى أن الدين الإسلامي اهتم بحقوق المرأة في كل مراحل الزواج، كما أن قوانين الأحوال الشخصية فرضت على الزوج حال رغبته في الزواج الثاني أو الثالث أن يخبر زوجته الأولى وتكون على دراية بمثل هذه الخطوة، ويقوم المأذون بفعل ذلك وإلا يُخالف القانون.

وأضافت أن مخالفة الزوج لهذا الاجراء يعرضه أيضا لمشكلات عديدة وقد تصل إلى تدمير الأسرة والوصول إلى الطلاق والدخول في قضايا ومحاكم، لذلك يلجأ الكثير من الرجال لمثل هذه الأنواع من الزيجات تحايلا على القانون لعدم توثيق الزواج، والذي غالبا ما يلجأ إليه الزوج من أجل تلبية متطلباته النفسية ورغباته الجنسية، وليس بهدف تكوين أسرة وإنجاب أطفال.

وأشارت إلى أن الأشخاص الذين يلجأون إلى مثل هذه الطرق هم فاقدو الوعي الديني والثقافي والأخلاقي، منبهة إلى أن ارتفاع سن الزواج قد يكون السبب وراء انتشار مثل هذه الأنواع من الزواج، بالإضافة إلى العامل النفسي الذي يلعب دورا بارزا، لأن الشباب لديهم رغبات مكبوتة لا يستطيعون تنفيذها من خلال الزواج الشرعي لذلك يلجأون إلى مثل هذه الأشكال من الزواج غير الشرعي.

من ناحيته يوضح محمد صبري استشاري الطب النفسي في مصر أن أنواع الزواج هذه لا تعدو كونها ممارسات فردية ولا يمكن إطلاق مسمّى ظاهرة عليها، لأنه لا توجد إحصائيات أو أرقام محددة عن حجم وحدود هذه الممارسات، وهي تعد نوعا من أنواع العلاقة غير الشرعية لإشباع رغبات جنسية بين الشباب.

وأوضح أن هؤلاء الشباب الذين يقدمون على مثل هذه الأنواع من الزيجات سواء في الإجازات أو الرحلات والمصايف يكونون على يقين تام بما يفعلونه وأنهم يقيمون علاقات غير شرعية بهدف المتعة لكنهم يلجأون لإطلاق كلمة الزواج عليها لإرضاء أنفسهم وإظهار شرعية هذا الزواج.

كما أفاد صبري أن هذه الأنواع من الزواج تندرج تحت المفاهيم الغريبة والدخيلة على المجتمعات الشرقية، ومن يقوم بها هم فئة قليلة من الشباب الضال ضعيف الشخصية الذي لا يملك القدرة في السيّطرة على رغباته وشهواته، وهو نتيجة لضعف القيم التربوية واهتزاز شخصيته، لذلك يكون من السهل التأثير عليه من خلال أفكار غير سوية، فهو إنسان يُعاني من فقدان الثقافة الدينية والأخلاقية نتيجة تنشئته في أسرة لم تهتم بتربيته ولم تغرس بداخله القيم والمبادئ.

يعجّلون بالزواج فور دفن الزوجة

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❏ حال الأرامل في المجتمع التونسي لافت للانتباه. وضعهم يقدم نموذجا للفوارق بين النساء والرجال. اختلافات جلية في حياتهم اليومية وفي مصير الأرملة المختلف تماما عن مصير الأرمل. نلاحظ في مجتمعنا أن أعداد النساء الأرامل تفوق بكثير أعداد الرجال الأرامل. السبب واضح، فأغلب الرجال يتزوجون بعد وفاة الزوجة. في حين نسبة قليلة من النساء من تتزوج بعد وفاة الزوج.

وما يجذب الاهتمام أكثر أن أغلب الرجال منذ أن تتوفى زوجاتهم أو يعلمون بأن أيام إحداهن معدودة يفكرون في البديل، في ما بعدها وفي من بعدها. وينتظر معظمهم أياما أو شهورا قليلة بعد الوفاة ليتزوجوا بأخرى ويقومون بتجديد حياتهم مثلما يرددون. وبقطع النظر عن السن حتى ولو كان الرجل شيخا فهو يقدم على خطوة الزواج. قليلون هم الرجال الذين لا يفكرون في هذا التجديد للحياة بعد فقدان الزوجة.

وفي المقابل الغالبية من السيدات لا تفكر ولا تقدم على الزواج بعد وفاة الزوج. وتكتفي الأرملة إن كانت أمّا بتكريس ما تبقّى من حياتها لأبنائها حتى وإن كانت في مقتبل العمر أو تظل وحدها إن تزوج الأبناء أو لم تنجب. نسبة ضئيلة جدا من الأرامل تتزوج بعد وفاة الزوج. وتسير الأمور على هذا النحو في جل الأوساط ريفية كانت أو حضرية وبالنسبة إلى جل الفئات الاجتماعية. ويبدو أن الأرامل يشتركون في هذه الوضعية في جل المجتمعات العربية ليس فقط في تونس.

الغالبية من النساء تختار عدم الزواج مرة أخرى بعد وفاة الزوج خاصة إذا كان النساء في سن متقدمة وفي تقديرهن فإنّ أسرهن أولى باهتمامهن، وسنّهن لا يسمح لهن بخوض غمار حياة زوجية جديدة. لكن النساء اللاتي يترملن في عمر الشباب لماذا لا يتزوجن خاصة إن كان لديهن أبناء؟ هل في جل الحالات الزواج الثاني قرار أم أنه اضطرار؟

يبدو أن للعادات والتقاليد وللعرف الاجتماعي دور كبير ومهم في قرار الزواج من عدمه بعد وفاة الزوج، فالمجتمعات التقليدية العربية والمحافظة تحفّز الرجل على الزواج بعد وفاة شريكته ولكنها لا تشجع المرأة على ذلك. وقد ترسخت هذه الأفكار في أذهان النساء والرجال، فمن تموت زوجته عليه أن يجدد حياته وإن كان شيخا فعليه أن يجد الزوجة التي تهتم به وتعيله. وهنا لا تربط المسألة بالعواطف وبالوفاء لذكرى المرحومة ولو كانت قد ربطته بها قصة حب طويلة وعشرة طيبة أو قد تركت له أبناء يتامى الأم.

المعايير تختلف بالنسبة إلى المرأة ولو كانت شابة ويتيح لها سنها عيش تجربة عاطفية وحياة زوجية جديدة لأنه حينها تذكر مسائل ومقولات من قبيل العيب ولماذا الزواج ثانية؟ والنصيب والمكتوب وتستحضر قيم الوفاء للزوج وللعشرة. كما تتدخل حسابات أخرى على الخط من بينها كيف تقبل أن يكون لأبنائها زوج أمّ؟ ومن الرجل الذي يقبل أن يتزوج بها وهي أم لأبناء من رجل غيره؟ وتطول قائمة الاعتراضات ما يجعل أغلب الأرامل في سن صغيرة يستبعدن من أذهانهن فكرة الزواج الثاني ولو رغبن في ذلك.

الرجل لا عيب عليه إن تزوج ولو بعد أيام من وفاة زوجته. ولا مجال لترديد مقولات الوفاء وزوجة الأب وتقبل الأبناء لها من عدمه. فالمسألة أشبه بعملية حسابية نتيجتها واضحة مسبقا فإن توفيت زوجته فيجب أن يتزوج بأخرى، بل ويقول هؤلاء الرجال ودون خشية من نظرة المحيطين بهم يجب أن أجدّد حياتي. فهل تجديد الحياة مسموح به فقط للرجال؟ أليس من حق الأرملة صغيرة السن أن تعيش هي أيضا حياتها وتجدّدها؟ أم لأنها امرأة لا تحتاج ولا تستحق ذلك؟ أم لأنها اعتادت أن تفكر في غيرها (أبناؤها وعائلتها ونظرة المجتمع إليها) قبل نفسها فتحرم أو تحرم نفسها من أن تعيش بعد وفاة زوجها.

طبق اليوم

كويرات السردين بالزيتون الأخضر

* **المقادير:**

- 600 غرام من شرائح سمك السردين.
- 2 فصوص ثوم.
- 4 ملاعق كبيرة كزبر وبقدونس مفرومين.
- 2 ملاعق كبيرة خل.
- ملعقة كبيرة زيت الزيتون.
- ملعقة صغيرة كمون.
- 3 ملاعق صغيرة فلفل أحمر وكركم وملح.
- ملعقة صغيرة قشرة ليمونة مبشورة.
- زيت الزيتون للمرق.
- نصف بصلة مفرومة.
- 100 غرام زيتون أخضر منزوع النوى..
- 200غرام طماطم صغيرة.

* **طريقة الإعداد:**

- تفرم شرائح السردين مع التوابل والكزبر والبقدونس والثوم وقشرة الليمون الحامض وزيت الزيتون للحصول على مزيج متجانس، تحضر منه كويرات بحجم متوسط.
- يحمّر البصل والثوم في زيت الزيتون في إناء على نار هادئة لمدة 8 دقائق. ويضاف الزيتون والطماطم الصغيرة وكويرات السردين والملح والكمون والماء.
- يغطى الإناء ويترك حتى تنضج كويرات السردين ويتخثر المرق. وقبل إزالة الإناء من على النار يضاف الكزبر المفروم.
- تقدم كويرات السردين مزينة بالزيتون والخضر ومسقية بالمرق.

موضة

أزياء عربية بطابع عصري وبألوان جريئة

❏ افتتحت المصممة اللبنانية أمل أزهري عروض أسبوع بيروت للموضة الذي أقيم مؤخرا في لبنان. وعرضت المصممة بهذه المناسبة مجموعتها من القفاطين والعباءات لربيع وصيف 2017، والتي حرصت من خلالها على تلبية متطلّبات المناسبات الرمضانية القادمة. كما تضمّنت مجموعتها تصاميم من القفاطين الشفافة التي تناسب الإطلالات على الشاطئ.

تألقت أزهري على منصة العرض بعد أن قدمت مجموعة مميزة ولافتة من الأزياء العربية بطابع أكثر عصرية، وتميزت بالألوان الجريئة التي تناسب فصل الصيف، وأكثر ما لفت الانتباه هو القبعات التي ارتدتها العارضات.

وتركّز أزهري في جلّ عروضها على وجود شيء لافت وخارج عن إطار المألوف في جميع عروضها، وهو ما بدا جليا من خلال العمامات الذهبية والفضيّة التي ارتدتها العارضات والتي تناسقت بامتياز مع الجوّ العام للإطلالات ومع الإكسسوارات الضخمة التي تزيّنت بها العارضات، كما تضمنت المجموعة فساتين صيفية شفافة وفستان زفاف باللون الفضي بتصميم فريد ومميز.

تميزت المجموعة بالطابع المزخرف الذي طغى على العديد من الإطلالات متناسقا مع اللمسات الشرقيّة التي طغت على القصّات. إلا أن هذه الزخارف لم تلغ وجود العديد من الإطلالات التي تميّزت ببساطة تناسب أسلوب حياتنا العصريّة.

الأفريقي يصطدم بالصفاقسي في كلاسيكو تباين الأهداف

الترجي يواجه نجم المتلوي والساحلي يسعى للملاحقة في الدوري التونسي

رغم تباين الأهداف في كلاسيكو الجولة السادسة من مباريات مجموعة التتويج بالدوري التونسي لكرة القدم التي ستجمع الأحد بين الأفريقي الثالث والصفاقسي الخامس، فإن المقابلة لن تخلو كعادتها من التشويق حيث يرغب الأفريقي في تشديد الملاحقة على المتصدر الترجي والوصيف النجم الساحلي، في حين يسعى الصفاقسي للانتفاض في مرحلة الإياب من أجل المنافسة على المركز الثاني المؤهل لدوري الأبطال الأفريقي.

الأفريقي في أحسن حالاته

❏ **تونس – يدخل الأفريقي مواجهته المرتقبة مع الصفاقسي الأحد في قمة المرحلة السادسة من مباريات مجموعة التتويج بالدوري التونسي لكرة القدم على ملعب الطيب المهيري بصفاقس بهدف تحقيق الفوز ولا شيء غيره.**

ويسعى الأفريقي الذي يحتل المركز الثالث بترتيب فرق مجموعة التتويج بـ9 نقاط خلف الترجي المتصدر بـ11 نقطة والنجم الساحلي الثاني بـ10 نقاط في حصد نقاط المباراة من أجل البقاء في دائرة الصراع على اللقب.

ولئن ابتعد الصفاقسي نوعا ما عن الصراع على اللقب حيث جمع 5 نقاط من مبارياته الخمس، فإنه يسعى لانتفاضة في مرحلة الإياب من أجل المنافسة حتى على المركز الثاني المؤهل لدوري الأبطال الأفريقي.

ويفتقد الأفريقي الأحد بعض لاعبيه البارزين مثل نادر الغندري وكذلك أحمد خليل الذي لم ينه بعد مرحلة التأهيل البدني بعد تعافيه من إصابته، إلا أنه لن يثنيه أي شيء عن البحث عن الفوز.

ويمر فريق باب الجديد بانتعاشة في الأداء والنتائج كان آخرها الفوز على نجم المتلوي بثنائية وهو ما سيجعل معنويات لاعبيه مرتفعة الأحد، كما أن فوز صانع ألعابه أسامة الدراجي الخميس بجائزة أفضل لاعب في الدوري التونسي خلال شهر مارس الماضي في الحفل الذي تنظمه إحدى الشركات لتسليم الجائزة كل شهر، سيضاعف من ثقة الأحمر والأبيض خلال لقاء الكلاسيكو.

وعبّر أسامة الدراجي عن سعادته بهذا التتويج الجديد الذي يضاف إلى سجله الزاخر بالعديد من الألقاب على المستوى الجماعي والفردي.

وقال الدراجي "مثل هذه التتويجات تعطي دافعا معنويا كبيرا للاعب وأنا شخصيا ستزيدني إصرارا على مواصلة العمل في صلب فريقي الذي احتضنني بكل حب". وتابع "بهذه المناسبة أشكر جماهير الأفريقي التي تشجعني باستمرار وتدفعني إلى الأمام، كما أشكر كل اللاعبين والجهاز الفني الذي ساعدني على استعادة إمكانياتي شيئا فشيئا، ولن أدخر أيّ جهد من أجل الإسهام في الارتقاء بالنادي نحو الأفضل".

تجدر الإشارة إلى أن الدراجي أصبح من أبرز اللاعبين في تشكيلة الأفريقي وسجل 3 أهداف آخرها الأربعاء في مرمى نجم المتلوي خلال مباراة الجولة الخامسة من منافسات مجموعة التتويج.

وقررت لجنة الحكام التابعة للاتحاد التونسي لكرة القدم الجمعة، إسناد الكلاسيكو إلى الحكم نعيم حسني بمساعدة فاروق بن فرحات ويوسف اللجمي، فيما سيدير مباراة الترجي الرياضي وضيفه نجم المتلوي الحكم هيثم القصعي الذي سيكون في مساعدته كل من رمزي الهرش وجمال الدرعي.

أما لقاء اتحاد بنقردان والنجم الساحلي فسيديره الحكم مجدي بالحاج علي الذي سيكون إلى جانبه كمساعدين كل من يامن ملولش ووليد معلى.

ويبحث الترجي (11 نقطة)، عن تعزيز صدارته عندما يلتقي الأحد بنفس الجولة نجم المتلوي (الرابع بـ6 نقاط). ورغم أن الترجي، يفتقد العديد من عناصره مثل هشام بلقروي وعلي المشاني ومحمد علي منصر للإصابة، وغيلان الشعلالي للإيقاف، إلا أنه لا بديل أمامه سوى الفوز من أجل قطع خطوة كبيرة نحو اللقب.

وقال فوزي البنزرتي مدرب الترجي إنه بعد التعادل أمام النجم الساحلي في الجولة الماضية فإن فريقه مطالب بالحصول على النقاط الثلاث حتى يدعم حظوظه في سباق المراهنة على لقب الدوري.

أما نجم المتلوي فإنه سيبحث عن التدارك بعد هزيمته الأخيرة بثنائية أمام الأفريقي. وقال محمد الكوكي مدرب الفريق "سنبذل كل ما في وسعنا في لقاء الأحد، حتى نخرج بنتيجة إيجابية.. سنأمنح الفرصة للاعبين جدد مقابل إراحة بعض العناصر، وسنؤكد جدارتنا بوجودنا في مجموعة التتويج".

ويحل النجم الساحلي، صاحب المركز الثاني بـ10 نقاط، ضيفا ثقيلا على اتحاد بنقردان الذي يحتل المركز الأخير، بعدما جمع نقطة واحدة من مباريات مرحلة الذهاب المنتهية الخميس.

وسيكون النجم حريصا على العودة إلى سوسة بالنقاط الثلاث على أمل تعثر الترجي والانفراد بالصدارة، فيما سيبحث اتحاد بنقردان عن فوزه الأول.

وتبدو حظوظ النجم الأفضل من الناحية النظرية، وإن كانت المؤشرات تشير إلى أن بنقردان عادة ما يكون صعب المراس على ميدانه.

في نظرية الثابت والمتحول

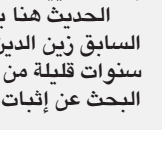

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ الآن وبعد مباراة "الكلاسيكو" الواعدة بين ريال مدريد وبرشلونة مساء الأحد التي تشكل أهم اختبار للفريقين في هذه المرحلة الحاسمة والأخيرة من الموسم، سينتظر أحباء برشلونة بشغف كبير نتائج التغيير المرتقب على مستوى الجهاز الفني في نهاية الموسم بعد أن تأكد رحيل المدرب الحالي لويس إنريكي عن الفريق بعد أيام معدودات، أي مباشرة إثر نهاية التزامات الفريق في الدوري والكأس الإسبانيين.

سينتظر أحباء الفريق إضافة المدرب المساعد كارلوس أونزوي المرشح الأبرز لتولي المهمة بدءا من الموسم المقبل، فالتجارب السابقة أثبتت أن الفكرة قابلة للنجاح ولا أدلّ على ذلك أكثر من التألق الذي حققه المدرب الراحل تيتو فيلانوفا عندما عهدت إليه مهمة تعويض سلفه بيب غواردیولا.

لكن التجربة الأولى داخل الفريق الكاتالوني والتجربة المرتقبة للمساعد الحالي أونزوي سبقتها تجارب أخرى أكدت أن المؤقت قد يثبت ويدوم وأن الدائم قد يتحول ويتغير بتغير النتائج والأهداف.

ربما لن نبتعد كثيرا عن برشلونة للحديث عن تجارب مماثلة نسبيا تؤكد أن المدرب المساعد قد يصبح يوما ما المدرب الأول والأكثر نجاحا والأقدر على القيادة، خاصة إذا توفرت لديه مواصفات القيادة الفعلية، وليس بعيدا عن برشلونة وتحديدا في العاصمة المدريدية يمكن الوقوف عند تجربة خاصة وربما تغدو قريبا للغاية أسطورية وتاريخية وناجحة بكل المقاييس.

الحديث هنا يتعلق أساسا باللاعب السابق زين الدين زيدان الذي انطلق بعد سنوات قليلة من اعتزال اللعب في مهمة البحث عن إثبات الذات والوجود في عالم التدريب، بدأت هذه المسيرة منذ حوالي ثلاث سنوات حيث تم تعيينه مساعدا للإيطالي كارلو أنشيلوتي ضمن الجهاز الفني لريال مدريد، قضى موسمين وهو يتعلم ويطور أفكاره ويتلقى الدروس في عالم "التكتيك والخطط"، إلا أنه وبعد مغادرة أنشيلوتي عاد لتدريب فريق ناشئي النادي وكان يدرك أن الفرصة قد تأتي ولو بعد حين.

وفي المقابل، لم يدم انتظار المساعد السابق لأنشيلوتي طويلا بعد أن استنجدت إدارة "الفريق الملكي" بخدماته، فهو الملمّ والأكثر معرفة بأسرار غرف تغيير ملابس الفريق، حيث تولى "زيزو" المهمة إثر مغادرة الإسباني رفاييل بينيتيز الفريق منتصف الموسم الماضي.

لم ينتظر زيدان طويلا كي يثبت قدرته القيادية وشخصيته المؤثرة صلب الفريق فنجح في أول تجربة له في عالم التدريب بعد أن قاد النادي الملكي للتتويج بلقب دوري الأبطال الأوروبية بل كاد يقتنص لقب الدوري المحلي من برشلونة لولا البداية المتعثرة للريال في الموسم الماضي.

نجاح المدرّب المساعد السابق تواصل، فهو اليوم على بعد خطوات من التتويج بلقب الدوري الذي غاب عن الريال منذ سنوات طويلة، والأكثر من ذلك أن الفريق اقترب من التتويج بلقب دوري الأبطال للموسم الثاني على التوالي.

نظرية الثابت والمتحول أو لنقل القائد الأول والمساعد الذي يدوم، تتجلى في أبهى معانيها في إنكلترا، ففي ذلك الدوري المليء بالتقلبات والمنافسات وكذلك المفاجآت حصلت مفاجأة من العيار الثقيل "ضربت" المنتخب الإنكليزي الأول، حيث تمت إقالة المدرب السابق للمنتخب سام ألاردايس بسبب تورطه في فضيحة فساد.

لم يبحث الاتحاد الإنكليزي طويلا خاصة وأن منتخب "الأسود الثلاثة" تنتظره بعد إقالة ألاردايس منذ بضعة أشهر مباريات هامة في تصفيات المونديال، فتم تكليف المدرب المساعد غاريث ساوثغيت بالمهمة مؤقتا إلى حين إيجاد مدرب بديل، لكن المؤقت دام وساوثغيت استمر في المهمة إلى اليوم بعد أن أثبت جدارته بتولّي مهمة القيادة، حيث حقق المنتخب الإنكليزي سلسلة من النتائج منحت هذا المدرب بطاقة الاعتماد الدائم ليواصل إلى اليوم تجربته على رأس منتخب بلاده.

وفي إنكلترا أيضا لا يمكن المرور عند الحديث عن هذه النظرية دون الوقوف مجددا عند تجربة ليستر سيتي الملحمية، فهذا الفريق المغمور الذي "دوّخ" العالم الموسم الماضي بحصوله على لقب الدوري الممتاز عانى في بداية الموسم الحالي واقترب من "أتون" السقوط المروع للدرجة الثانية، ما أجبر إدارة النادي إلى إقالة المدرب كلاوديو رانييري وتكليف مساعده كريغ شكسبير بتولي المهمة مؤقتا، بيد أن شكسبير اقتنص الفرصة وأكّد جدارته بأن يتحول من مجرد مدرب مساعد إلى مدرب أول دائم، فنجاحاته محليا وكذلك أوروبيا بعد أن قاد ليستر إلى الوصول إلى الدور ربع النهائي من دوري الأبطال ثبتت أقدامه وجعلته القائد الأول "لكتيبة ذئاب ليستر".

لكن بين هذه التجربة وتلك، سار أحد اللاعبين الطليان السابقين على نحو مخالف تماما لكل مدرب مساعد سعى إلى نزع ثوب رجل الظل، إنه ماورو تاسوتي النجم السابق لنادي ميلان، لقد ظل وفيا لمهمته الأساسية وهي مساعدة المدرب الأول، حيث بقي مع ناديه طيلة 16 سنة في هذه الخطة، لقد عمل مع مدربين مشهورين مثل أنشيلوتي وأليغري وسيدورف وإينزاغي، ولم يتجرأ ولو في مناسبة واحدة على تقمّص دور قد لا يتقنه قبل أن يختار منذ أشهر قليلة إنهاء هذه التجربة المتفردة.

ربما أراد أن يثبت أن النجاح قد يتحقق أيضا من حيث الموقع الذي تختاره في البداية، أما نظرية الثابت والمتحول فهي في نظره مجرد رواية لا يحسن قراءتها سوى كل مساعد جريء.

زيدان: الفوز على برشلونة لا يعني التتويج

❏ **مدريد – رفض الفرنسي زين الدين زيدان، المدير الفني لريال مدريد، اعتبار فريقه المرشح الأوفر حظا للفوز في مواجهة الكلاسيكو المرتقبة الأحد أمام ضيفه برشلونة ضمن منافسات المرحلة الثالثة والثلاثين من الدوري الإسباني لكرة القدم.**

وقبل الكلاسيكو المقرر على ملعب "سانتياغو برنابيو" بالعاصمة الإسبانية يحتل ريال مدريد الصدارة برصيد 75 نقطة وبفارق ثلاث نقاط أمام برشلونة صاحب المركز الثاني، مع تبقي مباراة مؤجلة لريال مدريد.

وقال زيدان إن فوز ريال مدريد في مباراة الأحد لا يعني أنه حسم الدوري الذي لم تتبقّ منه إلا خمس مراحل أخرى، وأضاف "سنواجه فريقا رائعا، نعرفه، وسنستعد جيدا، الأمر لا يحمل أكثر من ذلك.. والفوز لا يعني فوزنا بالدوري. إنها مجرد مباراة تحسم بثلاث نقاط".

ويتمتع ريال مدريد بأجواء هائلة إثر تأهله خلال الأسبوع الماضي إلى الدور قبل النهائي بدوري أبطال أوروبا على حساب بايرن ميونخ الألماني، بينما يعاني برشلونة من كبوة إثر خروجه على يد يوفنتوس الإيطالي من دور الثمانية بالبطولة الأوروبية.

ومع ذلك رفض زيدان الإفراط في الثقة، مؤكدا أن فريقه يعاني من نفس الضغوط المعتادة قبل "المباريات الكبيرة"، وأضاف "نعرف الفريق الذي سنواجهه، إنه فريق جيد للغاية، وأظهر قدرات هائلة في مختلف الجوانب هذا الموسم.. ندرك أن علينا تقديم مستويات عالية".

من ناحية أخرى، قال زيدان إن النجم الويلزي جاريث بيل سيشارك في مباراة الأحد، وأشار إلى أن النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو مستعد "بدنيا وفنيا ومعنويا" للمواجهة المرتقبة.

وفي المقابل قال لويس إنريكي، المدير الفني لبرشلونة، إن مواجهة الكلاسيكو ستكون حاسمة بشكل كبير لمصير الدوري الإسباني لكرة القدم هذا الموسم.

وأكد إنريكي أن فريقه سيتعامل مع مواجهة الأحد وكأنها "مباراة نهائية"، مضيفا "إنه يوم حاسم، الكلاسيكو إما يحسم الدوري أو يبقي المنافسة مفتوحة بشكل كبير".

وأضاف إنريكي "برشلونة أظهر قدرته على الفوز في البرنابيو، ولكن ريال مدريد حقق أيضا نتائج جيدة في الكامب نو، المباراة في البرنابيو تشكل فرصة جيدة لعودتنا، ولا شك في أن لاعبينا عاقدون العزم على استعادة أفضل مستويات الفريق".

لا للإفراط في الثقة

إدخال الصم إلى عالم الموسيقى يبدأ من ترجمة العروض الغنائية

جمعت مبادرة فريدة في حفل أقيم بمنطقة الألزاس في شرق فرنسا بين المتفرجين الصم ونظرائهم الأصحاء، وتوزعت أنظار الجمهور بقسميه بين المغني الذي يحيي الحفل وبين امرأتين تطوعتا لترجمة الأغنيات بلغة الإشارات.

❏ **الألزاس (فرنسا)** – جمعت قاعة للحفلات في منطقة الألزاس في شرق فرنسا، في مبادرة جديدة ولافتة، بين المتفرجين الصم وبين أقرانهم من أصحاء السمع في أجواء حماسية. ويعود الفضل في ذلك إلى امرأتين تطوعتا لترجمة الأغنيات بلغة الإشارات.

ولقي هذا الحفل الذي أحياه إيف جامايت في سوشايم، اهتماما من قبل الجمهور ومتخصصتين في لغة الإشارات الفرنسية وقفتا على منصة بجوار المسرح.

وانخرطت كل من سيفرين ميشال وراشيل فريري من مجموعة "يدان فوق المسرح"، على مدى ثلاث ساعات، في ماراثون حقيقي للغناء بلغة الإشارة، إذ قامتا بترجمة كلمات 27 أغنية لإيف جامايت مدرجة في الحفل.

وعمدت الشابتان إلى الارتجال خلال التفاعلات الكثيرة للمغني مع الحضور أو لدى تأديته أغنية لم تحضّراها.

وأمام المنصة تنقلت أعين المتفرجين الصم البالغ عددهم حوالي عشرة بين المغني وموسيقييه والمترجمتين اللتين لا تكتفيان بنقل معاني الأغنيات بلغة الإشارات بل سعتا أيضا إلى مشاركة هذا الجمهور المستثنى عادة من الحفلات بعناصر من الإيقاع والنغم والأداء.

وقالت نادين غويتشي وهي امرأة صحيحة السمع جاءت لحضور الحفل برفقة زوجها الأصم "كان علينا الانتظار خمسين عاما للتمكن من تقاسم تجربة كهذه، أنا متأثرة جدا".

أما زوجها جان فرنسوا فقال بلغة الإشارات "إنها ليست مجرد ترجمة، بل هي إشارات تغنّى حقا، وهذا رائع. بفضل المترجمين أستطيع دعوة زوجتي إلى الحفل وأنا فخور جدا بهذا الأمر".

ومثل عالم إيف جامايت بأسلوبه الشاعري واللعب على الكلام والمصطلحات الجديدة والتغيير في النمط، تحديا جيدا لهاتين المترجمتين.

وقامت ميشال وفريري بترجمة حفلات لفنانين فرنسيين معروفين بينهم كالي وبريجيت وكريستوف مايه، وكان حضورهما هذا الحفل بفضل تدخل بيار جان إيبا مدير مسرح مدينة سوشايم حيث قدّم إيف جامايت حفلته.

وأوضحت ميشال "في عملنا اليومي (للمحاكم والمستشفيات) نترجم المعاني. هنا يجب أيضا الدخول في تفسير الصور وسرد قصة وجعل القوافي تظهر بصريا وهي مما لا نستطيع ترجمته بلغة الإشارات".

وقالت فريري "نرقص لنقل الإيقاع للأشخاص فاقدي السمع. نحاول نقل أسلوب المغني في تغيير نبرة صوته من خلال تعابير الوجه".

وتعمل المترجمتان أيضا على إيجاد نوع من رقصات مرافقة للأغنيات عبر البحث عن أكثر الطرق جمالية في تقديم الإشارات بشكل متسلسل.

وتعتبر فيران هوبتمان، مع تأكيد سعادتها إزاء التجربة، أن "الاهتزازات لم تكن قوية بما يكفي" لإدخال المتفرجين الصم بالكامل في أجواء الحفل. وأضافت "لا تعد هذه المبادرة فريدة في فرنسا، إذ أن جمعية في مدينة ليل شمال البلاد تجمع سبعة مترجمين للأغنيات بلغة الإشارات، رغم أن هذه الحفلات ليست منتشرة على نطاق واسع بعد"، علما وأن فرنسا تعاني نقصا في المترجمين بلغة الإشارات.

وتأتي هذه المبادرة في إطار مساع تبذل لزيادة المبادرات من هذا النوع، حيث يسعى القائمون على مسرح سوشايم إلى تقديم عروض فكاهية مترجمة بلغة الإشارات.

عيون شاخصة تتلذذ بالموسيقى

صباح العرب

شيماء رحومة

على هذه الأرض ما يستحق الحياة

❏ يعد الانطلاق من فكرة ما أحيانا مهمة صعبة للغاية يتبلد خلالها العقل ويأبى الامتثال، هذا ما حدث معي ويحدث غالبا في كل البدايات ولكن محرك البحث غوغل أيقظ بنات أفكاري من سباتها العميق وألهب في الوجدان حنينا للوطن الذي ما تجاوزت حدوده يوما لكنه الاغتراب الوجودي، حيث ارتدى وشاحا يتماشى والاحتفال بيوم الأرض يوما يقسم الكرة الأرضية نصفين نصف يحتفل في 22 أبريل، ونصف في الخامس من شهر يونيو.

اللافت أن المناسبة تستهدف نشر الوعي بين البشر للحفاظ على أرض تملؤها الرقع، وتتهددها عواصف دمار حروب متبادلة بين ديكة أعياها التناحر على اعتلاء منصات المجد والخلود.

لذلك تخيلت حفلا خاصا بالمناسبة لكنه يقتصر على رهط بعينه من الحضور، يوما لا يكون حاضرا فيه سواء مناخ عجزت كل أنواع المساحيق عن إخفاء شحوبه الشديد وتغير ملامحه بشكل بدا مخيفا، وغلاف جوي لم تتمكن أفضل دور الأزياء رغم ألبسة أشهر ماركاتها العالمية، من ترقيع ثقوبه الكثيرة ولا رتق تمزقه، وفي سكون احتلت البحار نصف قاعة الاحتفال ولم تفلح أزكى العطور من القضاء على روائح العفن التي سكنت أعماقها مختلف المخلفات ولا أذهبت أحدث مصابيح الإضاءة عتمة المكان.

رفلت الأرض في خفر بين الحضور وجلست قبالتهم على منصة العروس بثوب ناصع الاسوداد، ستقولون "على مهلك أنت تقصدين البياض"، سأقول "كان قبل أن يقبّلها الحضور، أليست هذه عادة معشر البشر أن يضموا العروس بحب وأن تملأ قُبلهم خدودها وهي تتمنع بلطف مصطنع كي لا تفقد سويعات صرفتها أمام أدوات حلاقتها الفنانة ومع ذلك يصر البعض على أحضان كيدية تطفئ بعضا من وهج الألوان المبعثرة على الوجه السعيد".

مهلا لقد حضر مدعو آخر لا يبدو أن الأرض كانت مستعدة لاستقباله ولا أظنها خمنت في استدعائه، فهل يعقل أن تحتفي الضرة بضرتها وأن تجلسها على رأس طاولة أسرة هي ربتها.

طبعا لا.. لكن الحاضر الجديد يا سادة دخل مرفوع الرأس متأنقا ببدلة من الطراز الرفيع يحمل راية الأمل، المتطفل هو كوكب صخري جديد رصده علماء فضاء منذ فترة قصيرة وأدخلوه في قائمة الكواكب التي يمكن أن توجد فيها حياة شبيهة بالحياة على الأرض.

ومع ذلك لن أضيف حرفا على ما قاله الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش وإن بتعديل بسيط: على هذه الأرض.. سيدة الأرض.. أم البدايات أم النهايات ما يستحق الحياة.

الإمارات تستأثر بتصميم مبان سعيدة

❏ **دبي** – تصدرت دولة الإمارات صناعة المباني السعيدة في مجلس التعاون الخليجي من خلال 4 مبان سعيدة حضرية في مقدمتها فندق المنزل ونافورة دبي داون تاون ومشروع ذا نيست بمنطقة البراري والفلل التقليدية بالسطوة والبستكية التاريخية وجميعها في دبي ثم منتجع السراب الصحراوي في أبوظبي وأخيرا فندق 6 سينسيز هايدواي- زيغي باي في مسندم، بسلطنة عمان.

وأكد خبراء معماريون في الإمارات ضرورة استقاء الإلهام من الحصون والقلاع القديمة والعناصر المعمارية التراثية وتوظيفها لتصميم مبان ومجتمعات سكنية أكثر سعادة، قائلين إن ميزات المباني السعيدة تضمن إضاءة طبيعية ومصادر مستدامة وضوضاء منخفضة وألوانا مريحة واستقاء الإلهام من العناصر المعمارية التقليدية.

وقال محمدعُبيد المهندس المعماري الأول والشريك والمدير في شركة إمكان للاستشارات الهندسية والمعمارية "إن تصاميم المباني تلعب دورا محوريا في تعزيز رفاه وسعادة وإنتاجية قوى العمل اليوم مثل أبراج الرياح التقليدية في منطقة البستكية بدبي وقلعة الجاهلي بمدينة العين، وتلعب المباني ذات التصميم المميز دورا محوريا في إضفاء السعادة على قلوب القاطنين وتعزيز النشاط البدني، وبشكل خاص المباني التي تتماهى مع العناصر الطبيعيّة المحيطة بها، وتساعد على الحد من الضوضاء وتعتمد على مواد تسهم في إرساء بيئة آمنة ومريحة وملهمة".

وكشفت دراسة حديثة أجرتها جامعة واروبك في المملكة المتحدة أن الانسجام الشامل بين عناصر الهندسة المعمارية والتصميم يعزّز صحة وسعادة الناس أسوة بدور الحدائق والأشجار الجميلة تصاميم المباني يجب أن تمتاز بالبساطة والمزايا العمليّة، والأهم من ذلك أن يطغى عليها طابع بشري واضح.

سلاف فواخرجي إلى العالمية من بوابة «تدمر»

❏ **موسكو** – سافرت النجمة السورية سلاف فواخرجي إلى روسيا حيث وقعت عقد إنتاج فيلم سينمائي سوري-روسي مشترك بعنوان "تدمر".

وتشارك سلاف في إنتاج العمل من خلال شركة "شغف" التي تملكها، وذلك بمشاركة المنتج أندريه سيغليه صاحب شركة الإنتاج السينمائية الروسية "بروليين" وبرعاية خاصة من وزير الثقافة الروسي فلاديمير ميدينسكي، حيث تمت مراسم توقيع العقد بحضوره في مقر الوزارة بالعاصمة الروسية، وبحضور مخرج الفيلم إيفان بولوتينكوف ووسائل إعلام روسية أولت اهتماما خاصا بالحدث.

وتدور أحداث الفيلم المنتظر حول طبيب من داغستان تتغير حياته عندما تهرب زوجته وبناته سرا إلى سوريا فيسارع إلى إنقاذهم دون التفكير في العواقب.

يذكر أن سلاف سبق لها أن فازت السنة الماضية بجائزة الأكاديمية الدولية للفنون التلفزيونية في نيويورك "إيمي أوورد" عن مشاركتها في مسلسل "بانتظار الياسمين" وهو أول مسلسل سوري وثاني مسلسل على مستوى الوطن العربي يترشح لهذه الجائزة التي شارك في المنافسة عليها أكثر من سبعين دولة في العالم.

وتعتبر جائزة "إيمي أوورد" قمة الاعتراف في التميز في مجال الدراما التلفزيونية على المستوى العالمي، وهي جائزة عالمية وتعد المقابل لجائزة الأوسكار.

انتشار مشروب على أنستغرام يغضب موزعيه

❏ **نيويورك** – استنجد العاملون في مقاهي ستاربكس بمواقع التواصل الاجتماعي للشكوى من أحدث صيحة تدخلها السلسلة الشهيرة إلى عالم المشروبات.

وتتمثل هذه الصيحة في انتشار صور المشروب المثلج الجديد ذي الألوان المبهجة والمتغيرة على منصات نشر الصور مثل أنستغرام منذ طرحه لكنّ مقدمي الخدمة في ستاربكس ليسوا سعداء بهذه الشعبية.

وتوالت شكاوى العاملين على موقع ريديت إنك للتواصل الاجتماعي ووصف أحد العاملين في ستاربكس المشروب الجديد بأنه شيء قادم من الجحيم كما نشر آخرون تدوينات عبّروا فيها عن سعادتهم لنفاد المكونات التي تستخدم في صنع المشروب.

ونشر عامل صورة لطلب واحد تضمن 56 كوبا من يونيكورن فرابوتشينو.

ووجّه آخرون الشكر للزبائن الذين يطلبون مشروبات عادية مثل القهوة السادة.

وقال العامل برادن بورسون في فيديو نشره على تويتر بعد ساعات من طرح المشروب الجديد إنه لم يتعرض لمثل هذه الضغوط في حياته قط من قبل. وأعاد أكثر من ألف شخص نشر الفيديو.

وكتبت عاملة من فلوريدا تدعى تينا لي قائلة "بصفتي مقدمة خدمة عليكم أن تعرفوا أنه في كل مرة تطلبون مني صنع هذا فإن جزءا مني يموت".

أمير الشعراء

إمارة الشعر حلم الشعراء

في أضخم ملحمة شعرية تلفزيونية
تعود إليكم من عاصمة الشعر، أبوظبي

مسابقة أمير الشعراء بموسمها السابع

صوّت لشاعرك المفضل

تابعوا حلقات برنامج أمير الشعراء كل ثلاثاء، على قنوات بينونة والإمارات، الساعة 10.00 مساءً بتوقيت أبوظبي.

أياد الحكمي
رقم التصويت 5

ناصر الغساني
رقم التصويت 15

طارق الصميلي
رقم التصويت 8

حسن عامر
رقم التصويت 6

افياء أمين
رقم التصويت 2

شيخنا عمر
رقم التصويت 7

AbuDhabiPOP | AbuDhabiPOP | princeofpoetsAD | PrinceofPoets

#PrinceOfPoets #أمير_الشعراء 7

www.princeofpoets.com

حمله الآن
أمير الشعراء 7

ANDROID APP ON Google play

UAE		Qatar		Kuwait		Bahrain		Oman		Tunisia	
Etisalat	4422	Vodafone	97294	Ooredoo	1590	Batelco	94281	Ooredoo	90401	Orange	85088
Du	4422	Ooredoo	92237	Zain	97790	VIVA	98796	Omantel	90401	Ooredoo	85088
										Tunisie Telecom	85088
Iraq		**KSA**		**Syria**		**Palestine**		**Mauritania**			
Zain	2662	STC	845140	Syriatel	1832	Jawwal	37559	Mauritel	1590		
				MTN	1171	Wataniya	6710	Chinguitel	1281	**International**	
Jordan		**Morocco**		**Algeria**		**Egypt**		**Yemen**		Swaziland, Spain, Romania, Holland, Malaysia, Australia, Monaco, Cyprus	
Zain	90237	Maroc telecom	9559	Ooredoo	66070	Etisalat	95453	Yemen Mobile	87682		
Orange	90237	Orange	9559	Djezzy	66070	Orange	95454	Sabafon	5294		
Umniah	98162	INWI	9559	Mobilis	66070	Vodafone	95455	Y-GSM	8168		
								MTN	1858	008818460166	

الناقل الرسمي:

بينونة baynounah tv

الإمارات

من تنظيم:

لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية - أبو ظبي
Cultural Programs and Heritage Festivals Committee - Abu Dhabi

عام زايد 2017